العقائد الوثنية في الديانة النصرانية

محمد طاهر التنير
محمد المجذوب

دار الشواف

العقائد الوثنية
في الديانة النصرانية

• أصدرته عام ١٩٩٢ دار الشواف للنشر والتوزيع
رقم الإيداع بجمهورية مصر العربية ٨٥٨٨ / ٩٢
طبع بالمطبعة الفنية ـ عابدين ـ القاهرة ـ ت ٣٩١١٨٦٢

• حقوق الطبع محفوظة .

الناشر: دار الشواف للنشر والتوزيع
السعودية ـ الرياض ـ العليا ـ شارع الثلاثين ـ شرق بندة
ت/ ٤٦٢٢٦٣٠ ـ ٤٦٢٢٦٦٧ ـ فاكس/ ٤٦٢٢٨٦٦

دار الشـــواف للنشر والتوزيع

الريـاض – العليـا – شـارع الثلاثين – شـــرق بنده ت : ٤٦٢٢٦٣٠ – ٤٦٢٢٦٦٧ فاكس : ٤٦٢٢٨٦٦
Riyad - Olaiya, Thalatheen St., (East to Panda) Tel.: 4622630 - 4622667 - Fax.: 4622866

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
الفصل الأول	١١
عقائد التثليث.....	١٣
الفصل الثاني	٢٧
تقديم أحد الآلهة ذبيحة فداءً عن الخطيئة.....	٢٩
الفصل الثالث	٣٩
الظلمة التي حدثت عند موت أحد المخلصين للعالم.....	٤١
الفصل الرابع	٤٥
ولادة أحد الآلهة الذين قدموا أنفسهم فداءً عن الناس.....	٤٧
الفصل الخامس	٦٣
النجوم التي ظهرت فى الشرق عند ولادة الآلهة.....	٦٥
الفصل السادس	٦٩
الجنود السماوية التي ظهرت تسبح الله وتقدسه.....	٧١
الفصل السابع	٧٣
الاستدلال على الطفل الإلٰهي وإكرامه بالهدايا.....	٧٥
الفصل الثامن	٧٩
محل ولادة بعض الآلهة الذين ظهروا بالناسوت.....	٨١
الفصل التاسع	٨٥
القول عن الآلهة المتجسدة (إنها من سلالة ملوكانية).....	٨٧
الفصل العاشر	٨٩
اعتقاد الوثنيين بطلب الملوك والجبابرة قتل الآلهة المتجسدة.....	٩١

الفصل الحادي عشر ٩٥
تجربة الشيطان لأبناء الآلهة المذكورين وصيامهم..... ٩٧
الفصل الثاني عشر ٩٩
نزول أبناء الآلهة المتجسدين إلى الجحيم لأجل خلاص
الأموات..... ١٠١
الفصل الثالث عشر ١٠٣
قيام أولئك الآلهة من بين الأموات..... ١٠٥
الفصل الرابع عشر ١١١
مجيء الآلهة المتجسدة التي قامت من بين الأموات..... ١١٣
الفصل الخامس عشر ١١٧
الاعتقاد بأن الابن هو الخالق والمصور للكائنات..... ١١٩
الفصل السادس عشر ١٢٣
العمادة لإزالة الخطيئة..... ١٢٥
الفصل السابع عشر ١٢٩
مقابلة النص الصريح بين كرشنا ويسوع المسيح..... ١٣١
الفصل الثامن عشر ١٤١
مقابلة النص الصريح بين بوذا ويسوع المسيح..... ١٤٣
محاضـــــــــرة ١٥٥
أصول المسيحية وتطوراتها وأغراضها..... ١٥٧
المراجـــــــــع ١٩٣
الكتب التي اعتمد عليها البحث..... ١٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد بوجوب الوجود المنزه عن الصاحبة والمولود ، تشهد بوحدانيته الأرض والسمٰوات ، بما فيهما من الآيات البينات ، فهو واحد أحد لم يلد و لم يولد ، تعالى عن مشابهة الأكفاء ، وتقدّس عن الحدوث والتجسد والانقسام إلى أجزاء ، مدبر الكائنات بقدرته ، ومقلّب الأيام حسب إرادته ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لإزالة الضلال خير أعلام الهدى وعلى آله وصحبه الذين بهم يقتدى .

أما بعد فإن الأديان التى اعتنقها الإنسان لا يحصى عددها والمشهور منها قليل جداً ، وأكثرها مشابه لبعضه تمام التشابه لا يختلف إلا فى أسماء الآلهة وفى بعض الجزئيات التى لا أهمية لها والسبب فى ذلك ، هو أنه كان عندما يأتي النبى يتبعه قومه وبعد ما يتوفاه الله يقومون وسائر أتباعه فيدخلون إلى تعاليمه بعض العقائد الوثنية التى كانوا يعتقدون بها قبل مجيئه و لم يكونوا يقفون عند هذا الحد بل كانوا يقتبسون من بعض الديانات الوثنية الأخرى أشياء وتعاليم يحشرونها إلى دينهم كما جرى مع **موسى** وبني إسرائيل حينما عبدوا العجل .

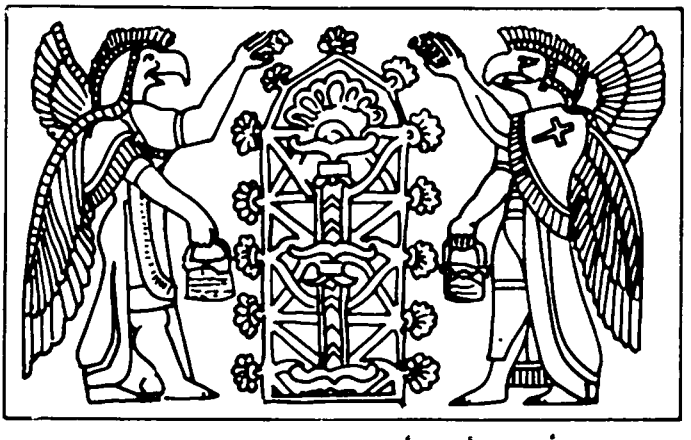

عبادة الأوثان فى أشور (أحد النقوش فى معبد من معابد نينوي)

ومن المقرر أن هذه الأديان كانت فى أول أمرها نواميس يسنها الله للإنسان بواسطة أنبيائه كي يعيش مع إخوانه عيشة سلام وهناء ، فينشغل فى إعلاء شأن الإنسانية ، وبعبارة أخرى كانت هذه الأديان أشبه شيء بقوانين الآداب والأخلاق الموضوعة

للتحابب ولتحذير الإنسان من أن يكون عدوًا لأخيه . هذا شأن الأديان التى جاء بها الأنبياء من عند الله وهى واحدة لا تختلف فى المنشأ ولا فى الغاية ، صيرّها الإنسان إلى الفساد أقرب منها إلى الصلاح بما أدخله فيها من خرافاته التى اخترعتها أوهامه وزينتها له تصوراته الأولى .

ومن المعلوم أن الأمم الوثنية عبدت آلهة متعددة اخترعتها أوهامهم حتى إنهم لم يتركوا قوة من قوى الطبيعة إلا جعلوها إلٰهاً عبدوه كإلٰه الرعد وإلٰه الماء وإلٰه الهواء وإلٰه النار وإلٰه الكواكب وغير ذلك ونضرب مثلا فى كيفية تأليه الإنسان لقوى الطبيعة ما جاء فى القرآن الكريم حكاية عن إبراهيم (عليه السلام) « وكذلك نُرى إبراهيمَ ملكوت السمٰواتِ والأرْضِ وليكونَ من المُوقِنين ، فلمّا جَنَّ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربِّي فلما أفلَ قال لا أُحُّب الآفلين ، فلما رأى القمر بازِغاً قال هذا ربي فلماً أفل قال لئن لم يَهْدني ربي لأكونَنُّ من القوم الضالين ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم إني بريٌء مما تشركون » (سورة الأنعام من آية ٧٤ ـ ٧٧)
ومن الأمم مَنْ عبدْن الحيوان كبني إسرائيل الذين عبدوا العجل ومنهم من عبد وقدس أحد بني آدم حتي ذهبوا فقالوا إنه مثلث الأقانيم ودعوها « الآب والابن والروح القدس » كالبوذيين والبرهميين والبابليين والآشوريين وغيرهم كما سترى ذلك مفصلاً .

لا خطر على الحق ولا شيء سالم كالحق ، ولايخفى الحقيقة أو يمسكها عن الناس إلا جبان أو مجرم .

والمسلمون لا يرضون للإنسانية التى وصلت إلى ما وصلت إليه من الرقي المحسوس أن يبقى صاحبها على ما كان عليه منذ أول نشوئه يعتقد لكل شيء تتوهمه تصوراته التي أوجدها الزمان والمكان ونشأت منها همجيته الأولى التى كانت فى العصور المظلمة البائدة .

ربما يظن البعض أن الباعث لنا على تأليف هذا الكتاب هو تعصب أو كره لدينا لمن يخالفنا في الدين ، كلا ثم كلا . إننا أرفع ممن يقع عليهم هذا الظن أو ممن يتنزلون لمثل ما ذكر .

إن لتأليف هذا الكتاب سببين أولهما : أننا قد اطلعنا فى هذه الأيام على جملة كتب

ألّفها المبشرون ومن ينحو نحوهم فى اللغة العربية ضد الدين الإسلامى ككتاب (الهداية) (أربعة مجلدات) وكتاب (الباكورة الشهية) وكتاب (تنوير الأفهام فى مصادر الإسلام) وكتاب (ميزان الحق) وكتاب (الكفارة) وكتاب (مصباح الهدى إلى سر الفدى) وكتاب (البرهانى الجليل في صحة الأناجيل) وكتاب (دعوة المسلمين إلى مطالعة الكتاب المقدس الثمين) وغيرها عدا الرسائل والخطب التي شرعوا بتوزيعها بين المسلمين وكذلك الكتب الانجليزية مثل كتاب (صليبي القرن العشرين) وكتاب (بلاد العرب مهد الإسلام) وكتاب (أخواتنا المسلمات) وكتاب (حياة محمد (ميور) وكتاب (الإسلام فى بلاد الصين) إلخ بالإضافة إلى المجلات وعلى الأخص مجلة العالم الإسلامي الانجليزية الممتلئة طعناً وافتراء على الإسلام والمسلمين وبما أن شرفنا وديننا يمنعاننا من مقابلتهم بالمثل رأينا أن خير وسيلة وأحسنها أن نزفّ إليهم شيئا من المقابلات الدينية حتى يرى كل واحد منهم إن كان على هدى أو فى ضلال مبين ويرى مِنْ مِنّا المتمسك بخرافات تلك الأمم الوثنية لأن المقابلة تبعث المطّلع على تدبر الحقائق التاريخية والأثرية التى لا ريب في شهادتها ولا يبعد بعد ذلك أن يصبح من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه لأن الإنسان ميّال بالطبع إلى حب الرقى فى الكماليات المدنية كما أنه ميّال بالطبع إلى بعض الأعمال والأقوال الوحشية وخصوصاً إذا كانت فى الأمور الدينية التي هي أصل سعادة الإنسان وشقائه .

والسبب الآخر هو نصرة الحقيقة والقيام بواجب الأخوة الإنسانية لأنه فرضٌ فى ديننا دعاء الناس إلى الحق وواجب علينا أن ندعوهم لمشاركتنا فى أحسن شيء عندنا وهو « ديننا » .

وقد توقّينا فيه مسّ إحساس أحد ما من المتدينين بأى دين كان وإننا لم نأتِ بشيء جديد من عندنا بل جئنا بحقائق راهنة ، ومن يشك بواحدة منها فما عليه إلا أن يراجع مصدرها الذي ذكرناه عند كل مادة وبحث ليرى الحقيقة واضحة لا تحتاج لبيان أو تفسير ومن الصدف الغريبة أن جميع الكتب التى استشهدنا بها هى تأليف لمشاهير علماء النصارى الأوروبيين .

وقد نقلنا إليه بعض الرسوم اللازمة تتميما للفائدة حتى جاء الكتاب كاملاً إلا

الثالوث المسيحى أو الآب والإبن والروح القدس

في بعض أغلاط مطبعية لا تخفى على القاريء اللبيب الذى لا نخاله إلا عاذرنا ومسامحنا بها خصوصاً وهو ممن ينظرون إلى المظروف لا إلى الظرف والسلام .

محمد طاهر التنير

الفصل الأول

عقائد التثليث

الفصل الأول

عقائد التثليث

أي

القول بالآب والابن وروح القدس

عند الوثنيين والنصارى

إننا نفتح هذا الفصل كما افتتحه العلامة دوان[1] بآية من القرآن المجيد

قال الله تعالى

« ولاتقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد »

التثليث عند الوثنيين :

لقد أصبح من الحقائق المؤكدة أن الديانات الوثنية كثيرة التشابه جداً وأسبابها عديدة ولما كانت إحدى أمم التاريخ المهمة تنتشر في الأرض كانت تنتشر دياناتها وعلومها معها وفي الوقت نفسه يدخل في دينها أشياء من الأديان الأخرى ، ونظراً لما كانت عليه الأمم القديمة من الجهل كانت تقبل بغير تردد ما تقوله لها كهنتها وكان إذا قام أحد رجال الدين بدين جديد (وفي الحقيقة ليس بجديد بل أخذه عن فرقة أخرى من الوثنية) كان يزيد عليه بعض عقائد أمته ليسهل لهم قبول كل ماكان يقوله كما جرى مع أحد الذين نشروا في المملكة الرومانية إحدى الديانات العظيمة إلى يومنا هذا . وقد قال برتشرد[2] « لاتخلو كافة الأبحاث الدينية المأخوذة عن مصادر شرقية

(١) دوان كتابة خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلها في الديانات الأخيرة .

(٢) برتشرد كتابه : خرافات المصريين الوثنيين صفحة ٢٨٥ .

من ذكر أحد أنواع التثليث أو التولد الثلاثي » أي الآب والابن وروح القدس .

الثالوث المقدس عن الهنود وهذا التمثال موجود في معرض في الهند

قال **موريس**[1] « كان عند أكثر الأمم البائدة الوثنية تعاليم دينية جاء فيها القول باللاهوت الثالوثي (أي أن الإله ذو ثلاثة أقانيم) وجاء في كتاب (سكان أوروبا الأول)[2] كان الوثنيون القدماء يعتقدون بأن الإله واحد ولكنه ذو ثلاثة أقانيم » .

قال العلامة **دوان**[3] « إذا أرجعنا البصر نحو الهند نرى أن أعظم وأشهر عباداتهم اللاهوتية هو التثليث (أي القول بأن الإله ذو ثلاثة أقانيم) .

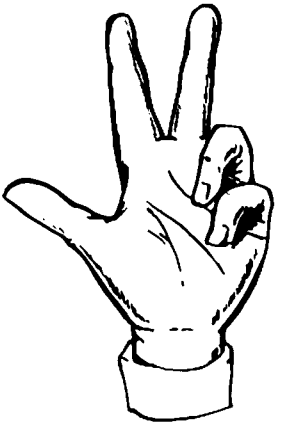

علامة التثليث ولأساسه معنى آخر نطويه الآن حتى لانمس أحد الأديان

ويدعون هذا التعليم بلغتهم « **تري مورتي** » وهي جملة مركبة من كلمتين **سنسكريتين**

---

(١) موريس ، كتابه : الآثار الهندية القديمة في المجلد السادس صفحة ٣٥ .

(٢) صفحة ١٩٧ .

(٣) دوان ، كتابه المذكور سابقاً صفحة ٣٦٦

أما « **تري** » فمعناها « **ثلاثة** » و**مورتي** معناها « **هيئات** » أو أقانيم وهي (**برهمة وفشنو وسيفا**) ثلاثة أقانيم غير منفكين عن الوحدة وهي الرب والمخلص وسيفا ومجموع هذه الثلاثة أقانيم إلٰه واحد ويرمزون عن هذه الأقانيم الثلاثة بثلاثة أحرف وهي الألف والواو والميم ، ويلفظونها « أوم » ولاينطقون بها إلا في صلاتهم ويحترمون رمزها في معابدهم احتراماً عظيماً ولما أراد **برهمة** (خالق الوجود الذي لاشكل له ولاتؤثر فيه الصفات) أن يخلق الخلق فاتخذ صفة الفعل وصار شخصاً ذكراً وهو « **برهمة الخالق** » ثم زاد في العمل فانقلب إلى الصفة الثانية من الوجود فكان « **فشنو** » الحافظ ثم انقلب إلى الصفة الثالثة الظلالية فكان « **سيفاً** » المهلك ويدعون هذه الصفات الثلاثة أيضاً « **تري ومورتي** » أي الأقانيم الثلاثة ويشبهونها بالنار ويدعونها أيضاً (ألني وسوريا واندرا) وغير ذلك من الأسماء الثلاثية .

وجاء في كتب البرهميين المقدسة المعتبرة لديهم أن هذا الثالوث المقدس غير منقسم في الجوهر والفعل والامتزاج ويوضحونه بقولهم :

« **برهمة** الممثل لمبادىء التكوين والخلق ولايزال خلاقاً إلٰهياً هو الآب » .

وفشنو يمثل مباديء الحماية والحفظ وهو « **الابن** » المنفك والمنقلب عن الحال اللاهوتية .

وسيفا المبديء والمهلك والمبيد والمعيد (وهو روح القدس) ويدعونه « **كرشنا** الرب المخلص والروح العظيم حافظ العالم المنبثق (أي المتولد منه) **فشنو** الإلٰه الذي ظهر بالناسوت على الأرض ليخلص الناس فهو أحد الأقانيم الثلاثة التي هي الإلٰه الواحد » .

وجاء في الكبيتا وهو أحد كتبهم المقدسة الدينية أن **كرشنا** قال : « أنا رب المخلوقات جميعها ، أنا سر الألف والواو والميم ، أوم ، أنا **برهمة وفشنو وسيفا** التى هى ثلاثة آلهة إلٰه واحد » .

فالأقنوم الثالث وهو في صفته المظلمة (المهلك) وفي صفته الحسنة (المعيد) يعبرون عنه بصورة حمامة ويقصدون بهذه الصورة الرمز عن الإعادة والخلق الجديد وهو الروح الذي يرفرف على وجه الماء ويعبرون عن الأقانيم الثلاثة ــ الخالق ــ

والحافظ ــ والمهلك ــ وأنها تتناوب العمل أي أن الابن يعمل عمل الآب وروح القدس ــ والروح القدس يعمل عمل الآب والابن ، والآب يعمل عمل الابن والروح القدس .

قال **الن**[1] : « يقول البرهميون في كتبهم الدينية إن أحد الأتقياء واسمه **اتنيس** رأى أنه من الواجب أن تكون العبادة لإله واحد فتوسل **ببرهمه وفشنو وسيفا** قائلاً : [يا أيها الأرباب الثلاثة اعلموا أني أعترف بوجود إله واحد فأخبروني أيكم الإله الحقيقي لأقرب له نذري وصلاتي] فظهرت الآلهة الثلاثة وقالوا له : « اعلم يا أيها

الثالوث المقدس عند الهنود

العابد أنه لايوجد فرق حقيقي بيننا وأما ما تراه من ثلاثة فما هو إلا بالشبه أو الشكل والكائن الواحد الظاهر بالأقانيم الثلاثة هو واحد بالذات » .

وقال العلامة **موريس**[2] لقد وجدنا بأنقاض هيكل قديم دكّته مرور القرون صنما له ثلاثة رؤوس على جسد واحد والمقصود منه التعبير عن الثالوث » .

قال المستر **فابر**[3] « وكما وجدنا ثالوثاً مؤلفاً من **برهمة وفشنو وسيفا** وهكذا نجد عند البوذيين فإنهم يقولون إن **بوذا** إله ويقولون بأقانيمه الثلاثة وكذلك **بوذيي**

(١) الن ، كتابه : الهند صفحة ٣٨٢ .
(٢) موريس ، كتابه : آثار الهند القديمة المجلد الرابع صفحة ٣٧٢ .
(٣) فابر ، كتابه : أصل الوثنية .

« **جينست** » يقولون عن « **جيفا** » إنه مثلث الأقانيم قال السير **وليمس جونس**[1] في تضرعات وتوسلات الزاهد « **أمورا** » هذا نصها : « لك أقدم التعظيم والخشوع يارب أنت الإله الرحيم ياشافي الآلام والأتعاب يارب كل شيء ياحافظ الكائنات يامصدر الرحمة نحو عبادك يامالك كل شيء ياحي أنت **برهمة وفشنو وسيفا** إني أعبدك تميزت بأسمائك الألف وأشكالك المختلفة وشكل **بوذا** إله الرحمة » .

قال العلامة **دوان**[2] إن البوذيين الذين هم أكثر سكان الصين واليابان يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم يسمونه « **فو** » ومتى ودوا ذِكْر هذا الثالوث المقدس يقولون الثالوث النقي « **فو** » ويصورونه فى هياكلهم بشكل الأصنام التى وجدت في الهند ويقولون أيضا ــ **فو واحد لكنه ذو ثلاثة أشكال** ــ ويوجد في أحد المعابد المختصة ببوتالا في منشوريا تمثال **فو** مثلث الأقانيم وقال مثله العلامة **دافس**[3] .

وقال المستر **فابر**[4] « والصينيون يعبدون **بوذا** ويسمونه « **فو** » ويقولون إنه ذو ثلاثة أقانيم ، الألف والواو والميم كما تقول الهنود تماماً قال العلامة **دوان**[5] « وأنصار **لاوكومتذا** وهو الفيلسوف الصينى المشهور وكان قبل المسيح (عليه السلام) بأربع سنين وستمائة ، يدعون « **شيعة تاوو** » ويعبدون إلهاً مثلث الأقانيم وأساس تعليم فلسفته اللاهوتية أن **تاوو** وهو العقل الأبدى انبثق منه واحد ومن هذا الواحد انبثق ثانٍ ومن الثاني انبثق ثالث ومن هذه الثلاثة صدر كل شيء وهذا القول بالتوليد والانبثاق أدهش العلامة **موريس** لأن قائله وثني » .

وقد جاء في الكتب الدينية الصينية أن أصل كل شيء واحد وهذا الواحد الذي هو أصل الوجود اضطر إلى إيجاد ثان والأول والثاني انبثق منهما ثالث ومن هذه الثلاثة صدر كل شيء .

والمصريون القدماء كانوا يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم مصوراً في أقدم هياكلهم ويظن أهل العلم أن الرمز الذي يصورونه وهو جناح طير ووكر وأفعى إن هو إلا إشارة

---

(١) جونس كتابه « التنقيبات الآسيوية » المجلد الثالث صفحة ٢٨٥ .

(٢) دوان كتابه المذكور سابقاً صفحة ٣٧٢ .

(٣) دافس كتابه « الصين » المجلد الثاني صفحة ١٠١ و ١٠٣ .

(٤) فابر كتابه « أصل الوثنية » المذكور سابقاً .

(٥) دوان كتابه المذكور صفحة ١٧٢ .

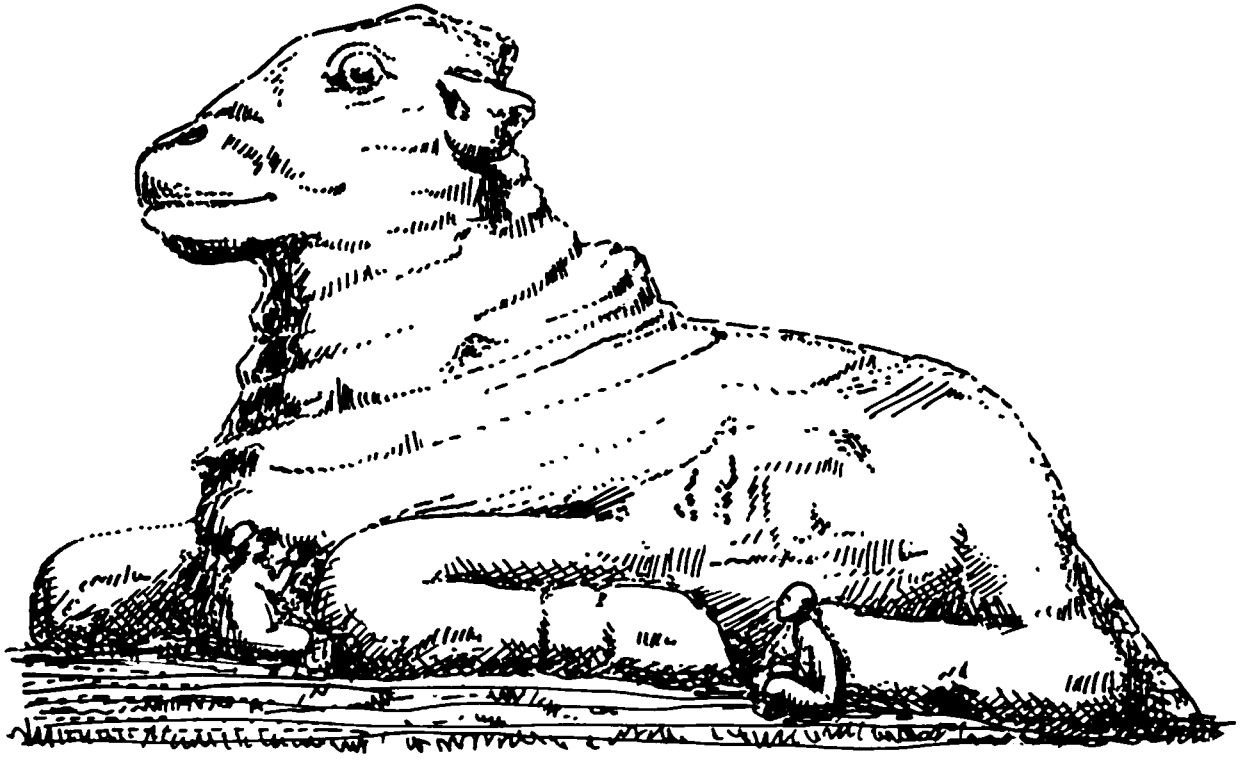

ثور سيفا فى الهند

عن ذاك الثالوث واختلاف صفاته قال المستر **هلسلى ستيفنس**[1] ويعتقد الهنود بإله مثلث الأقانيم ومتي وَدّوا التكلم عنه بصفه ــ الخلاق ــ يقولون « الإله **برهمة** » ومتى رَامُو التكلم عنه بصفة ــ المهلك ــ يقولون « سيفا » أو « مهديفا » ومتى أرادوا وصفه بصفة ــ الحافظ ــ يقولون « الإله فشنو » ويقولون إن هذا الثالوث المقدس حاضر فى كل مكان بالروح والقدرة قال العلامة **توما اثمن**[2] وهذه الصورة تمثل **برهماً** في وقت خلقه للمخلوقات وهو بحالتي الذكورة والأنوثة .

وقال فى الصفحة ١٠١ « وكافة الرموز والإشارات المستعملة عند النصارى كانت للدلالة على عبادة أشياء يخجل منها وليس بالإمكان نكران حقائقها » ثم قال « أتأمل أنه متى عرف الناس معانيها يتركونها ــ ولربما يبقى بعض الناس متمسكين بهذه العبادة التى هي قبيحة ووثنية » .

وقد ذكر فى كتابه أموراً عديدة ذات بال سكتنا عن ذكرها ولم نضع إحدى الصور التى جاءت فيه لأنه ربما ينشأ عنها مس إحساس كثير من الناس .

قال العلامة **دوان**[3] « وكان قسيسو هيكل **ممفيس** مصر يعبرون عن الثالوث المقدس للمبتدئين بتعلم الدين بقولهم إن الأول خلق الثانى ، والثانى مع الأول خلقا الثالث وبذلك تم الثالوث المقدس » وسأل **توليسو** ملك مصر الكاهن **تنيشوكى** أن يخبره هل كان قبله أحد أعظم منه أو هل يكون بعده من هو أعظم فقال له الكاهن « نعم يوجد من هو أعظم وهو أولا الله .. ثم الكلمة ومعها روح القدس ولهؤلاء الثلاثة طبيعة واحدة وهم واحد بالذات . وعنهم صدرت القوة الأبدية فاذهب يا فانى يا صاحب الحياة القصيرة » .

« لا ريب أن تسمية الأقنوم الثانى من الثالوث المقدس ــ كلمة ــ هو من أصل وثني مصرى دخل فى غيره من الديانات كالديانة المسيحية . **وأبولو** المدفون بدلهى يدعى ــ الكلمة ــ وفى علم اللاهوت الإسكندرى الذى كان يعلمه **بلاتو** قبل المسيح

---

(١) هسلى ستيفنس كتابه الايمان والعقل صفحة ٧٨ .

(٢) توما اثمن كتابه الوثنيون القدماء صفحة ٩ .

(٣) دوان ، كتابه المذكور سابقاً صفحة ٤٧٤ .

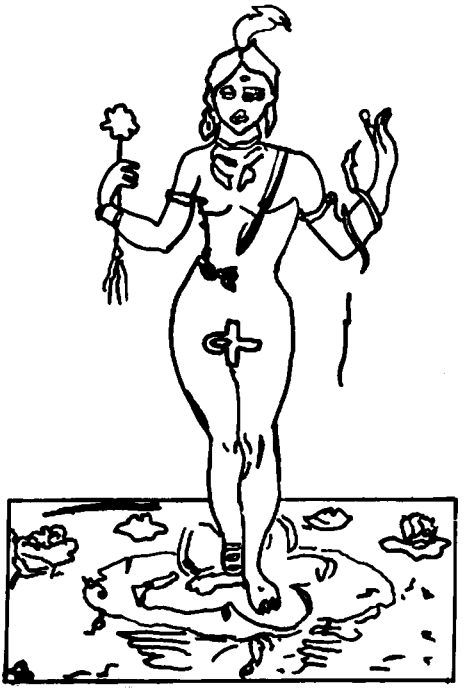

برهمه بحالتى الذكورة والأنوثة يدعون ظهوره بالناسوت اردناری والرمز الكائن فى أسفل البطن وبين الفخذين علامة التناسل ومعنى وقوفه على الحدقوقه ــ قوة الإيجاد ــ والكلمة المستعملة وصفاً لتجسده واتخاذه الناسوت « اردناری » بسنين عديدة ــ الكلمة هى الإله الثاني ــ ويُدْعَى أيضاً ابن الله البكر[1] » .

قال العلامة **هيجين**[2] « كان الفرس يدعون **متروسا** ــ الكلمة ــ و ــ الوسيط ــ و ــ مخلص الفرس ــ » انظر كذلك كتاب المسيو **دونلاب**[3] وكتاب العلامة **بنصون**[4] .

قال العلامة **بونويك**[5] « وأغرب عقيدة عم انتشارها فى ديانة المصريين (الوثنيين القدماء) هي قولهم « بلاهوت الكلمة » وأن كل شيء صار بواسطتها وأنها (أي الكلمة) منبثقة من الله وأنها الله ، وكان **بلاتو** عارفاً بهذه العقيدة الوثنية وكذلك

---

(١) الآثار الهندية المذكور سابقا صفحة ١٢٧ .

(٢) هيجين كتابه الأنكلوسكسنس المجلد الثانى صفحة ١٦٢ .

(٣) دونلاب كتابه ابن الإنسان صفحة ٢٠ .

(٤) بنصون كتابه « المسيح الملاك » صفحة ٥٧ .

(٥) بونويك « اعتقاد المصريين » صفحة ٤٠٢ .

أرستو وغيرهما وكان ذلك قبل التاريخ المسيحي بسنين ولم نكن نعلم أن الكلدانيين والمصريين يقولون هذا القول ويعتقدون هذا الاعتقاد إلا في هذه الأيام » .

وقال فى صفحة ٤٠٤ « وكما أن للكلمة مقاماً سامياً عند المصريين (الوثنيين القدماء) كذلك يوجد في كتبهم الدينية المقدسة هذه الجملة ــ إني أعلم بسر لاهوت الكلمة وهي كلمة رب كل شيء وهو الصانع لها ــ فالكلمة هي الأقنوم الأول بعد الإله وهى غير مخلوقة وهى الحاكم المطلق على كافة المخلوقات » .

قال **دوان**[1] « وكان الآشوريون يدعون ــ مردوخ الكلمة ــ ويدعونه أيضاً ــ ابن الله البكر ــ وكانوا يتوسلون إليه بهذا الدعاء « أنت الله البكر خالق السمٰوات والأرض ومالكها ليس لك شبيه أنت الرحيم ومحيي الأموات .

وقال أيضاً في الصفحة ٣٧٤ « كان الكلدانيون يقولون للكلمة ــ « ممرارا » كما يقول اليونانيون بأنه هو الصانع للعالم والحاكم عليه وأن ليس من شيء أعظم منه إلا الله » .

قال العلامه **فروثنغام**[2] مانصه :

« كان **فولو** يُدْعَى ــ الكلمة ــ وكانوا يعظمونه جداً ويصفونه بهذه العبارات ــ **فولو** الكائن قبل كل شيء ــ ابن الله البكر ــ الخبر السماوى الأبدى ــ ينبوع الحكمة ــ الدال على الله ــ النائب عن الله ــ صورة الله الكاهن خالق العوالم الإله الثانى المترجم عن الله ــ سفير الله ــ قوة الله ــ الملك ــ الملاك ــ الإنسان ــ الوسيط ــ النور الابتدائي ــ الشرق ــ اسم الله ــ الفادي » .

وكان اليونانيون (القدماء الوثنيون) يقولون إن الإله مثلث الأقانيم وإذا شرع قسيسوهم بتقديم الذبائح يرشون المذبح بالماء المقدس ثلاث مرات (إشارة إلى الثالوث) ويرشون المجتمعين حول المذبح بالماء ثلاث مرات ويأخذون البخور من المبخرة بثلاثة أصابع ويعتقدون بأن الحكماء قد صرحوا أن كل الأشياء المقدسة يجب أن تكون مثلثة ولهم اعتناء تام بهذا العدد (أى التثليث) في كافة أحوالهم الدينية[3] .

---

(١) دوان كتابه المذكور سابقاً .

(٢) فروثنغام كتابه « مهد المسيح ١١٢ » .

(٣) كتاب « ترقى التصورات الدينية » المجلد الأول صفحة ٣٠٧

قال **دوان** المذكور نقلا عن **أورفيوس** وهو أحد كتاب وشعراء اليونان الذين كانوا قبل المسيح بعدة قرون مانصه :

« كل الأشياء التي عملها الإله الواحد مثلث الأسماء والأقانيم » .

وهذا التعليم الثالوثى أصله من مصر ، وكثيرون من الآباء فى الجيل الثالث والرابع قالوا إن **فيثاغورس وهيركليتوس وبلاتو** علموا التثليث وقد أخذوا فلسفتهم فى التثليث عن **أورفيوس** ، انظر دائرة المعارف تأليف **تشمبرس** عند كلمة « **أورفيوس** » .

وقال العلامة فسك[1] « كان الرومانيون الوثنيون القدماء يعتقدون بالتثليث وهو أولا الله ثم الكلمة ثم الروح .

وقال **دوان** « وكان الفرس يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم مثل الهنود تماماً وهم **أورمزد ومترات وأهرمان** ، **فأورمزد** ــ الخلاق ــ **ومترات** ــ ابن الله المخلص والوسيط ــ **وأهرمان** ــ المهلك ويوجد فى كتابات **زورستر** سانن الشرائع الفارسية هذه الجملة « الثالوث اللاهوتي مضيء فى العالم ورأس هذا الثالوث موناد » وكان الآشوريون والفينيقيون يعبدون آلهة مثلثة الأقانيم[2] » .

قال العلامة **بارخورست**[3] وكان للفنلنديين (وهم برابرة كانوا يسكنون شمالي بروسيا فى القرون الخالية) إله اسمه « **تريكلاف** » **وقد وجد تمثال له فى هرتو نجربرج له ثلاثة رؤوس على جسد واحد .**

قال دوان[4] وكان الاسكندنافيون يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم يدعونها « أودين وتوراوفرى » ويقولون عن هذه الثلاثة أقانيم إنها إله واحد وقد وجد صنم يمثل هذا الثالوث المقدس بمدينة **أوبسال** من اسوج وكان أهالى اسوج ونروج والدانمرك يفاخرون بعضهم فى بناء الهياكل لهذا الثالوث وكانت جدران هذه الهياكل مصفحة بالذهب ومزينة بتماثيل هذا الثالوث ، ويصورون « **أودين** » وبيده **حسام** « وتورا » واقفاً عن شماله وعلى رأسه تاج وبيده صولجان « **وفري** » واقفاً عن شمال « **تورا** »

---

(١) قارن كتابه « الخرافات ومخترعوها » صفحة ٢٠٥ .

(٢) كتاب الديانات القديمة المجلد الثانى صفحة ٨١٩ .

(٣) القاموس العبرانى .

(٤) دوان صفحة ٣٧٧ .

وتمثاله فيه علامتا الذكر والأنثى ويدعون أودين ــ الأب ــ **وتورا** ــ الابن البكر ابن الأب **أودين** ــ **وفري** ــ مانح البركة والنسل والسلام والغنى) .

وكان الدرديون يعبدون إلٰهاً مثلث الأقانيم وهم « **تولاك** » « **وفان** » « **ومولاك** » وسكان سيبيريا القدماء كانوا يعبدون إلٰهاً مثلث الأقانيم ويدعون الأقنوم الأول من هذا الثالوث المقدس « خالق كل شيء » والأقنوم الثاني « إلٰه الجنود » والأقنوم الثالث « روح المحبة السماوية » ثم يقولون « أقانيم ثلاثة إلٰه واحد » .

والتتر الوثنيون عبدوا إلٰهاً مثلث الأقانيم المقدسة جالساً على حندقوقة .

قال العلامة **نيت**[1] « وسكان الجزائر في الأقيانوس عبدوا إلٰها مثلث الأقانيم فيقولون الإلٰه الابن والإلٰه روح القدس ويصورون روح القدس بهيئة طير » .

قال اللورد **كنسبرو**[2] « والمكسيكيون يعبدون إلٰها مثلث الأقانيم يدعونه « تزكتليبوكا » ومعه إلٰهان آخران أحدهما واقف عن يمين الإلٰه المذكور والآخر واقف عن يساره واسم الإلٰه الأول أى الواقف عن اليمين « **اهوتزليبوشتكي** » والآخر اسمه « **تلالوكا** » ولما عين برتولوميو مطراناً سنة ١٤٤٥ أرسل القس **فرنسيس هرمنديز** إلى المكسيك ليبشر بين الهندوس بالديانة المسيحية وكان هذا القس عارفا بلغة الهندوس ومن بعد مُضى عام على ذهابه أرسل مكتوباً إلى المطران المذكور يقول فيه إن الهندوس يؤمنون بإلٰه كائن فى السماء وأن هذا مثلث الأقانيم وهو الإلٰه الأب والإلٰه الابن والإلٰه روح القدس وهؤلاء الثلاثة إلٰه واحد واسم الأب ــ **بزونا** ــ واسم الابن ــ **باكاب** ــ مولود من عذراء واسم الروح القدس ــ **ايكيبا** ــ ويعبدون صنما اسمه **تنكاتنكا** يقولون عنه إنه واحد ذو ثلاثة أقانيم وإنه ثلاثة أقانيم إلٰه واحد . قال العلامة **سكوير**[1] « والهندوس الكنديون يعبدون إلٰهاً مثلث الأقانيم ويصورونه بشكل صنم له ثلاثة رؤوس على جسد واحد ويقولون إنه ذو ثلاثة أشخاص بقلب واحد وإرادة واحدة » .

---

(١) نيت ، كتابه : « الصنائع القديمة و الخرافات الوثنية » صفحة ١٦٩ .
(٢) كنسبرو ، كتابه : « آثار المكسيك القديمة » المجلد الخامس صفحة ١٦٤ .
(٣) سكوير ، كتابه : « رمز الحية » صفحة ١٨١ .

هكذا نرى التشابه بين أديان الوثنيين وقد كان بعضهم يعبد آلهة متعددة .لم نذكر عنهم شيئاً لأن قصدنا البيان عن الأمم التى كانت تعتقد التثليث .

ولولا حبنا للاختصار لأتينا بشواهد عديدة غيرها بخصوص هذه العقيدة الوثنية .

التثليث عند النصارى

لقد أتينا على ما جاء عن التثليث عند الوثنيين ، والآن نذكر شيئاً من ذلك مما جاء عند النصارى نقلا عن كتبهم المقدسة .

رسالة يوحنا الأولى الأصحاح الخامس العدد ٧ « فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة وروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم في واحد » .

إنجيل يوحنا الأصحاح الأول العدد الأول » في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ... » العدد الثالث « كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » .

رسالة **بولس** الرسول إلى أهالي **كولوسى** الأصحاح الأول العدد ١٦ و ١٧ « فإنه فيه (المسيح) خلق الكل ما في السمٰوات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين الكل به ، وله خلق الذى هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل » .

ويوجد غير هذه الآيات شيء كثير ولكي لا نطيل الشرح على القاريء نكتفى بما ذكرناه ، ومن أحب الزيادة فليرجع إلى الأناجيل ، وبما أننا قد أتينا بالألقاب التى كانت لابن الإلٰه عند الوثنيين لذلك وجب علينا أن نذكر الأسماء والألقاب التي يدعو النصارى بها المسيح .

أسماء المسيح :

يسوع المسيح[١] ، الله[٢] ، رب[٣] ، الأزلي[٤] ، ابن الله[٥] ، البكر[٦] ، الرئيس[٧] ، أسد سبط يهوذا[٨] ، الفادي[٩] ، الوسيط[١٠] ، المخلص[١١] ، الراعي

---

(١) لوقا ص ١ عدد ٢١
(٢) يوحنا ص ١ عدد ١
(٣) جاء ذكره فى كافة الأناجيل
(٤) الرسالة إلى العبرانيين ص ٩ عدد ١٤
(٥) متى ص ٣ عدد ١٧
(٦) الرسالة إلى العبرانيين ص ١ عدد ٦ .
(٧) أعمال الرسل ص ٥ عدد ٣١ .
(٨) رؤيا يوحنا ص ٥ عدد ٥
(٩) لوقا ص ١ عدد ٦٨
(١٠) تيمو ثاوس ص ٢ عدد ٥
(١١) يوحنا ص ٤ عدد ٤٢

الصالح[١] ، ابن الإنسان[٢] ، عمانوئيل[٣] ، (أى الله معنا) ، الابن المبارك[٤] ، رئيس الحياة[٥] ، الحمل[٦] ، العجل الأحمر[٧] ، والثور[٨] ، والأفعى النحاسية[٩] ، والخروف[١٠] .

□□□

---

(١) يوحنا ص ١٠ عدد ١١
(٢) مرقس ص ١٤ عدد ٦٢
(٣) متى ص ١٠ عدد ٢٣
(٤) مرقس ص ١٤ عدد ٦١
(٥) أعمال الرسل ص ٣ عدد ١٥
(٦) يوحنا ص ١ عدد ٢٩
(٧) برناباس ص ٧ عدد ٤
(٨) انظر ترتولين فيما قاله عن أشكال المسيح
(٩) يوحنا ص ٣ عدد ١٤
(١٠) رؤيا يوحنا ص ١٣ عدد ٨

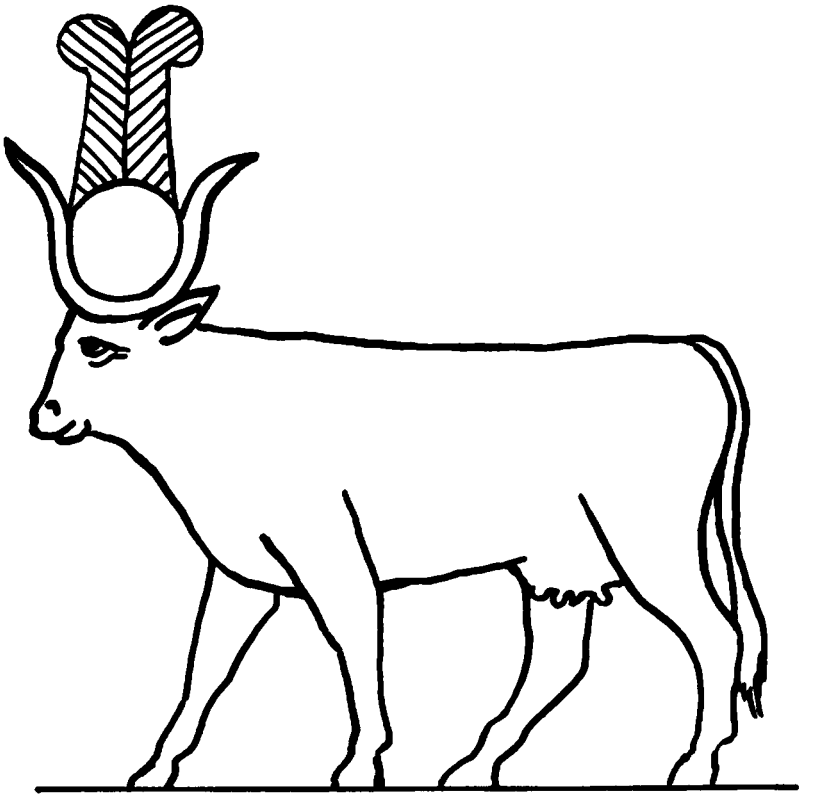

البقرة ايسس

الفصل الثاني

تقديم أحد الآلهة
ذبيحة فداء عن الخطيئة

تقديم أحد الآلهة
ذبيحة فداء عن الخطيئة

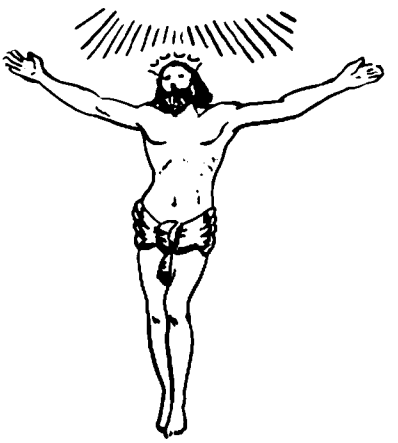

الإله كرشنا مصلوباً في السماء[1]

الصلب عند الوثنيين :

قال العلامة **دوان**[2] « إن تصور الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة فداء عن الخطيئة قديم العهد جداً عند الهنود الوثنيين وغيرهم ، وذكر هذه التقدمة عند الهنود سابق لعصر الفديك[3] Vedie وكتاب الركفدا يمثل الآلهة يقدمون **بروشا** وهو الذكر الأول قربانا ويعدونه مساويا للخالق وجاء في كتاب التزيا برهمانا ما نصه « وسيد المخلوقات » « **برجاباتي** » قدم نفسه ذبيحة للآلهة » .

وجاء في كتاب استباتا برهمانا ما نصه : « **والعالم لهذه الذبيحة بروشا ميدا (أي ضحية الذكر الأول) يصير كل شيء** » .

وكان الوثنيون يقدمون البشر ذبيحة أيضاً والغالب عندهم تقديم الأرقاء والأسارى ذبيحة فداء عن الخطيئة وليس هذا فقط بل ونفس أولادهم . وكان الرومانيون واليونان

---

(١) نقلا عن كتاب العلامة لاندى « الآثار المسيحية » .

(٢) دوان كتابه صفحة ١٨١ و ١٨٢ .

(٣) فيديك من فيدا Vida وفيد Vid ومعناها العلم (بالدينيات) وهى كتابات شعرية وترنيمات للهنود مؤلفة من أربعة كتب وقد كتبت قبل المسيح عليه السلام بألف سنة .

يقدمون أنفسهم ذبيحة للآلهة استرضاء لها . وكانوا في مصر يقدمون من البشر ذبيحة وتمكنت بهم هذه العادة الشريرة حتى إنهم صاروا يقدمون الابن البكر من أحد العائلات الأتاناتية ذبيحة ، يأخذونه إلى هيكل في فستات في عالوس ويضعون على رأسه إكليلاً ثم يذبحونه قرباناً للآلهة كما تُذبَح الأنعام .

المسيح على الصليب وعلى رأسه إكليل من الشوك

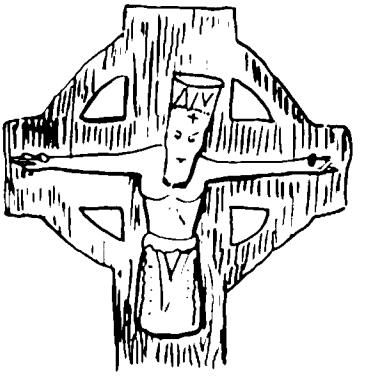

كرشنا على الصليب وعلى رأسه تاجاً من الذهب

قال العلامة هوك[1] « ويعتقد الهنود (الوثنيون) بتجسيد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة فداء عن الناس من الخطيئة » .

وقال العلامة مورنيور وليمس[2] « ريعتقد الهنود الوثنيون بالخطيئة الأصلية ومما يدل على ذلك ما جاء في تضرعاتهم التي يتوسلون بها بعد الكياتري وهى : « إنى مذنب ومرتكب الخطيئة وطبيعتي شريرة وحملتنى أمى بالإثم فخلصنى ياذا العين الحندقوقية يا مخلص الخاطئين يامزيل الآثام والذنوب » .

وقال العلامة دوان مانصه : « ويعتقد الهنود بأن كرشنا المولود البكر الذي هو نفس الإله فشنو والذي لا ابتداء ولا انتهاء له على رأيهم تحرك حنُواً كي يخلص الأرض من ثقل حملها فأتاها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه » .

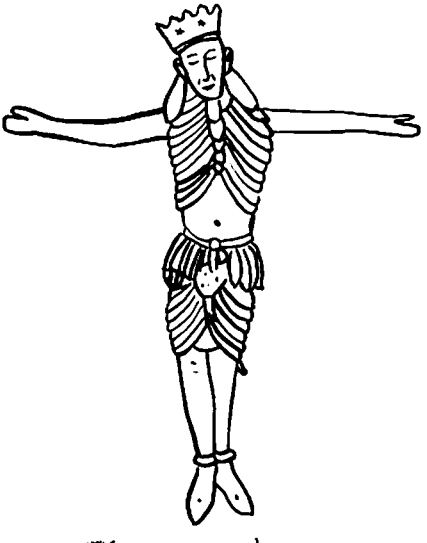

صورة الإله كرشنا مصلوباً[3]

قال العلامة القس جورج كوكس :

« ويصفون (أي الهنود) كرشنا بالبطل الوديع المملوء لاهوتا لأنه قدم شخصه ذبيحة ، ويقولون إن عمله هذا لايقدر عليه أحدٌ سواه » .

---

(١) هوك ، كتابه : « رحلة هوك » المجلد الأول صفحة ٣٢٦ .

(٢) مورنيور وليمس : « الهنود » صفحة ٣٦ .

(٣) نقلا عن كتاب العلامة لاندي : « الآثار المسيحية » .

قال المسيو **كوينيو**[1] مانصه :

« **يذكر الهنود موت كرشنا بأشكال متعددة أهمها أنه مات معلقا على شجرة سُمِّر بها بضربة حربة** » .

قال العلامة **دوان**[2] والمقصود من الشجرة « الصليب » وأن المستر **مور** قد صور **كرشنا** مصلوباً كما هو مصور في كتب الهنود مثقوب اليدين والرجلين ، ومعلق بقميصه صورة قلب إنسان ».

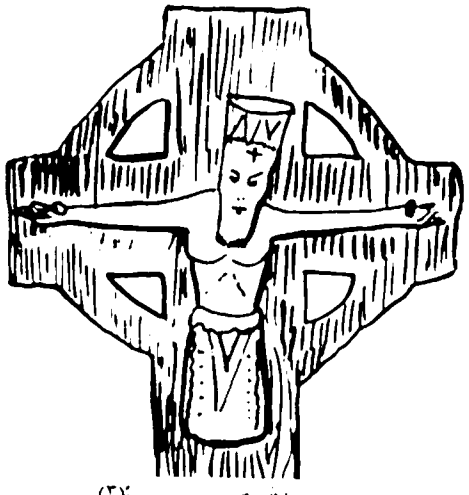

صورة الإله كرشنا مصلوباً[3]

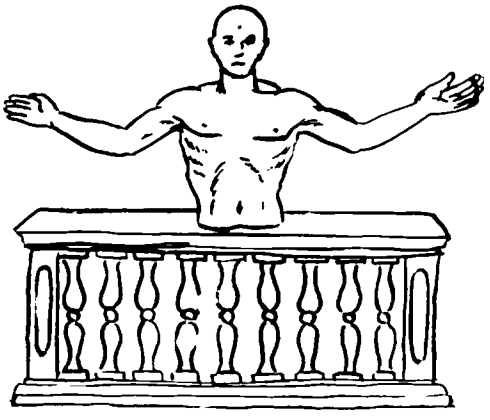

صورة الإله أندرا مصلوباً كما يعبده أهالي ــ تيبت مأخوذة عن جورجيوس[4] الراهب

« ومن تعاليم **الفشنو بورانا** نعلم أنه بعد ما رمى الصياد **كرشنا** بالحربة ندم وتضرع إليه بقوله : « **ارحمني أنا الذي أهلكتني ذنوبي وأنت القادر على إهلاكي فأجابه كرشنا ــ لاتخف اذهب إلى السماء مسكن الآلهة ــ ولما قال له هذا الكلام ظهرت مركبة حملته إلى السماء** » ومن الألقاب التي يُدْعَى بها **كرشنا** « الغافر من الخطايا والمخلص من أفعى الموت » وقد صور الراهب **جورجيوس** الإله **أندرا** الذي يعبده أهالى

---

(١) كوينيو كتاب « الديانات القديمة » .

(٢) دوان صفحة ١٨٤ .

(٣) نقلا عن كتاب العلامة لاندى « الآثار المسيحية » .

(٤) جورجيوس تيباتينوم الفاباتوم صفحة ٢٠٣ .

النيبال مصلوباً كما يصورونه يوم عيدهم الذى يقع فى شهر (ب) . قال العلامة هيجين[1] نقلا عما كتبه **أندرادا الكروزويوس** وهذا المذكور أول أوروبي دخل بلاد النيبال والتيبت « وقال عند تكلمه عن الإله **أندرا** الذي يعبدونه ويقولون إنه سفك دمه بالصلب وثقب المسامير كي يخلص البشر من ذنوبهم : إن صورة الصلب موجودة في كتبهم » والعلامة **دوان** قال : « **وفي جنوب الهند وتنجور وفي أيوندیا يعبدون إلهاً صُلِبَ اسمه « بالي » ويعتقدون بأنه فشنو تجسد (أي ظهر بالناسوت) ويصورونه مثقوب الجنب واليدين** » .

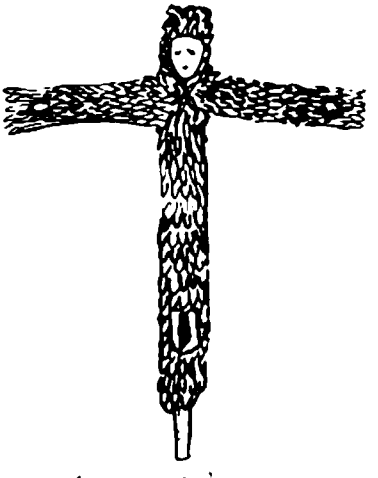

صورة الإله أندرا مصلوباً

مأخوذة عن جورجيوس الراهب

وجاء في ترنيمة **لبوذا ما يأتي :**

« **عانيت الاضطهاد والامتهان والسجن والموت والقتل بصبر وحب عظيم لجلب السعادة للناس وسامحت المسيئين إليك** » .

ويدعون « **بوذا** » الطبيب العظيم ومخلص العالم والممسوح والمسيح المولود الوحيد وغير ذلك وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر آثام البشر ويجعلهم ورثاء ملكوت السمٰوات ، وبولادته ترك كافة مجده في العالم ليخلص الناس من الشقاء والعذاب كما نذر .

---

(١) هيجين كتابه المذكور سابقاً .

قال العلامة **بيل**[1] قال « بوجانا » سأتخذ جسدا ناسوتياً وأنزل فأولد بين الناس لأمنحهم السلام وراحة الجسد وأزيل أحزان وأتراح العالم ، وإن عملي هذا لا أبغي به اكتساب شيء من الغنى والسرور » .

قال **لبي هوك**[2] « إن **بوذا** بنظر **البوذيّن إنسان وإله معاً وأنه تجسد بالناسوت في هذا العالم ليهدي الناس ويفديهم ويبين لهم طريق الأمان ، وهذا التجسد اللاهوتي يعتقده كافة البوذيين** كما يعتقدون أن **بوذا** هو مخلص الناس » .

قال **مكس مولر**[3] « البوذيّون يزعمون أن **بوذا** قال : دعوا كل الآثام التي ارتكبت في هذا العالم تقع عليّ كي يُخلّص العالم » .

قال العلامة **وليمس**[4] « الهنود تقول ـــ ومن رحمته (أي **بوذا**) تركه للفردوس ، ومجيئه إلى الدنيا من أجل خطايا بني الإنسان وشقائهم كي يبرأهم من ذنوبهم ويزيل عنهم القصاص الذي يستحقونه » .

قال **دوان**[5] « كان الفداء بواسطة التألم والموت لمخلص إلهي قديم العهد جداً عند الصينيين وإن أحد كتبهم المقدسة المدعو (**ييكينك**) يقول عن تيان : إنه القدوس الواحد ذو الفضائل السماوية والأرضية وأنه سيعيد الكون إلى البر ، وأنه يعمل ويتألم كثيراً ، ولابد له من اجتياز تيار عظيم تدخل أمواجه إلى نفسه وأنه الوحيد القادر على أن يقدم للرب ذبيحة تليق به ... فالناس يقدمون أنفسهم ذبيحة من أجل اكتساب قوتهم والفلاسفة لاكتساب جاه وشهرة والأمراء لتثبيت عيالهم . أما القدوس **تيان** فلأجل الناس يموت كي يخلص الصالح ويقولون عنه أيضاً إنه واحد مع الله منذ الأزل قبل كل شيء » .

قال **بونويك**[6] « يعد المصريون **أوزوريس** أحد مخلصي الناس وأنه بسبب جده لعمل الصلاح يلاقي اضطهاداً وبمقاومته للخطايا يُقهَر ويُقتَل » .

---

(١) بيل كتابه « تاريخ بوذا » صفحة ٣٣ .
(٢) هوك المذكور سابقاً .
(٣) مولر ، كتابه : « تاريخ الآداب السنسكريتية » صفحة ٨٠ .
(٤) وليمس ، كتابه : المدعو « ديانة الهنود » صفحة ٢١٤ .
(٥) دوان المذكور سابقاً .
(٦) بونويك ، كتابه : « عقيدة المصريين » صفحة ١٦٥ .

قال العلامة **موري**[1] « يحترم المصريون **أوزوريس** ويعدونه أعظم مثال لتقديم النفس ذبيحة لينال الناس الحياة » .

قال العلامة **دوان**[2] نقلا عن سير **ولكنسون** « **إن تألم وموت أوزوريس هما السر العظيم في ديانة المصريين وبعض آثار هذه العقيدة ظاهر في ديانات الأمم ، ويعدونه (أي أوزوريس) الصلاح الإلٰهي وجالب الفكر الصالح .. وكيفية ظهوره على الأرض وموته وقيامه من بين الأموات وأنه سيكون ديان الأموات في اليوم الأخير تشابه آلهة الهنود** » .

« وكان **حورس** يُدْعَى المخلص والفادي وإلٰه الحياة الواحد الأبدي والمولود الوحيد ويدعى **أتيس** أيضا الولد الوحيد المخلص فقد كان يعبده **الفريجيون** (وهم سكان آسيا الصغرى ويمثلونه برجل مقيد على شجرة وتحت رجليه حمل شبيه **بأبولو** الذي كان يعبده **الميليتيون** فإنهم يقولون إنه مات بالجسد وإنه حكيم ، عمل العجائب وقد قبض عليه جنود الكلدانيين وقتلوه وسمروه كي يزداد تألما وإنه صُلِب لأجل خلاصهم » .

قالت مس **جمصون**[3] : « **كان الميليتيون يمثلون الإلٰه إنساناً مصلوباً مقيد اليدين والرجلين بحبل على خشبة وتحت رجليه صورة حمل ، والسوريون يقولون إن تموز الإلٰه المولود البكر من عذراء ، تألم من أجل الناس ويدعونه ــ المخلص ــ والفادي المصلوب وكانوا يحتفلون في يوم مخصوص من السنة تذكاراً لموته فيصنعون صنماً على أنه هو ثم يضعونه على فراش ويندبونه والكهنة ترتل قائلة ــ ثقوا بربكم فإن الآلام التي قاساها قد جلبت لنا الخلاص** » .

قال **دوان**[4] : « وكان الوثنيون يدعون **بروميسيون** مخلصا كما يدعونه أيضاً ، الإلٰه الحي ، صديق البشر ، المقدم نفسه ذبيحة لخلاص الناس » .

« ورواية صلب **القراسيوس** الهائلة التي كتبها **أسيوس** في أثينا قبل المسيح عليه السلام بخمسمائة عام هي أقدم شعر باق إلى هذا الحين بخصوص الصلب أما الحيل والخداع المذكورة فيها فمأخوذة عن روايات قديمة العهد جداً ، وليس لها مثيل

---

(١) موري ، كتابه : « الخرافات » صفحة ٣٨٤ .

(٢) دوان صفحة ١٩٠ انظر أيضا هيرودوتس .

(٣) مس جمصون كتابها « تاريخ سيدنا من الآثار » .

(٤) دوان صفحة ١٩٢ .

لإحداث التأثر على إحساس الناظرين ولا يوجد من سبقه إلى بيان ووصف ماقد قاساه ذاك الإله من الآلام ولايتمالك الناظر إلى تمثيل روايته من الانفعال العظيم وكيف كان تأثير أولئك الذين كانوا يعتقدون بألوهية بطل هذه الرواية الذي هو (خليلهم وخالقهم ونافعهم ومخلصهم) وخصامهم جلب عليهم الآثام والآلام التي احتملها والأحزان التي قاساها كلها من أجل خلاصهم وبسبب ذنوبهم جُرِح وبداعي طغيانهم سُحِق وتحمل القصاص لنجاته وبضربه وجلده شفوا وأنه اضطهد وتألم وامتهن ولم يتململ ، وصبره العظيم ظهر حينما كانت كهنة إله الشر تسمر يديه ورجليه بحبل **قوقاسوس** وليس له شبيه أو مثيل إلا الكمال الذي أجراه وهو معلق ويداه ممدودتان بشكل الصليب خدمة للناس وحباً بهم وهذه الخدمة جلبت عليه هذا الصلب المخيف وحينما كان يقاسي عذاب وعناء تلك المكيدة اعترف صديقه **أوسينوس** الصياد أنه لم يقدر على إقناعه لمصالحة المشتري وترك خلاص الناس ثم تركه **أوسينوس** الصياد وفر هارباً ولم يبق معه أحدٌ يعاني سكرات موته إلا جماعة من المرتلين الأحباب المخلصين الذين ناحوا عليه واستطاعوا أن يزيلوا من قلبه حب البشر » .

قال العلامة **دوان**[1] : « **وكان الوثنيون يدعون بوخص ابن المشتري من العذراء المخلص ــ الابن الوحيد ــ الذبيح ــ حامل الخطايا ــ الفادي ــ وكانوا يقولون : « ولما كثر الشر في الأرض طلب بندورا وتوسل إلى المشتري سيد الآلهة كي يأتي ويخلص الناس من الآثام والخطايا فاستجاب المشتري لهم وجعل ابنه مخلصاً للمذنبين في العالم وتعهد بوخص الفادي بتحرير الأرض من الأوزار وأنه سيعبده الناس ويرتلون التسابيح تمجيدا لاسمه ومن أجل تتميم هذا العمل حل الإله المشتري بسميل العذراء البديعة فحملت ودعيت والدة الإله وقال بوخص الفادي للأمم : أنا مرشدكم وحاميكم وفاديكم أنا الألف والأميكا** » .

وكان **هيركلوس بن زنيس** يُدْعَى « المخلص » وقد وُجِدت نقود منقوش عليها « **هيركلوس المخلص** » وكانوا يدعونه أيضاً الابن الوحيد ــ والكلمة وأنه عاد واتحد

---

(١) دوان كتابه صفحة ١٩٣ .

مع الإله وأنه مكون كل شيء وهو أبو الزمان **وأسكولابيوس** يُدْعَى أيضاً « المخلص » والهيكل المشيد تذكاراً على اسمه يُدْعَى هيكل « المخلص » **وأبولو** يُدْعَى « المخلص » وكان **هدريان** إمبراطور الرومان (١٣٨ ب . م) يقول عن **سيرابيس** إنه إله . وقد وجد صليب بإحدى الهياكل الخربة في الإسكندرية وعليه صورة هذا المخلص المصري » .

وكان **الفرس** يدعون **مترا** « **الوسيط بين الله والناس والمخلص الذي بتألمه خلّص الناس ففداهم** » ويدعونه « الكلمة » و « الفادي » ويعتقدون أيضا بأن **زروستر** المتشرع مرسل إلهي أرسل ليخلص الناس من الطرق الشريرة وحتى هذا الحين نرى أتباعه يدعونه **زروستر** « الحي المبارك المولود البكر الواحد الأبدي » وماشاكل ذلك من الألقاب وأنه لما وُلِد ظهر نور أضاء الغرفة التي ولد فيها وأنه ضحك على أمه من حين ولادته ويدعونه « **النور الشعشعاني البارز من شجرة المعرفة الذي علق على شجرة** » .

قال **أريان** في تاريخ عن رموز الإسكندر « **إن جيوش بورس يوجد على علمها صورة إنسان مصلوب** » وقال **هيجين**[1] : إن تلك الصورة تمثل أما أو ستروبات سيلفاهانا فإنهما يظهران للرائي كأنهما صورة إنسان كان يحملها الرومانيون على رؤوس أعلامهم وهى تشابه رمز الحمامة التي كان يضعها الآشوريون على رؤوس أعلامهم ولابد من أن تكون تلك الصورة هى صورة « **ابن الله المصلوب** » .

وعبد المكسيكيون إلهاً مصلوباً دعوه المخلص والفادي ويدعون ابن الله بلغتهم « باكوب » و « أوبوكو » ولو لم يحرق الإسبانيون كتب سكان المكسيك والبيرو ويخربون هياكلهم وينحتون تصاويرهم ورسومهم لعلمنا عنهم أكثر مما نعلم الآن بكثير ولولا النزر القليل الذي سلم من يد الإسبانيين الظالمة لما علمنا أنهم كانوا يعبدون إلهاً صلب فداء عن الخطيئة وأنهم كانوا يدعونه ابن الله الفادي وسكان اليوكاتان عبدوا إلهاً مصلوباً فداء عن الخطيئة ويدعونه ابن الله وقد وجدت جملة صلبان عليها صورة هذا الابن المصلوب فداء عن الخطيئة » .

قال **نيت**[2] : « كان الوثنيون يدعون **أبولو** ــ الراعي الصالح ــ وكذلك دعوا

---

(١) هيجين المذكور سابقاً .

(٢) نيت كتابه « الصناعة والخرافات القديمة » صفحة ٢٢ .

عطارد ــ الراعى الصالح **وكرشنا** مخلص الهنود دعوه ــ الراعى الملوكاني الصالح ــ وهكذا غيرهم وحُبّا للاختصار نكتفى بما أوردنا .

الصلب عند النصارى :

ومسألة صلب المسيح والاعتقاد بالفداء عند النصارى رأس الإيمان ، وقد جاء ذكر الصلب في إنجيل متى الأصحاح ٢٧ ، وإنجيل مرقس الأصحاح ٥ ، وإنجيل لوقا الأصحاح ٢٣ ، وإنجيل يوحنا الأصحاح ١٩ ، فلا حاجة لنقل هذه الأصحاحات لشهرتها ولكن نذكر آية واحدة مثالاً لما أتي في الأناجيل عن الصلب غلاطية (الأصحاح الثالث عدد ١٣) « **المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبه** » وقد جاء ذكر الصلب أيضاً في كافة الرسائل ويصورونه مصلوباً كصورة كرشنا مصلوباً تماماً وأما الوقت الذي صُلِبَ فيه فمختلف فيه ولم نتصدَّ لذكره هنا لأنه خارج عن قصدنا .

الفصل الثالث

الظلمة التي حدثت
عند موت أحد المخلصين للعالم

الظلمة التي حدثت
عند موت أحد المخلصين للعالم

عند الوثنيين :

« يقول الهنود إنه لما مات **كرشنا** مخلصهم على الصليب حدثت في الكون مصائب جمة وعلامات متنوعة وأحاطت بالقمر دائرة سوداء وأظلمت الشمس عند نصف النهار وأمطرت السماء ناراً ورماداً واندلعت ألسنة اللهيب وصارت الشياطين تفسد في الأرض وشُوهِد عند شروق الشمس وغروبها ألوف من الأشباح تتحارب في الهواء في كل جانب ومكان » .

قال **دافدس**[1] : إن الهنود يقولون : « لما ابتدأت الحرب ما بين **بوذا** مخلص العالم وأمير الشياطين سقطت ألوف من النيازك الهائلة وامتد الظلام وتكاثف الغيم حتى إن هذه الدنيا ببحارها وجبالها اهتزت كأنها نفس تشعر ، وهاجت البحار من شدة الزلازل ، وعادت مياه الأنهار إلى ينابيعها ، ودكت رؤوس الجبال بما عليها من الأشجار التي عمرت أجيالاً ، واشتد هدير العواصف في كل مكان ، وكان صوت الاصطدام هائلاً واحتجبت الشمس بظلام مدلهم ومليء الفضاء أرواحاً متهدرة » .

قال **هيجن**[2] : « إن عباد المخلص **بروسيوس** يقولون إنه لما صلب على جبل **قوقاسوس** اهتزت الكائنات وزلزلت الأرض واشتد دوي الرعد ولمعان البرق ، ومزقت الرياح الشديدة ما في الفضاء كل ممزق ، وهاجت الأمواج المخيفة ، وظهر كأن الكون آخذاً في الإنحلال ».

قال **كنون فرار**[3] : « إن الرومانيين واليونانيين القدماء يعتقدون أنه عند ولادة أحد العظماء وموته تظهر حوادث سماوية تنبيء عن ذلك وقد قالوا : إن الشمس

(١) دافدس : « اليودية » صفحة ٣٦ .
(٢) هيجين ، كتابه : « انكلوسكسنس » المجلد الأول صفحة ٦١٦ .
(٣) فرار : « حياة المسيح » صفحة ٥٢ .

أظلمت عند موت **روموليس** مؤسس روميا وأنه حدث ظلام في الدنيا دام ست ساعات » .

قال **جيبون**[1] : «إن الشعراء تيبلوس وافدولوسيان والمؤرخين بليني وابيان وديون كاسيوس وجوليوس قالوا : لما قُتِل المخلص اسكولابيوس أظلمت الشمس واختبأت الطيور في أوكارها وطأطأت الأشجار رؤوسها حزناً واغتمت قلوب الناس لأن شافي أمراضهم وأوجاعهم فارق هذه الدنيا » .

كوماتا بوذا

---

(١) « تاريخ جيبون » المجلد الأول صفحة ١٥٩ و ٥٩٠ .

قال **دوان**[1] : « إن الوثنيين يعتقدون ويقولون « لما كان **هيركلوس** بحال النزع قال للمرأة الأمينة واسمها (**يول**) التي تبعته إلى آخر مكان وطأه لاتبكِ قد خلص عملي والآن صار وقت الراحة وسأراك في الأرض النيرة ولما مات هذا الإله المخلص حدث على وجه الأرض ظلام وأتى **زوس** رب الأرباب وحمل ابنه وأخذه إلى عنده وفتحت قاعات **أوليمبوس** لملاقاة بطل النور الذي استراح من أتعابه الشاقة وهنالك هو الآن مكتس بالحلة البيضاء وعلى رأسه الإكليل » .

ويقولون أيضاً : إنه لما عزم **بيوس** على مفارقة هذه الدنيا التي هى عالم الأوجاع والأحزان قال **لانتيكون** « استودعك السلام ولا تبكِ ياولدي فإني ذاهب لبيتي وأفرح بوضع حمل أحزاني وغمي » وحينما اقتربت آخرته جرت علامات هائلة في الأرض وفي السماء واهتزت الأرض ودّوى صدى الرعد في الفضاء .

وكان للرومانيين إله يُدْعَى **كيرينوس** انبثقت نفسه من الشمس وعاد إليها ، ولد من حلول إله الجنود على عذراء دمها ملوكاني واضطهده **أوليوس** الجبار وتربى عند الرعاة ولما مات قُطِع إرباً إرباً ولما صعد إلى السماء أظلمت الشمس .

قال العلامة **كنسبرو**[2] : « كان المكسيكيون القدماء يعتقدون أنه لما مات **كونز لكوتل** المخلص المصلوب أظلمت الشمس واحتجبت أنوارها » .

عند النصارى :

قد ذكرنا ما قاله عباد الإله **كرشنا** والإله بوذا والإله أندرا وغيرهم عن الظلمة التي حدثت حين موت أحد هؤلاء الآلهة المذكورين إما صلباً أو قتلاً وقد جاء ذكر حدوثها أيضاً لما صُلِب يسوع المسيح . انظر إنجيل متى الأصحاح ٢٧ العدد ٤٥ « ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة » وفي إنجيل مرقس الأصحاح ١٥ العدد ٣٣ وفي إنجيل لوقا الأصحاح ٢٣ العدد ٤٤ .

□□□

---

(١) دوان كتابه المذكور صفحة ٢٠٨ .

(٢) كنسبرو كتابه « الآثار المكسيكية القديمة » المجلد السادس الصفحة ٦ .

الفصل الرابع

ولادة أحد الآلهة

« الذين قدموا أنفسهم فداء عن الناس »

ولادة أحد الآلهة

« الذين قدموا أنفسهم فداء عن الناس »

عند الوثنيين :

قال العلامة **دوان**[1] : « ومن عقائد الوثنيين القدماء قولهم بتجسد أحد الآلهة ونزوله وسكنه معهم وقد ورد ذكر ذلك على أنواع كثيرة من التصورات والروايات الشرقية ولم يزل **كرشنا** حتى هذه الساعة الإله المحبوب عند نساء الهنود ، والفرقة التي تحترمه مشغوفة بعبادته وقد نشروا تعاليم يتمسكون بها أشد التمسك وهى أن **كرشنا** يخالف كل الآلهة التي تجسدت لأنها لم يكن فيها إلا جزء من الألوهية أما

العذراء برفاتي وولدها الإله كرشنا

(١) دوان صفحة ١١٢ .

كرشنا فهو نفس الإله **فشنو** ظهر بالناسوت .

قال **ألن**[1] : « أما **كرشنا** فهو أعظم من كافة الآلهة التي تجسدت ويمتاز عنهم كثيراً لأنه لم يكن في أولئك إلا جزء قليل من الألوهية أما هو (أي **كرشنا**) فإنه الإله **فشنو** ظهر بالناسوت » .

قال **توماموريس**[2] : « والهنود يعظمون بلادهم لأنه وُلِد فيها الإله **فشنو** بالناسوت » .

قال **دوان**[3] : « الهنود يقولون إن **كرشنا** هو ابن العذراء النقية الطاهرة **ديفاكي** ويدعونها والدة الإله » .

وجاء في الكتاب الهندي المدعو « بها كافات بورون » أن **كرشنا** قال « سأتجسد في متوار بيت يادوا وأخرج من رحم « **ديفاكي** » أُولد وأموت وقد حان الوقت لإظهار قوتي وتخليص الأرض من حملها » .

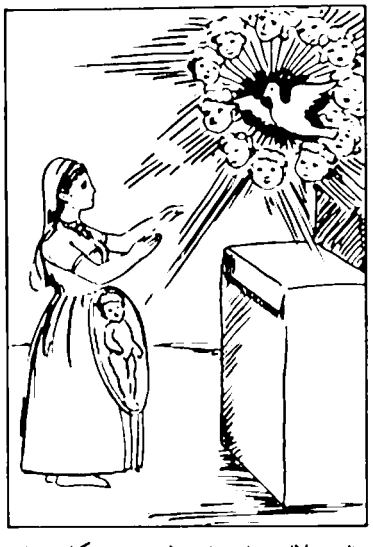

والدة الإله حل عليها السلام بشكل حمامة

وجاء في كتاب الهنود المقدس المدعو « **فوشنو بورانا** » مايأتي :

---

(١) ألن كتابه « الهند » صفحة ٣٩٧ .

(٢) توماموريس كتابه « عن الهند » المجلد الثالث صفحة ٤٥ .

(٣) دوان كتابه المذكور سابقاً صفحة ١٣٥ .

« قد مجد الآلهة **ديفاكي** التي حملت برحمها الإله ذا العينين الحندقوقيتين ـــ مخلص العالم ـــ ومن ذا الذي يستطيع النظر إلى وجه **ديفاكي** بسبب النور المضيء وكل من ينظر إلى نورها يختل شعوره .. والآلهة التي لايراها الناس تمجدها مُذْ حلّ **فشنو** بها فالإله **فشنو** أصل الشجرة العمومية لاتدركه أفهام الآلهة ولا الجن ولا الحكماء ولا الناس في الحاضر والمستقبل كما أنها تدركه في الماضي والمعبود برهمة . وكافة الآلهة التي ليس لها ابتداء وانتهاء تكرمت بخلاص الأرض من حملها الثقيل رحمة منها بإرسال

صورة ديفاكي الممتلئة نعمة

وولدها الإله كرشنا يظهر بالناسوت

فشنو إلى رحم « **ديفاكي** » وولادته منها كأنه ولدها وتقمصه **بكرشنا** الذي هو نفس **برهمة** ، وإنه لسر عجيب كيف أن الإله تكيف بجسد الإنسان » .

وقال أيضاً « أنا الواحد العظيم أثبت وجودى بقدرتي وعندما تقل الفضائل وتكثر الرذائل في العالم أبين نفسي وأظهر من جيل فجيل لحفظ البار وهلاك الشقى وإعادة

الفضيلة إلى الكون وجاء في كتاب « البهقيقات جيتا » أن الإله **كرشنا** قال لتلميذه **أرجون** « وأنت يا **أرجون** الذي بداعي ثقتك اعترفت بألوهية ولادتي انضم إلى وادخل في » .

والدة الإله مع ولدها فشنو في دور من أدوار ظهوره بالناسوت

وقال أيضاً « والجهال لايعترفون بلاهوتيتي وبأنني رب كل شيء ويحتقروننني بالناسوت متّكلين على الشر والخبث والمكر في طبائعهم فآمالهم وحكمتهم وأفكارهم وطبيعتهم كلها فاسدة أما الرجال ذوو العقول الواعية يتكلون على طبيعتهم اللاهوتية فيعلمون أني الأبدي الكائن قبل كل شيء ويعبدونني بقلوب لاتميل إلى آلهة أخرى » .

قال **دوان**[1] : « والإله بوذا المولود من العذراء **مايا** الذي يعبده بوذيو الهند وغيرهم يقولون عنه إنه ترك الفردوس ونزل إلى الأرض وظهر بالناسوت رحمة بالناس كي ينقذهم من الآثام ويرشدهم صراطاً مستقيماً ويحمل أوزارهم ويفديهم مما يستحقونه من العذاب بأخذه عنهم ما يستحقونه من القصاص » وقد جاء في الكتاب

(١) دوان كتابه صفحة ١١٥ .

الصيني المدعو « فوتيهنك » مانصه « ولما عزم الإله بوذا على النزول من السماء إلى الأرض ليولد عليها نادى ملائكة السماء وسكان الأرض قائلاً : « يا أيها الأموات زينوا أرضكم لأن « **بوذيشو مهتو** » العظيم سينزل عما قريب من « **نوسيا** » ويلد بينكم فأعدوا كاسين لوقت ظهوره ، ويقولون أيضاً .. أما الرحم الذي يحل فيه الإله بوذا ليتجسد إنما هو كوعاء وضعت فيه ذخيرة وليس أحد من البشر يكون الحمل به كما كان ببوذا لأنه يحل فيه بغير إفراز .. ولما حملته **مايا** لم تعد تشتهي (رجلاً) وعاشت عذراء .

العذراء بهامايا والدة الإله بوذا

قال **هوك**[1] أحد المبشرين الفرنسيين عند تكلمه عن بوذا مانصه : « والبوذيون يعدونه إلهاً تجسد أي إله ظهر بالناسوت أتى إلى هذا العالم ليعلم الناس ويرشدهم

(١) هوك ، كتابه المذكور سابقاً المجلد الأول صفحة ٣٢٦ و ٣٢٧ .

ويفيدهم ويبني لهم طريق السلام والقول بالفداء بواسطة إلٰه يظهر بالناسوت عمومي عند البوذيين .

ويقول الوثنيون عن كل واحد من الآلهة الذين تجسدوا لخلاص الناس إنه إلٰه الآلهة ــ وإلٰه العالم ــ قادر عليم حكيم ــ وفادي الجميع[1] .

قال المستر **بنصون**[2] : « ويدعون الإلٰه الواحد ، القدوس ناشيء السعادة ، مالك الكل ، الرب ، القوي ، الأزلي ، صاحب المجد ، الكائن العظيم ، الأبدي ، الإلٰه الواجب على خيار الناس عبادته » وجاء أيضاً ذكر مناجاة العابد **عمورا** للإلٰه **بوذا** المتجسد : « لك التعظيم يامن ظهرت بشكل **بوذا** المتجسد يارب الأرض لك المجد ياأيها الإلٰه المتجسد الواحد الأبدي لك الاحترام ، يارب الظاهر والرحمة ، يامبيد الأوجاع والأحزان ، يا إلٰه كل شيء ياحافظ الكائنات ، ياعالم الرحمة ورمزها يافادي » .

قال **بنصون**[3] : « يقول البوذيون إن ولادة **بوذا** كانت هكذا لما تجسد **كوتاما بوذا** نزلت قوة إلٰهية تدعى روح القدس على العذراء **مايا** وكان نزولها على شكل فيل أبيض ، **والتيكاسيون البوذيون** يقولون إن معنى الفيل الأبيض « الحكمة والقوة » .

قال **دوان**[4] : « ويقول **بوذيو** الهند العليا إن نزول الملاك الذي صار **بوذا** وتجسد قد كان بطريق الرحمة والفيل الذي نزل بشكله هو رمز عن القوة والحكمة ويعتقدون أنه (أي **بوذا**) واسطة وإلٰه للقوة والحكمة الإلٰهية ويقولون عنه في « التكاس » إنه نزل من السماء إلى المحل الذي كانت فيه العذراء **مايا** بشكل فيل ، وأما **بوذيو** الصين فيقولون في كتبهم إن روح القدس وهو « شينك شين » نزل على العذراء **مايا** » .

وجاء في كتاب الصين المدعو « **فوتيهنك** » مانصه « إذا رأت والدة في منامها حلماً أن الفيل الأبيض دخل من جنبها الأيمن وضعت غلاماً يكون رئيس العالم وهو « **بوذا** » وينتفع منه كل ذي جسد وهو القادر على تخليص الناس من بحار الشقاء والأحزان .

قال العلامة **فركوصون**[5] : والبوذيون يصورون **مايا** نائمة وقد رأت فى منامها

---

(١) كتاب : « الديانات الشرقية » صفحة ٤٠٦ .
(٢) بنصون : « الملاك المسيح » .
(٣) بنصون ، كتابه المذكور سابقاً صفحة ١٠ و ٥٢ و ٤٠ .
(٤) دوان ، كتابه المذكور سابقاً صفحة ١١٧.
(٥) فركوصون ، كتابه : « الشجرة والأفعى » .

أن فيلاً أبيض أتى ودخل من جنبها الأيمن ويرتلون لها تراتيل بأنها مملوءة رحمة وأنها ملكة السماء ومزيلة الأحزان وأن ابنها **بوذا** محيي الأموات ورجاء الأمم وناشر السلام ، **ومايا** الملكة ستضع غلاماً قدوساً حكيماً يستفيد منه كل ذى جسد ويحكم العالم » .

قال **اسبنس هردي**[1] : « وصار جسد الملكة **مايا** شفافاً كالزجاج يُرى فيه الطفل بسهولة كأنه كاهن مستوٍ على عرش يعطى البركة أو كتمثال من التبر فى وعاء من البلور يرى نموه يوماً فيوماً » هكذا يعتقد البوذيون ، وقال أيضاً في صفحة ٨٥ « ونائب **بوذا** على الأرض يدعى دلى لاما أو **ألاما** العظيم » .

ويعتقد سكان سيام بإلٰه ولد من عذراء يدعونه « **الإلٰه المخلص** » واسمه بلغتهم « **كودم** » وأمه فتاة عذراء حسنة المنظر أتاها وحى من الإلٰه فهجرت الناس وذهبت إلى الأحراش التى قلّ أن يجتاز بها الناس وانتظرت الحمل بالإلٰه ، كما أتاها الوحي وفي يوم من الأيام بينما كانت تصلي حبلت من أشعة الشمس التي وقعت عليها ، وعندما أحست بالحمل ذهبت من هنالك إلى شاطىء بحيرة ما بين **سيام وكبوديا** وهنالك وضعت غلاما سماوياً ولما شبّ صار مثال ومنبع الحكمة وفعل العجائب .

قال العلامة **دوان**[2] : « وقد اندهش الأوروبيون الذين ذهبوا إلى رأس **كومورين** في جنوبي الهند من رؤية السكان يعبدون إلٰهاً مخلصاً يدعونه [**سليفاهانا**] واسم أبيه [**تيشاكا**] وذلك الولد الإلٰهي ولد من عذراء وأنه نفس **فشنو** العظيم المتجسد » .

والصينيون يعتقدون بآلهة تجسدت : منها « **فوهى وستين نونك** » « **وهوانكتي** » وغيرها ويقول **الكساكيون** الصينيون إن **بوذا** حملته **مايا** العذراء وقد حبلت به في منامها ووضعته من جنبها للطهارة لا كما تضع الحاملات أولادهن ويحكون عن ولادة **لاوكيون** العجائب وكانت بعصر الإمبراطور **نونكونك** قبل المسيح عليه السلام بـ (٦٠٤) سنة .

يقولون إنه (أي **بوذا**) كان منذ الأزل ونزل إلى الأرض (وولد من عذراء سوداء ولكنها حسناء وبديعة الطلعة وبنوا لعبادته هياكل كثيرة ويعبدونه على أنه إلٰه

---

(١) هردي كتابه « البوذيه » صفحة ١٤٤ .

(٢) دوان كتابه المذكور سابقاً صفحة ١١٩ .

متجسد ويدعون تلاميذه « المعلمين السماويين » ويعتقدون أن الكهنة هم أعظم الوسائط لنوال القداسة العامة والخلاص ويتضرعون إليه كخالق ومصور السمٰوات والأرض ومما يعتقدونه أيضاً أن أمه وضعته من جنبها تحت شجرة .

والدة الإله ديفاكي وابنها كرشنا

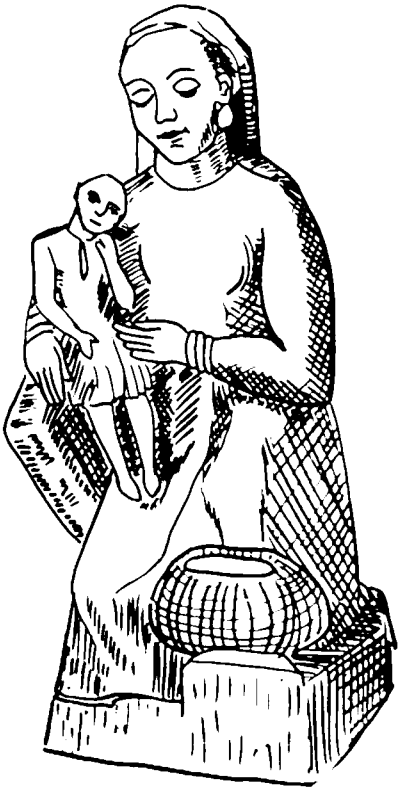

والدة الإلٰه منقولة من كتاب العلامة رولنصن المجلد الثالث صفحة ٣٩٩

وأما **هاؤوكي** فيقولون عن ولادته هكذا « وكانت أمه عاقراً فقدمت قرباناً للرب ليزيل عنها العقر ثم داست على أثر قدم الرب فأخذت إلى المكان العظيم وحملت به ولما حملت اعتزلت الناس وولدته كحمل وسمته **هاؤوكي** وحين الوضع لم تشعر بألم المخاض وهذا يدل على عجيبة تكوينه .

وعزاها الرب ونظر إلى قربانها النقى وقبله وولدت ابنها بسهولة ويدعون كل من ولد من عذراء « ابن السماء » وفى اللغة الصينية « **تيانش** » .

« ويقول المصريون إن **حورس** المخلص ولد من العذراء **إيزيس** وأنه المنبثق الثانى من عامون

كونفوشيوس

الرمز عند الولادة

ويقولون الابن المولود ، ويصورونه إما على يدى أمه أو على حضنها ، وقد ترجم العلامة **شمبليون**[1] مايأتي عن الخط الهيروغليفي : « **أنت الإله المنتقم وابن الإله أنت حورس المنتقم أنت الذي أعلن عنك أوزوريس أنك المولود من الآلهة إيزيس** » .

ويقول المصريون أيضاً « إن الإله « **دا** » ولد من جنب أمه لا كما يولد الناس .. ويوجد على جدار أحد الهياكل في تيبان صورة تمثل الإله **توت** رسول الإله (**كذا**) قائلاً : « العذراء الملكة **موتمس** ستلد ابناً إلهياً يكون هو الملك **أمونوتوف** » وكانوا يقولون عن ملوكهم إنهم آلهة كما أن كثيراً من ملوكهم قد ادعى الألوهية ويقولون عن **زروستر** صاحب شريعة عباد النار إنه منبثق من نور الله لا كما يخلق الناس فقد

(١) شمبليون « الدقة في الهيروغليفى المصري القديم » .

خلق بغير دنس أى أن أمه لم يمسها ذكر ، وقال **بلاطو** : إن عباد النار من الفرس يدعونه « ابن الله » .

القديسة ميليتا والدة الإله عند الآشوريين والبابليين

(ويوجد مثل هذه الصورة لمريم العذراء في فينسيا تاريخها سنة ١٥٢٤)

ويرى من الغريب أن اليونانيين كانوا يدعون أبطالهم في القرون الماضية آلهة وأولاد الآلهة وأنهم ظهروا بالناسوت ومن بعد موتهم انضموا مع الآلهة .. وكانوا يقربون لهم الذبائح والعبادات وغير ذلك ومن جملة أبناء الآلهة **هرقل** ابن الإله المشترى وُلِد من الأم المشتراه « الكمين » ملكة **تيبس** وقال **زوس** إله الآلهة عن **هرقل** إنه « ابنه وقال أيضاً « بهذا اليوم سيولد لنا غلام من سبط برسيوت وسيكون أقوى أولاد الناس » .

ويعتقدون أن **باخوص** ابن الإله المشتري ولد من أم بشرية اسمها **سيميل** ابنة **كدموس** ملك تيبس وأنه قد قال : أنا **بوخص** ابن الإله **زوس** الذي ولدتني **سيميل** ابنة **كدموس** وقد أتيت إلى بلاد **تيباس** ، ثم كُونت من نور البرق ، واتخذت جسد إنسان عوضاً عن جسد إلهي ، وقد وصلت إلى ينابيع **ديروس** ومياه **أسمينوس** .

ومثله **أمفيون** ابن الإله المشترى والأم البشرية **أنثيوب** ابنة الملك **نيستيوس** ملك بواتيا .

ويدعون أن **برومسيوس** (هذا الاسم مشتق من كلمة يونانية معناها البصر والعناية الإلٰهية) إلٰه اتحد لاهوته بناسوته فهو ذو نشأتين إلٰهية وجسدية في جسم واحد وهو إنسان وإلٰه حقيقيان في وقت واحد .

وبيريسيوس ابن الإلٰه المشترى من العذراء **دانية** ابنة **أكريسيوس** ملك أرغوس عبدوه وقالوا عنه إنه إلٰه وبنوا له هيكلاً في أثينا كانوا يعبدونه فيه .

ويقولون إن **عطارد** هو ابن المشتري من الأم البشرية **أطلس** ويقال إن **سيلين** في **أركاديا** محل ولادته وتربيته ، وقد بنوا له فيها هيكلاً عظيما لعبادته .. ويعتقدون أن **بولوص** ملك جزائر **ليبارى سيسيليا** هو ابن الإلٰه المشتري من الأم البشرية **أفاسطا** . ويدعون أن **بولو** هو ابن الإلٰه المشترى من الأم البشرية **لاتونا** ويقول الأفسيون إنه ولد تحت شجرة كما يقول البوذيون عن بوذا ولاوكيون من أن أمه لاتونا استظلت تحت شجرة زيتون ووضعته ولما وضعته ابتهجت الآلهة في **أوليمبوس** وضحكت وابتسمت السماء .

وكانوا يدعون **أرتوس** ابن المشتري من والدة بشرية ويدعون **أروكلوس** ابن المشتري أيضاً من والدة بشرية .. ويوجد غيرها كثير ممن يدعون أنهم أبناء المشتري من أمهات بشريات ضربنا عن ذكرها صفحاً حباً بالاختصار ، ولا يخفى أن اليونانيين والرومانيين كانوا يعبدون آلهة كثيرة وأبناء آلهة ، وتوسلات **أورفيوس** للمشتري هي هكذا « أنت القادر والأول والآخر والرأس والوسط أنت الإلٰه المشتري الواهب لكل شيء ومؤسس الأرض والسماء ذات النجوم » .

قال دوان[1] : « وكان الرومانيون يؤلهون ملوكهم ويعبدونهم ويقيمون لهم التماثيل » .

وهذه أسماء بعض ملوك الرومانيين الذين ألهوا : منهم **روميلوس** مؤسس رومية « ويدعونه « ابن الله » ولد من العذراء **راسيلفيا** ، ويقولون عن يوليوس قيصر إنه ابن الله وقالوا أيضاً إن أوغسطوس قيصر إنسان وإلٰه وقد جاء ذكر ألوهيته فى شعر فيرجيل إذ يقول إنه ابن جوف (أى المشترى) وبنوا له هياكل عبدوه فيها ، وعينوا

---

(١) دوان كتابه المذكور صفحة ١٢٥

لها كهنة ورؤساء ليقوموا بعبادته فيها . وقد ألهوا **كلوريوس** وكانوا يدعون ملوك رومية بهذه الألقاب « ربنا ومعلمنا وسيدنا وإلٰهنا » .

وقد قالوا عن **الإسكندر المقدونى** الذى ولد قبل المسيح ب ٣٥٦ سنة إنه إلٰه على الأرض وإنه ابن المشترى من الأم البشرية **أولمبياس** وقد زار مرة هيكل المشتري عمون المشادفي وريقة صحراء لبيان وهنالك سمع صوتا يناديه أنت ابن الله ومن ذاك الحين صار يمضى أوامره ومكاتيبه وأحكامه وغير ذلك هكذا « **الكسندر** ابن المشترى **عمون** » وكذلك **سقراط** ذكر الإسكندر فى شعره أنه إلٰه وابن المشتري وقد ألهوا **بطليموس** أحد القواد الذين كانوا مع **الإسكندر المقدوني** وهذا صار ملكا على مصر بعد موت **الإسكندر** وكانت تدعوه رعيته « **بطليموس المخلص** » ومعنى كلمة « صوتر » الموصوف بها مخلص .

ويقولون عن **سيروس** ملك الفرس إنه من أصل إلٰهى ويدعونه المسيح والإلٰه الممسوح ويقولون عن **بلاتو** إنه ابن الله وكانت ولادته فى **أثينا** سنة ٤٢٩ قبل المسيح **عيسى** عليه السلام ويعتقدون أنه ولد من عذراء طاهرة نقية وأن **ايزيس** الذى يقال عنه إنه أباه أنذر بحلم رآه فى المنام بأن لا يقترب منها ولا يمسها حتى تضع حملها لأنها حبلى من الإلٰه **أبولو** .

وقالت والدة **أبولونيوس** إنها رأت أحد الآلهة يقول لها إنه سيلد منها وبعد مضى أيام وضعته ولما كبر صار من أعظم المعلمين الذين عملوا العجائب والآيات وتاريخه قبل المسيح عليه السلام بـ ٤٠ سنه .

ويقولون عن **فيثاغورس** إنه إلٰه وأن أمه حملت به من طيف ظهر لها وهذا الطيف روح القدس وأباه يدعى بذلك الاسم فقط وقد أخبر بحلم أن زوجته ستلد ابناً ينفع الناس .

ويعتقدون أن **اسكولابيوس** صاحب القوات والآيات والعجائب ابن الإلٰه ولد من أم بشرية اسمها **كورونيس** ولما سأل **المسينيون** الكهنة عن زمن ولادته والمحل الذى سيولد فيه وعن اسم أبيه قالوا لهم إن الإلٰه أبوه واسم أمه البشرية **كورونيس** والمحل الذى يولد فيه هو مدينة **أبيدوس** .

وقد اعتقد سكان رومية بألوهية **سمعان السامرى** الملقب ماغوس أو الساحر وكان معاصراً للمسيح عليه السلام ، وقالوا إنه عمل آيات وعجائب مدهشة ووضعوا صورته مع صور الآلهة المصورين فى تلك المدينة . وقد نقل المؤرخ **بوسبيوس** عن **جوستين** الشهيد أن الرومانيين كانوا يعتقدون بألوهية **سمعان** الساحر ويوجد على الجسر الكائن فوق نهر تبريس هذه العبارة (لسمعان الإلهة القدوس) .

وكانت الأمم الساكنة بشمالى أوروبا **كالاسوجيين والنرويجيين والهولنديين** وغيرهم يصفون أبطالهم بالألوهية وأنهم أولاد الإله (**أودين**) وقد وصفوا الشعراء بالألوهية أيضاً .

ويقولون إن **تور** هو أول مولود ولد من الإله **أودين** ويقولون عن (**بلددر**) إنه (الصالح) و (المخلص) (وابن الإله أودين وأمه الإلهة فريجا) .

وكان سكان المكسيك قبل ذهاب كولمبو إليها بأجيال عديدة يعبدون إلهاً مخلصاً اسمه (**كوتز لكوتل**) ولد من عذراء بتول طاهرة وكانوا يقولون إنه أتي رسول من السماء وبشر أمه بحملها به بغير مضاجعة رجل واسم أمه (العذراء **حويشيكترال**) ملكة السماء ويقولون إنها وضعته في بلاد (**النولا**) أي (تملوبلان ويعتقد **مايايو كاتلن** فى أميركا أن الإله (**ذاما**) هو الإله **كنيشاهان** .

وميوتسكيو كولومبيا يعتقدون بإله اسمه **بوشيكا** مولود من الأب العظيم .

وسكان نيكازكو لهم إله يدعونه **صوما تويو** ويقولون إنه أرسل ابنه إلى الدنيا واسمه **ثيوبتلاهى** علمهم وأرشدهم طريق الهدى .

وكان سكان البيرو يعبدون الشمس ويقولون إنه لما رأت شقاء حال الناس أرسلت ابنها « **مالكو** » ليعلمهم ويرشدهم إلى سواء السبيل .

وأديوسيو كلفرنيا يقولون إن الخلاق العظيم « **نباراكا** » أرسل ابنه « **كواكاك** » فأتى إلى الأرض ليرشد الهنود ويعلمهم الدين وبسبب البغض قتله الأعداء ، ويعبدونه على أنه المستحق للعبادة والتعظيم وأنه الوسيط ما بين أهل الأرض والإله **نباراكا** .

والايروكويسيون يعبدون إلهاً يعدونه من جهة إنساناً ومن جهة الأخرى إلهاً تجسد وظهر بالناسوت واسمه عندهم « **أثارينكو اكانا** » ثم علمهم الشرائع وأسس لهم حكومتهم ويقولون أيضاً إنه الروح العظيم .

والاجبوايو من هنود أميركا أيضاً يعتقدون بإله ظهر بالناسوت ويسمونه « **ميشابويج** » وأنه الولد البكر لإله السماء (**منيوتوعا** ويقولون إنه ولد من أم بشرية ويحترمون هذا الإله المتجسد) احتراماً عظيما ويقولون عنه (مخلص الناس) .

يوجد للوثنيين آلهة كثار ظهروا بالناسوت غير الذين ذكرناهم فمن أراد الوقوف عليهم فليراجع الكتب التي اعتمدنا عليها في تأليف هذا الكتاب وتجد أسماءها في أوله .

مريم العذراء والدة الإله يسوع المسيح

وأما قول النصارى عن مريم العذراء إنها والدة الإله مثل والدات الآلهة عند الوثنيين فهو أشهر من نار على علم حتى إنهم ينشدون الأناشيد تعظيما لها ويتضرعون إليها في أيام مخصوصة يسمونها « الأيام المريمية » ويلقبونها « ملكة السماء ووالدة الإله الممتلئة نعمة وصاحبة المجد على الأرض وفي السماء » وما شاكل ذلك من أوصاف التعظيم والتأليه . وجاء في إنجيل لوقا (طبع اليسوعية) الأصحاح الأول العدد ٢٨ « فلما دخل إليها الملاك قال السلام عليك يا ممتلئة نعمة ، الرب معك ، مباركة أنت في النساء » **وقد صار القول بأنها والدة الإله في مجمع أفيسوس سنة ٤٣١ بعد المسيح .**

قال دوان[1] ما ملخصه « كما تجد عند الوثنيين والدات للآلهة يعظمونهن ويلقبونهن بألقاب التمجيد والتفخيم كذلك نجد عند النصارى والدة للإله يعظمونها ويلقبونها بالألقاب التى يلقب الوثنيون بها والدات آلهتهم ، يؤكد ذلك الرسوم التي يصورونها بها وهى محتضنة ولدها المسيح فإنها مثل الرسوم التي يصور الوثنيون بها والدات آلهتهم تماماً » .

وقد مر بك طائفة من هذه الرسوم يمكنك أن تقابلها بما هو موجود للآن عند النصارى من الصور والتماثيل مع ملاحظة تلك القرون الطويلة التي كانت بين آلهة الوثنيين **كبوذا** و **كرشنا** وغيرهما وبين **عيسى المسيح** إله النصارى ، وأيضاً فان الصينيين يضعون صورة الإله « **شينمو** » إلههم في أحسن محل فى البيت ويجللونها بغطاء من الحرير كما يفعل أكثر النصارى بصورة العذراء **مريم** . ويبنون الهياكل على اسمها

---

(١) دوان كتاب المذكور سابقا من صفحة ٣٣٨ ــ ٣٣٦

مثل « هيكل (والدة الإلٰه) **متسوبو** » كما يبني النصارى كنائسهم مثل « كنيسة السيدة » و « كنيسة العذراء » .

وكان المصريون القدماء يلقبون والدة الإلٰه **إيزيس** أو والدة المخلص **حورس** بأسماء عديدة منها (السيدة) (ملكة السماء) نجمة البحر (والدة الإلٰه) (الشفيعة) (العذراء) إلخ ويصورونها واقفة على الهلال يحيط بها عشر نجوم كما يصور النصارى مريم العذراء واقفة على الهلال يحيط بها اثنتا عشرة نجمة . غير أن تصوير الوثنيين لوالدات آلهتهم بهذا الشكل سابق لتصوير النصارى **لمريم** العذراء بقرون عديدة . فتدبر !!

قال القديس **ابيفانيوس** بخصوص عبادة المصريين للعذراء المذكورة والدة الإلٰه « إنه لا ريب قد جاءهم وحي منذ القدم عن العذراء وحبلها » .

قال **بونويك**[1] لقد جاء في كتاب للنصارى قديم العهد اسمه « سفر أخبار الاسكندرية » مانصه « انظروا كيف يمثل المصريون ولادة العذراء ثم ولادة ابنها » وهذا عين مايقوله النصارى بخصوص ولادة المسيح مع أن الحين بين القصتين مديد جداً .

وعيد دخول المسيح إلى الهيكل وتطهير العذراء الذي يقع فى ٢ شباط من كل سنة هو من أصل مصري فقد كان المصريون يعيدون إجلالا وتعظيما للعذراء **نايث** وفى ذات اليوم يعيد النصارى هذا العيد .

وأهالى بابل وأشور عبدوا عذراء زعموا أنها والدة إلٰه وصوروها وعلى يدها ولدها الإلٰه كما هى الحال عند النصاري تماماً واسم هذه العذراء « **ميليتا** » واسم ابنها **المخلص** « **تموز** » ويلقب بالوسيط والمخلص وكان يوجد فى جزيرة قبرص هيكل اسمه « هيكل العذراء **ميليتا** » وهو أعظم الهياكل التي كانت فى عصر اليونانيين إبان مجدهم .

وقد ولج اليهود أيضا فى لجج بحار الوثنية حتى إنهم عبدوا الشمس والقمر والنجوم وقدموا من الإنسان ذبيحة وقرباناً لأحد تلك الآلهة ومما عبدوه عذراء دعوها « ملكة السماء » كما جاء فى سفر أرميا الأصحاح ٤٤ من ١٦ ــ ٢٢ قالت اليهود إلى **ارميا** « إننا لا نسمع لك الكلمة التى كلمتنا بها باسم الرب بل سنعمل كل أمر خرج من

---

(١) كتابه بونويك « دين المصريين » صفحة ١٤٣ .

فمنا فنبخر لملكة السمٰوات ونسكب لها السكائب كما فعلنا نحن وآباؤنا وملوكنا ورؤساؤنا فى أرض يهوذا فى شوارع أورشليم فشبعنا خبزاً وكنا بخير ولم نر شراً ولكن من حين كففنا عن التبخير لملكة السمٰوات وسكب السكائب لها احتجنا إلى كل ، وفنينا بالسيف والجوع وإذا كنا نبخر لملكة السمٰوات ونسكب لها السكائب فهل بدون رجالنا كنا نصنع لها كعكا لعبدها ونسكب لها السكائب .

وما جاء عن ولادة « **مَرْها** » **والدة الإلٰه باخوص عند الرومانيين يشابه تمام المشابهة ما جاء فى إنجيل متى الأصحاح الأول من عدد ١٨ إلى ٢٦ وقد فسر القديس جيروم** اسم « **مرها** » بـ « **مريم** » وكانوا يلقبونها « آلهة البحر » ويلقبون مريم والدة المسيح الآن « نجمة البحر » .

وكان اليونانيون يدعون والدة الإلٰه العذراء (**جولو**) (ملكة السماء) ويعبدونها معتقدين أنها حارسة النساء من المهد إلى اللحد كما تعتقد النصارى اليوم بمريم العذراء .

□□□

الفصل الخامس

النجوم التي ظهرت في الشرق

« عند ولادة أحد الآلهة واستدلال المجوس والحكماء على محل ولادتهم بواسطة أحد تلك النجوم ومجيئهم كى يسجدوا لتلك الآلهة التي ظهرت بالناسوت من عذراء مملوءة نعمة »

النجوم التي ظهرت في الشرق

« عند ولادة أحد الآلهة واستدلال المجوس والحكماء على محل ولادتهم بواسطة أحد تلك النجوم ومجيئهم كي يسجدوا لتلك الآلهة التي ظهرت بالناسوت من عذراء مملوءة نعمة »

عند الوثنيين :

قال بنصون[1] « لقد جاء في كتب البوذيين المقدسة عندهم أنه قد بشرت السموات بولادة **بوذا** بنجم ظهر مشرقاً في الأفق ويدعونه في هذه الكتب المذكورة ـــ نجم المسيح »

قال **بيال** [2] « قال **فوبنهنك** إن العصر الذى تجسد فيه **بوذيتسو** كانت منزلة اللوى بحالة الاقتران مع الشمس ويدعون الرجال الحكماء فى كتبهم « **القديسين ريشى** » وهم الذين علموا بولادة المسيح **بوذا** بواسطة علامات سماوية وقد جاء في أحد الكتب المقدسة عند الهنود ويدعى « **رميانا** » أن ولادة **راما** كانت في التاسع من شهر « **كيترا** » وفى حين ولادته كون المشترى فى برج السرطان (**وراما هو فشنو** بالناسوت)

ولما ولد **كرشنا** ظهرت نجومه في السماء وقد دل النبى المنجم **ناريد** العظيم عليها وكافة الآلهة التي ظهرت بالناسوت دلت على ولادتها نجوم كونت لأجلها .

قال **ثورنتن** [3] « يعتقد الصينيون أنه عند ولادة « **يو** » المولود من عذراء ظهر نجم دل عليه . **ويو** المذكور هو الذي أسس الدولة الأولى التي حكمت في الصين . ويقولون إنه عند ولادة الحكيم **لاونز** ظهر نجم فى السماء دل على ولادته .

---

(١) كتابه : « الملاك المسيح » صفحة ٢٢ و ٢٣ و ٣٣

(٢) بيال ، كتابه : « تاريخ البوذيه » صفحة ٢٣ و ٣٣

(٣) ثورنتن ، كتابه : « تاريخ الصينيين » المجلد الأول صفحة ١٧٣

وكان الرومانيون يقولون بظهور نجم عند ولادة القياصرة وقال مثلهم اليونانيون وكانوا يقولون أيضا إنه عند موت أحد القياصرة يختفى نجم وقال المؤرخ الرومانى **تسيتوس** « وظهر نجم ذو ذنب عند الاتصال وهذا يدل على مايقوله الناس عن تبديل الحكام وخلع الملوك وظهر نجم ظن الناس على أثره خلع « **نيرو** »واقعاً لا محالة وصاروا يتساءلون عمن يكون خلفاً له » .

يسوع المسيح

قال العلامة **امبرلى**[1] وفي زمن الإمبراطور هدريان ظهر رجل يهودى بعد المسيح (عليه السلام) بمائة عام وادعى أنه ابن المسيح وهيج أبناء قومه وترأس جنودهم وأثاروا على ملك الرومان ذاك العصيان العظيم وسمى نفسه « **ابن النجم** » .

ولا ريب أن هذه الإشارة النجمية قد امتدت إلى **أميركا** أيضا لأنها كانت رمز

(١) امبرلى ، كتابه : « تحليل الايمان الدينى » صفحة ٢٢٧ .

المخلص **كوتز لكوتل** المولود من عذراء .

قال القس الدكتور **جيكس**[1] « وعم الاعتقاد في الحوادث الخارقة للعادة وخصوصاً حين ولادة أو موت أحد الرجال العظام وكان يشار إلى ذلك بظهور نجم أو مذنب أو اتصالات بين الأجرام السماوية .

وجاء فى كلام **زورستر** « أنه في الأيام الأخيرة ستحمل العذراء ولداً وحين وضعها له يظهر نجم في رابعة النهار من شدة نوره .

النجم الذى ظهر في المشرق عند ولادة يسوع المسيح :

لقد رأينا فيما مر ما يعتقده الوثنيون من ظهور نجم في المشرق دل الحكماء على محل ولادة أبناء آلهتهم وكذلك استدلال المجوس على محل ولادة **يسوع** المسيح بالنجم الذي يدعون أنه ظهر لهم عند ولادته غير أننا لانعلم إن كان ذلك النجم ذات النجم الذى دل الحكماء على محل ولادة أبناء الآلهة الذين مر ذكرهم أم غيرها كما أننا لانعلم أنه هل كان من هذه النجوم المنتشرة فى الفضاء البعيدة عنّا ألوف ملايين الأميال والتى هى أعظم من الأرض بملايين المرات أو صار إيجاده حديثاً لأجل هذه الغاية خاصة أى للدلالة على محل ولادته ، وكم كانت مسافة اقترابه من الأرض وكيف لم يحصل بإيجاده خلل في ناموس الجاذبية ، وغاية ما نعلمه وندريه هو أنه كان للوثنيين حرية تامة في اختلاق مايحسن لديهم من الأقوال والعقائد الخرافية .

ففى إنجيل **متى** الأصحاح الثاني العدد الأول والثاني « ولما ولد **يسوع** فى بيت لحم اليهودية فى أيام **هيردوس** الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى **أورشليم** قائلين أين هو المولود ملك اليهود فإننا رأينا نجمه فى المشرق وأتينا لنسجد له » .

□□□

(١) جيكس كتابه « حياة المسيح » المجلد الأول صفحة ١٤٤ .

الفصل السادس

الجنود السماوية التي ظهرت تسبح الله وتقدسه

« عند ولادة أحد الآلهة الطين ظهروا بالناسوت »

الجنود السماوية التي ظهرت تسبح الله وتقدسه

« عند ولادة أحد الآلهة الطين ظهروا بالناسوت »

عند الوثنيين :

جاء فى كتاب **فشنو بورانا** ما نصه « كانت العذراء **ديفاكي** حبلى بحامى العالم مجدها الآلهة ويوم ولادتها عمت المسرات وأضاء الكون بالأنوار وترنمت آلهة السماء ورتلت الأرواح ولما ولد « **عون الجميع** » شرعت الغيوم ترتل بألحان مطربة وأمطرت أزهاراً .

ومثل هذا يقولون عن ولادة **بوذا** وإنه أسمع سكان الأرض أنغام موسيقى مطربة وأمطرت السماء أزهاراً وعطراً وهب نسيم لطيف وأضاء نور عجيب .

وقال **فونبهنك** « وصارت الأرواح التى أحاطت بالعذراء **مايا** وابنها المخلص تسبح وتبارك الواحد وتنشد « لك المجد أيتها الملكة **مايا** فافرحى وتهللى لأن الولد الذى وضعتيه قدوس » **والريشى والديفاس** الساكنون على الأرض نادوا بفرح عظيم « بهذا اليوم ولد **بوذا** لخير الناس ولإزالة جهلهم » وملوك السماء الأربعة قالوا « الآن ولد **بوذيستو** واهب العالم المسرات والأفراح ثم قال : واجتمعت آلهة السماء ورتلت « اليوم ولد **بوذيستو** على الأرض ليهب الناس فرحاً وسلاماً وينير الأماكن المظلمة ويعطى العمى بصراً » .

قال السرجون **فرنسيس دافس** [1] « والصينيون يقولون ظهرت علامات سماوية قبل ولادة **كونفوشيوس** الفيلسوف الصيني وفى المساء الذى ولد فيه سمعت أمه بأذنها نغم موسيقى سماوية ولما ولد ظهرت على صدره هذه الكتابة « من الشريعة التي تصلح العالم » .

قال **برتشرد** [2] ويقولون لما ولد « **أوزوريس المخلص** » سمع صوتاً ينادى « ولد

(١) دافس ، كتابه المذكور سابقا

(٢) برتشرد ، كتابه : « خرافات المصريين » صفحة ٥٦

حاكم الأرض » .

قال العلامة **بونويك** [1] ويقولون (أى المصريون القدماء) عند ولادة « **أوزوريس** » سُمِعَ مناد يقول ولد رب لنا اسمه **أوزوريس** وبعضهم يقول إنه بينما كانت امرأة ذاهبة لتملأ ماء لهيكل عمون بمدينة تييس سمعت هذا النداء وأمرت كي تنادي بأعلى صوتها وهو « **سيولد الإله أوزوريس** » .

ولما ولد **أبولنيوس** ــ المولود السماوى ــ بدت مسرات وأفراح عظيمة وقال **فلافيوس فيلوستراتس** كاتب حياة هذا الرجل العجيب إن قطيع أوز أحاط بأمه وصار يخفق بأجنحته ويرتل بصوت شجى واحد وهب فى الفضاء نسيم منعش » .

ولما ولد **أبولو** من العذراء « **لاتونا** »فى جزيرة ديلوس حدث ابتهاج عند الآلهة الأحياء فى **أوليمبوس** وتبسمت الأرض وضحكت السماء وحينما ولد **هرقل بن المخلص** نادى أبوه إله الآلهة زوس من السماء وقال ــ فى هذا اليوم سيلد ابن من سبط **برسيوس** وسيكون أقوى الناس » .

ولما كان **اسكولابيوس** طفلا وأرادوا قتله سمعوا صوتاً من الإله **أبولو** يقول « لاتقتلوا الولد مع أمه فإنه ولد ليعمل أشياء عظيمة فاحملوه إلى عند الحكيم **سنطور شيرون** وأمروه كي يدرب الولد ويهذبه بحكمته ويعلمه أعمال الشجاعة ليمجد الناس اسمه فى الأجيال الآتية .

الجنود السماوية التى ظهرت عند ولادة يسوع المسيح

قد رأينا ما قالته الأمم الوثنية البائدة عن ظهور الجنود السماوية حين ولادة أحد أبناء آلهتها وقد قالت النصارى مثل قولهم عن ولادة **يسوع** المسيح . غير أننا لا نعلم إن كانت تلك الجنود السماوية أكثر عدداً حين ولادة أبناء آلهة الوثنيين أم كانت أكثر عدداً حين ولادة إله النصارى أم كانت متساوية العدد في كافة الأوقات لأن جميع المولودين بحسب زعمهم أبناء آلهة أتوا ليفدوهم بدمهم و لم يتعرض لذلك أحد بحسب علمنا فلعل الزمان المستقبل يوسع هذه الدائرة وهاك مافى العهد الجديد :

إنجيل لوقا الأصحاح الثانى العدد ١٣ و ١٤ « وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوى مسبحين الله وقائلين المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » .

---

(١) بونويك كتابه اعتقاد المصريين صفحة ٣٢٥

الفصل السابع

الاستدلال على الطفل الإلٰهي وإكرامه بالهدايا

الاستدلال على الطفل الإلٰهي وإكرامه بالهدايا

عند الوثنيين :

ومن الأقاصيص **الكرشنيه** أن هذا الطفل الإلٰهى وضع بمهد بين الرعاة وهم أول من عرف عظيم جلاله الدال على ألوهيته وعرفوه أنه المخلص الموعود به وأول من عرفه منهم هو **فندا** الراعى ثم رفقاؤه وسجدوا له وسمع به النبي الهندى ــ **ناريد** ــ فذهب وزار أباه وأمه بمدينة **كوكول** ومن بعد فحصه للنجوم قرر أنه من أصل إلٰهى ، وقد أعطى الرعاة **لكرشنا** هدايا من خشب الصندل والطيب .

ويقولون عن الطفل الإلٰهى **بوذا** إنه عند ولادته زاره رجال حكماء وعرفوا علامات لاهوته ودعوه إلٰه الآلهة ، وأنه أتى مع الغرباء قديس اشتعل رأسه بالشيب واسمه **اسيتا** ليراه وكان لايسمع الأشياء الأرضية لكنه سمع الأصوات السماوية وسمع وهو يصلى تحت الشجرة نشيد الريفاس عن ولادة **بوذا** .

قال **الفيكونت امبرلى** « يقولون إن **اسيتا** وهو أحد عظماء الريشى أى النساك زار **بوذا** وتنبأ عن عظمة مستقبله وبكى لكونه صار شيخاً كبيراً يستحيل بقاؤه حتى يرى اليوم الذى يتعلم فيه ــ ناموس الخلاص ــ كما سيعلمه هذا الطفل الذى جاء لأجل تعظيمه ، بكى لأنه كبر وهرم ولم يعد له أمل برؤية ما سيحدث ، وإن « بها كامن (أى الإلٰه القادر) وهو **بوذا** أتى إلى العالم لتخليصه وليعلم الناموس ويشفي الشيوخ المرضى وأصحاب العاهات والأموات ويخلّص الواقعين في شبكة الفساد الطبيعى ويفتح البصر الروحى الذى أعماه ظلام الجهل ويحمل مئات ألوف الملايين من الناس إلى الشاطىء الآخر ولينفعهم بالحياة الأبدية وأن ذلك الناسك بكى وانتحب لغلبة ظنه بعدم رؤية **بوذا** الكامل ثم أتى إلى بيته فى الجبل مسروراً لأنه تمكن من رؤيته ــ المخلص المولود ــ وهو فى طفوليته .

والصور الموجودة فى غار **اجوانتا** تمثل اسيتاوبيده الطفل الإلٰهى **بوذا** ويقولون عن

هذا الناسك إنه عرف لاهوت **بوذا** بعلامات غير معتادة ، وقد مجده القديسون القدماء الذين عرفوه ولما ماتوا ذهبوا بسلام لأنهم رأوه . ويقولون عن والدات تلك الآلهة إنها وضعت ابنها البكر ولم يحصل لها ألم ولا ضيم وهذا يدل على أن المولود سيكون عجيباً .

« **ومسرا** » مخلص العجم والوسيط بين الله والناس لما ولد زاره الحكماء المدعوون مجوسا وأعطوه هدايا من الذهب والطيب والحنظل .

وبحسب رواية **بلاطو** « إنه لما ولد **سقراط** (قبل المسيح ب ٤٦٩ سنة) أتى إلى محل ولادته ثلاثة رجال مجوس من الشرق وأهدوه ذهباً وطيباً ومأكولا مراً .

والمخلص (**اسكولابيوس**) المولود من عذراء حمته الماعز من السوء لأنها عرفته عند رؤيتها إياه ــ أنه إله ــ وشاع خبر ولادته العجيب وأتى الناس من كل مكان ليشاهدوه ويسجدوا له .

وكثيرون من الموصوفين بنصف الألوهية عند الرومانيين واليونانيين رباهم الرعاة وسجدوا لهم .

منهم « **وردمولوس** »وجده الرعاة على ضفة نهر (**التيبر**) و « **بارمى ابن بريان** » رباه الرعاة و « **اوجيسوس** » رمته أمه ووجده الرعاة وربوه ومثله « **اسكولابيوس** » وغيرهم ممن حفظ لنا التاريخ أسماءهم .

عند النصارى :

وكما كان الاستدلال على المولودين الإلٰهيين **كبوذا وكرشنا** وغيرهما وتقديم الهدايا الثمينة لهم ممن عرفهم من الرعاة أو المجوس أو المنجمين كذلك كان عن **يسوع المسيح** فقد جاء فى إنجيل متى الأصحاح الثاني من عدد ١ ــ ١١ « ولما ولد **يسوع** فى بيت لحم اليهودية فى أيام **هيرودس** إذ المجوس من المشرق قد جاءوا إلى **أورشليم** قائلين أين هو المولود ملك اليهود فإننا قد رأينا نجمه فى المشرق وأتينا لنسجد له ... وأتوا إلى البيت ورأوا الصبي مع **مريم** أمه فخروا وسجدوا له ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومراً » .

ومثله جاء في إنجيل **لوقا** الأصحاح الثاني غير أنه يقول إن الذين رأوا نجمه رعاة

وليسوا مجوساً وكذلك الإنجيل المدعو « **إنجيل المصريين** »يقولون إن الذين أتوا إلى رؤيته وقدموا له الهدايا هم رعاة وليسوا مجوساً » .

□□□

الفصل الثامن

« محل ولادة بعض الآلهة »

(الذين ظهروا بالناسوت)

« محل ولادة بعض الآلهة »
(الذين ظهروا بالناسوت)

عند الوثنيين :

ولد « **كرشنا** » فى غار وبعد ولادته وضع فى حظيرة غنم ورباه أحد الرعاة الأمناء .

« **وهو تسى** » ابن السماء عند الصينيين تركته أمه وهو صغير وأحاطت البقر والغنم به وحمته من كل سوء باعتناء تام .

« **وباخوص** » ابن الإله المولود من العذراء **سميل** ولدته أمه فى غار ويقال إنها ولدته فى مكان آخر ومن بعد ولادته أتت به إلى الغار .

قال « **فيلوستراتس** » الخطيب اليونانى السفسطائى « يقول أهل الهند إن **بوخص** ولد (**بنيسا**) وربي في غار بجبل **مروس** » .

و « **سكولابيوس** » ابن الإله المولود من العذراء « **كوردنيس** » تركته أمه حينما وضعته بالجبل ووجده راعي ماعز فرباه واعتنى به .

و « **روبولس** » ابن الإله المولود من العذراء (**رياسلفيا**) تركته أمه وهو طفل على ضفة نهر (**التيبر**) ووجده الرعاة فربوه واعتنوا به .

وادونى ــ الرب المخلص ــ وضع في غار بعد ولادته بقليل « **وأبولو بن زوس** »الإله القادر ولد فى غار عند الصباح .

و « **متراس** »مخلص العجم ولد فى غار عند الصباح أيضاً « **وهروس** » ابن الإله المولود من العذراء **مايا** ولد فى الكهف عند الصباح بجبل (**كيليمان**) .

و « **أتيس** إله الفريجيين ولد فى كهف أيضاً .

و يقول الهنود إنه لما ولد **كرشنا** بدلت هيئة أمه وصارت ذات جمال وبهاء لامثيل له وظهر نور سماوي أضاء الغار وصار جبينا أبيه وأمه يرسلان أشعة نيرة .

ويقولون لما ولد **بوذا** مخلص العالم أحاط بجسده نور سماوي امتاز **بوذا** الواحد

المبارك به وهكذا أتى إلى الدنيا بنور ليس له مثيل .

ولما ولد « **باخوص** » أضاء حوله نور ساطع أضاء منه الغار .

ولما ولد « **أبولو** » أحاط بمهده دائرة من النور وغسلته جنود السماء بماء صاف ومنطقوه بالذهب .

ولما ولد المخلص « **اسكولابيوس** » أضاء جبينه كالشمس وأحاطت به أشعة نارية ويقولون عن « **زورستر** » إنه ولد بغير دنس (أى بغير مضاجعة ذكر لأمه) بل حبلت أمه من شعاع نور الإله ولما ولد ظهر من جسده نور أضاء منه الغرفة وضحك على أمه ويقول الهنود أيضا إنه لما حانت ولادة **كرشنا** ذهب **ناندا** ليدفع ما عليه من المال للملك مكوساً ومعه والدة **كرشنا** حبلى فجاءها المخاض على الطريق فوضعته تحت شجرة وفي رواية أخرى أنها وضعته في خان و « **لاوتسر** » الحكيم الصينى « وضعته أمه وهي بعيدة عن بيتها تحت شجرة » و « **فيثاغورس** » الذى كان قبل **عيسى** المسيح عليه السلام بـ ٥٧٠ سنة حبلت به أمه من روح القدس ووضعته وهى مسافرة مع أبيه **ساموس** إلى صيدا للتجارة .

و « **أبولو** » ولد بينما كانت أمه مسافرة وجاء فى قصة وضعت عنه وهي أن **ولينتو** أم الغير مولود **أبولو** لما حان وقت وضعها ولم تجد محلا يقبلونها فيه وضعته تحت شجرة وعلمت أنه سيكون عظيما يحكم بين الآلهة والناس و « **اسكولابيوس** » ابن الإله المولود من العذراء (**كورونيس**) تركته أمه حينما وضعته على جبل ووجده راعى ماعز فأخذه ورباه واعتنى به و « **رمولوس** » ابن الإله المولود من العذراء **مايا سلفايا** تركته أمه وهو طفل على شاطىء نهر **التيبر** فوجده الرعاة واعتنوا به والرب « **أدونى** » المخلص ولد فى غار .

و « **أبولو** » ابن الإله « **ذوس** » ولدته أمه فى غار عند الصباح و (**مترا**) مخلص الفرس ولد فى غار عند الصباح و (**هرمس**) ابن الإله المولود من العذراء « **مايا** » وضعته أمه عند الصباح في كهف على جبل كيليمان .

و « **أتيس** » إله **الفريجيين** ولد في كهف أيضاً .

وغيرهم كثيرون ولدوا في أماكن مختلفة نكتفي بما أوردناه هنا .

محل ولادة يسوع المسيح :

قد ذكرنا ما يقوله الوثنيون عن المكان الذى ولدت فيه آلهتهم **ككرشنا وبوذا** وغيرهما والآن نذكر ما جاء عن المحل الذى ولد فيه **يسوع المسيح** إله المبشرين الكرام علهم عن التصدى لدين الإسلام يكفون وعلى التدبر في اعتقاداتهم يعكفون وللأخذ بالذى هو خير لهم يقبلون فتحسن عقباهم وإن مضت على مايعلمون أولاهم .

ففى إنجيل لوقا الأصحاح الثانى العدد ١٥ و ١٦ و ١٧ « ولما مضت عنهم الملائكة إلى السماء قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض لنذهب الآن إلى بيت لحم وننظر هذا الأمر الواقع الذى أعلمنا به الرب فجاءوا مسرعين ووجدوا **مريم ويوسف** والطفل مضجعاً فى المذود فلما رأوه أخبروا بالكلام الذى قيل لهم عن هذا الصبي » .

وهذه الأعداد تكفينا عن ذكر غيرها فى هذا الخصوص نعنى « ولادته فى المذود » فكما ولدت آلهة الرومانيين واليونانيين الذين من عندهم جاءت المسيحيين الأناجيل العديدة وكما ولدت آلهة البوذيين والبرهميين وغيرهم ولد إله المبشرين أى **يسوع** ونعم القول والمقابلة . صدق الله العظيم « فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي فى الصدور » .

□□□

لاوتز

الفصل التاسع

« القول عن الآلهة »

(إنها من سلالة ملوكانية)

« القول عن الآلهة »
(إنها من سلالة ملوكانية)

يعتقد الهنود أن **كرشنا** مخلصهم من سلالة ملوكانية وأنه ولد بحال التواضع والانكسار ويعدون أجداده من جهة أمه ، وأما من جهة أبيه فإنه مكث ابن الإله أجيالا كثيرة .

ويقولون عن **بوذا** إنه من سلالة ملوكانية من بيت **سقيا** وهم أسمى وأشهر أسباط **البرهميين** الذى حكموا فى بلاد الهند ويعتقدون أن جده الأول وهو « **سماتا** » أول من ملك على الهند وعلى الدنيا **وراما** وهو **فشنو** المتجسد بالدور السابع من ظهوره بالناسوت كان من عائلة ملوكانية .

وفوحي ابن السماء المولود من عذراء هو من عائلة ملوكانية حكمت الصين فى القرون الخالية .

ويقول الصينيون عن **كونفوشيوس** إنه من عائلة ملوكانية ويعدون أجداده كما يعدون أجداد الملك **هوأتكسى** الذي كان ملكا على الصين منذ ألفي عام **وحورس** مخلص المصريين المولود من عذراء كان من سلالة ملوكانية ويدعونه « **الراعي الصالح** » أيضاً .

وهركلوس كان من عائلة ملوكانية .

وباخوص ابن الإله كان من عائلة ملوكانية .

ويوسيوس ابن العذراء دانيا كان من عائلة ملوكانية .

واسكو بلايوس ابن الله صاحب الآيات والعجائب كان من نسل ملوكاني ويوجد غيرهم كثيرون ممن يقال عنهم عند الوثنيين إنهم آلهة وأبناء الآلهة وكلهم من سلالة ملوكانية وما مر يكفي مثالا عن الكثير .

اعتقاد النصارى أن الإله المسيح من سلالة ملوكانية

قالت الأمم الوثنية السالفة إن أبناء آلهتهم من سلالة ملوكانية كما مر وكذلك قالت النصارى في **يسوع المسيح** إنه من سلالة ملوكانية ويصلون نسبه بداود الملك

كما هو مذكور فى إنجيل متى الأصحاح الأول وإنجيل لوقا الأصحاح الثالث وهذا عدا الأعداد الكثيرة الموجودة في الأناجيل المدعو فيها « **ابن داود** » حتى إن الشياطين كانت تدعوه « **ابن داود** » عندما يخرجها من الناس وغير ذلك وهاك عددا في هذا الموضوع من إنجيل متى الأصحاح ٣٢ عدد ٤١ ، ٤٢ « وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلا ماذا تظنون في المسيح ابن من هو فقالوا له ابن داود » .

□□□

الفصل العاشر

اعتقاد الوثنيين بطلب الملوك والجبابرة

قتل الآلهة المتجسدة وكيف كان خلاصها من يد طالبي هلاكها

اعتقاد الوثنيين بطلب الملوك والجبابرة

قتل الآلهة المتجسدة وكيف كان خلاصها من يد طالبي هلاكها

عند الوثنيين :

قال جوكوت **اشوندر غنجولى**[1] (وهو أحد الوثنيين المتنصرين فى الهند) « يعتقد الهنود الوثنيون أنه لما ولد **كرشنا** سمعوا صوت مناد من السماء يقول لحاضنه قم وخذ الولد واهرب به واقطع نهر الجومتا ففعل كما أمر لأن الملك قانصا كان قاصداً إهلاك الطفل المخلص وقد أرسل الملك المذكور رسلا من مملكته كى يقتلوا كل مولود ذكى » .

قال **هيجين** ويعتقد الهنود الوثنيون أنه لما ولد **كرشنا** أخذوه بالليل وهربوا به إلى بلاد بعيدة عن محل ولادته خوفاً من الملك الجبار الذى قيل إن **كرشنا** سيكون السبب فى إهلاكه متى شب ولذلك أمر الملك بقتل الأطفال الذين ولدوا في مملكته . ومثله قال سير **وليم جونس** وغيرهم وفى الديوان الشعرى المنظوم منذ ألفي عام حكاية عن تجسد الإله **كرشنا** المولود من عذراء وقصة هرب مربيه من وجه الملك الذى أمر بقتل الأطفال ، وفى غار الهيكل الموجود بالفانتا توجد صور الأولاد الذين ذبحهم وهذه الصور والتماثيل قديمة العهد جدا ، ونرى منقوشاً في الغار صورة رجل بيده حسام ومباشر بقتل الأولاد ونرى صور رجال ونساء يتوسلون إليه بإبقاء أولادهم .

ويقولون عن **سلفاهانا** المخلص المولود من عذراء (وكان يعبده سكان أهالى رأس **كامورين** بالهند) كما يقولون عن **كرشنا** من هرب مربيه به وأنه لما كبر قتل الملك الذى أراد قتله وهو طفل .

---

(١) اشوندر غنجولى كتابه « حياة الهنود ودياناتهم » صفحة ١٣٤

ويقول الهنود كانت حياة **بوذا** محدقة بالأخطار في طفوليته وكان فى جنوبي بلاد المفاضد ملك عات جبار « **بماسارا** » ولخوف هذا الملك من قيام أحد يغتصب منه الملك ، شاور وزراءه عما يجب عمله لحفظه مما يخشاه ، فقالوا له يوجد في الشمال عائلة معتبرة عظيمة تدعى **سقيا** ولد لهم غلام وهو بكر أمه واسمه **بوذا** وربما يحصل لك منه شر مبين وأشاروا عليه بتجنيد الرجال وإرسالهم كى يقتلوا الغلام وعند بوذيى « **المغول** » ما يماثل هذه القصة ويقول الصينيون عن هأوكى البطل الصينى مثلما يقول الهنود عن **بوذا** أيضاً .

ويقول المصريون عن **حورس** أنه ولد بفصل الشتاء وربي سراً بجزيرة **بوتا** خوفا من **تيفون** الذى قصد قتله وهو طفل .

وقصة **تيروس** ملك الفرس (قبل المسيح بنحو ستمائة سنة) يشابه ما مر معنا ويقولون أيضاً إن والده رأى حلما وفسره عند المجوس فقالوا ستضع ابنتك فندان غلاماً يكون سبب إخراج الملك منك ، ولما ولد الغلام سلمه إلى **هرباغوس** ليقتله وهذا المذكور سلم الولد لراع كي يقتله فأخذ هذا الراعى الطفل وادعى أنه « أى سيروس » ابنه ورباه ولما شب الغلام أقام على استياخيس وأخذ الملك منه كما تنبأ المجوس **وهيردوتس** المؤرخ اليونانى قد ذكر قصته والحلم الذى فسره المجوس .

ويقولون عن **زورستر** مؤسس ديانة المجوس إن حياته كانت منذ طفوليته محاطة بالخطر ولذلك هربت به أمه إلى بلاد الفرس ورأت فى منامها روحاً قالت لا تخافى شيئا فالله يحمى هذا الطفل لأنه المرسل الذى ينتظره العالم .

وكانت حياة **برسيوس** ابن العذراء **دانيا** محاطة بالخطر من طفوليته لأن **قرسيوس** أخبر ملك أرغوس أنه سيولد من ابنته العذراء غلام متى كبر يقتله (أى يقتل جده) فحبس ابنته فى برج كي لا يصل إليها أحد من الرجال حفظاً لحياته مما تنبأ عنه المجوس ، وفى يوم من الأيام زارها الإله المشترى فحبلت وولدت ابناً وسمته **برسيوس** ولما سمع أبوها عن وضعها لهذا الغلام أمر بوضعها مع ابنها فى صندوق وأن يطرح فى البحر ففعل بهما كما أمر فوجدهما رجل اسمه **ديكتيس** فنشلهما من البحر ونجاهما .

ولما كان **اسكولا بيوس** طفلا وضع علي جبل **آلاس** ليموت فوجده الرعاة فأخذوه

وربوه ، **وهرقس** المولود من العذراء **ليتو** وضع في سهل ليموت فوجدته ابنة وربته ، **واودبوس** طرحته أمه على جبل **كسيرون** فوجده الرعاة فأخذوه وربوه **وتلفوس وتراجان وياموس وأبولو** وغيرهم كثيرون من أولاد الآلهة أو النصف آلهة أراد ملوك عصرهم إهلاكهم خوفاً منهم ، وبأمر سماوى نجوا من مضطهديهم فضربنا عن ذكرهم صفحاً حباً للاختصار .

اعتقاد النصارى بأن هيرودس أراد قتل المسيح وكيفية خلاصه

قدر رأينا اعتقاد الأمم البائدة فى طلب الملوك والجبابرة إهلاك أبناء الآلهة المتجسدين والمولودين من عذراء ، ورأينا ما قال النصارى عن **يسوع** المسيح فكانوا فيه مثلهم .

إنجيل متي الأصحاح الثانى العدد الثالث عشر « وبعد ما انصرفوا (أى المجوس) إذ ملاك الرب قد ظهر **ليوسف** فى حلم قائلا قم وخذ الصبى واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك لأن **هيرودس** مزمع أن يطلب الصبي » .

□□□

الفصل الحادي عشر

تجربة الشيطان لأبناءِ الآلهة المذكورين وصيامهم مدة أربعون يوماً

تجربة الشيطان لأبناء الآلهة المذكورين وصيامهم مدة أربعون يوماً

عند الوثنيين :

جاء فى كتاب « **حياة بوذا الصيامية** » تأليف **مونكيور كونرى** الصينى[1] صفحة ٤٤ و ١٧٢ و ١٧٣ « والكائن العظيم « **بوذا** » جرد نفسه فى الزهد لدرجة عدم الأكل (أى صام) والتنفس أيضاً ..... فأتى الأمير **ماراً** (أي أمير الشياطين) وقصد تجربة **بوذا** مراراً عديدة مدعياً الشفقة والحنو عليه وقال **لبوذا** « انتبه يا أيها الكائن العظيم فإن حالتك محزنة لكل من يراك وقد نحلت لحد لا يوصف .... فإنك تمارس الذل وتعانيه باطلا وإنى أرى أن لاتبقى هنا كثيراً .... يا رب قد تحملت كثيراً من العذاب المبين فلا تستعمل حياة دنيئة بل ارجع إلى ملكوتك وبمدة سبعة أيام تصير الحاكم علي أربع قارات » .

فأجابه الكائن العظيم **بوذا** « انتبه يا **مارا** (أي يا أمير الشياطين) أنا عالم أني بمدة سبعة أيام أربح الكون كله لكننى لا أود ملكا كهذا لأن التمسك بالدين خير من ملك العالم ، أنت تفكر بالشهوات الشريرة ، تروم إجبارى على ترك الناس بغير مرشد حتى لا يكونوا فى مأمن من دهائك ، فاذهب عنى ، ــ وركب الرب وسار مصراً على قصده وأمطرت السمٰوات أزهاراً وتخلل الفضاء روائح عطرية بديعة العرف جداً » .

وجرب الشيطان **زورستر** (مؤسس ديانة المجوس) ووعده مواعيد عظيمة إذا أطاعه واعتمد عليه ولكن تجاربه ذهبت سدى وعندهم حكايات خرافية وقصص لا طائل تحتها ، أساسها تجربة الشيطان **لزورستر** .

---

(١) منشورة فى مجموعة الاشعار المدرسية وكذلك فى كتاب فوبنهونك ترجمه بيال إلى اللغة الانجليزية .

وجرب الشيطان أيضا « **كوتز لكوتل** » مخلص البرازيليين المولود من عذراء وصام أيضاً أربعين يوماً . وكان اليونانيون حينما يريدون معرفة الأسرار الخفية يصومون ويمتنعون عن تناول الطعام وينامون على وسادات صلبة خشنة وبعد ثلاثة أو أربعة أيام من الصوم يتناولون طعاماً مقدساً (أى باركته كهنتهم) .

قال **اكوستا** وغيره « كان كهنة المكسيك والبيرو يصومون صياما مهلكا ، إذ كانوا يمتنعون عن الأكل والشرب مدة خمسة أو عشرة أيام متتابعة قبل أعيادهم العظيمة ولا ينامون من الليل إلا قليلا ، فيعرضون أنفسم إلى التهلكة لأجل الشيطان ولكي ينالوا شهرة بأنهم صوامون تائبون ، ويقولون عن مخلصهم « **كوتز لكوتل** » إنه صام أربعين يوماً لما جربه الشيطان .

تجربة الشيطان ليسوع المسيح :

ذكرنا الآن ما جاء عند الوثنيين من تجربة الشيطان لأبناء آلهتهم والآن نأتي ببعض ما جاء فى الإنجيل عن تجربة الشيطان **ليسوع** المسيح .

متى الأصحاح الرابع من عدد ١ ــ ١١ « ثم اصعد **يسوع** إلى البرية من الروح ليجرب من **إبليس** فبعد ما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً . فتقدم إليه المجرب وقال له إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً فأجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله .

ثم أخذه **إبليس** إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل وقال له إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك فعلى أياديهم يحملوك لكي لا تصدم بحجر رجلك قال له **يسوع** مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلٰهك ثم أخذه أيضا **إبليس** إلى جبل عال جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى حينئذ قال له **يسوع** اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلٰهك تسجد وإياه وحده تعبد . ثم تركه **إبليس** وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه » .

□□□

الفصل الثاني عشر

نزول أبناء الآلهة المتجسدين
إلى الجحيم لأجل خلاص الأموات

نـزول أبنـاء الآلهـة المتجسديـن
إلى الجحيم لأجل خلاص الأموات

يعتقد الوثنيون أن آلهتهم المتجسدين نزلوا إلى الجحيم بعد قتلهم أو صلبهم ليخلصوا الأموات .

كرشنا مخلص الهنود قبل ذهابه إلى السماء نزل إلى الجحيم ليخلص الأموات .

زورستر نزل إلى الجحيم ليخلص الأموات .

ادونيس المخلص المولود من عذراء نزل إلى الجحيم ليخلص الأموات ، **باخوص** المخلص المولود من عذراء نزل إلى الجحيم ليخلص الأموات .

هرقل المخلص المولود من عذراء نزل إلى الجحيم ليخلص الأموات .

عطارد الكلمة نزل إلى الجحيم ليخلص الأموات .

بالدور إله الإسكندنافيين من بعد قتله نزل إلى الجحيم ليخلص الأموات .

كوتز لكوتل مخلص المكسيكيين نزل إلى الجحيم ليخلص الأموات .

وعلى هذا المثال يقال فى كافة آلهة الوثنيين الذين ظهروا بالناسوت وماتوا إما صلباً أو قتلا فداءً عن الخطيئة .

نزول يسوع المسيح إلى الجحيم
كى يخلص المعذبين فيها

كما قاله الوثنيون عن نزول أبناء آلهتهم إلى الجحيم ليخلصوا المعذبين فيها قالت النصارى عن نزول **يسوع** إلى الجحيم ليخلص المعذبين فيها أيضاً .

وقد جاء فى التعليم المسيحى ذكر نزول المسيح إلى الجحيم وأنه فى اليوم الثاني قام من بين الأموات .

قال القديس **كريستوم** فى سنة ٣٤٧ بعد المسيح « لا ينكر نزول المسيح إلى الجحيم إلا الكافر » .

وقال القديس **كليمندوس** الإسكندري في أوائل الجيل الثالث بعدالمسيح « قد بشر

يسوع فى الإنجيل أهل الجحيم كما بشر به وعلمه لأهل الأرض كي يؤمنوا به ويخلصوا أينما كانوا فإذا نزل الرب إلى الجحيم توفيقاً لبشارة الإنجيل أيكون نزوله من أجل الجميع أم من أجل اليهود خاصة ؟ فإذا كان من أجل الجميع فكل من آمن به نجا وإن كان من الأمم التى طالما اعترفت به هنالك تكون الطامة على غيرها » . ووافقه عليه القديس **اوريجن** فقال بنزوله إلى الجحيم .

وقد ذكر القديس **نيكوديموس** فى إنجيله نزول المسيح إلى جهنم وذكر الحديث الذى دار بينه وبين رئيس الشياطين فى الأصحاح الخامس عشر والسابع عشر بين أهل الجحيم مخلصاً من فيها من النساء والأطفال والرجال .

وجاء فى أعمال الرسل الأصحاح الثاني العدد ٣١ « سبق وتكلم عن قيامة المسيح أنه لم يترك نفسه فى الهاوية ولا رأى جسده فساداً » .

وفى رسالة بطرس الأصحاح الثالث عدد ١٧ و ١٨ و ١٩ « لأن تألمكم أن شاءت مشيئة الله وأنتم صانعون خيراً أفضل منه وأنتم صانعون شراً فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكي يقربنا إلى الله مماتاً فى الجسد ولكن مُحيا فى الروح الذى فيه أيضاً ذهب ليكرز للأرواح التى فى السجن » .

□□□

الفصل الثالث عشر

قيام أولئك الآلهة من بين الأموات

قيام أولئك الآلهة من بين الأموات

عند الوثنيين :

يعتقد وثنيو الهند بقيام **كرشنا** من الموت وبصعوده إلى السماء بجسده وأنه لما كان صاعداً ظهر نور أضاء الأرض والسماء وكان محيطاً به أرواح سماوية وكان نور تلك الليلة التى قام فيها من بين الأموات كالنور الذى ظهر حين ولادته فى بيت **فسودينا** وأن نوره تبعه إلى الفردوس وشاهده الناس وقالوا « هو ذا **كرشنا** صاعداً إلى وطنه فى السمٰوات » .

وراما وهو **فشنو** بأحد الأدوار التي ظهر فيها بالناسوت من بعد ما أتم أعماله الأرضية صعد إلى السماء وعاد إلى لاهوته وببركة اسم راما والإيمان به تُغتَفر الخطايا وكل من يذكر اسمه ويسجد له بإخلاص عند موته تُغفَر ذنوبه كلها .

وقصة قيام **بوذا** من بين الأموات تماثل ما مر ويدعونه « **كميديو** ، **وكاما** » « **وكام** » ويقولون عنه لما مات سكبت الدموع عليه وحزن أهل السمٰوات والأرض حيث إنهم خسروا إلٰه المحبة حتى إن **مهاديو** (أى الإلٰه العظيم) حزن ونادى « قم أيها المحب المقدس » فقام كام (أى **بوذا**) حياً وبدلت الأحزان والأتراح بالأفراح وهاجت السماء ونادت فرحة « عاد الإلٰه الذى ظُنّ أنه مات وفُقِد » وعظم خوف جهنم وأبدت السماء تعجباً وأزيل عنه الكفن وفتح القبر بقوة إلٰهية وصعد بجسده إلى السماء بعد ما أتم عمله » وإلى هذا الحين يعرضون علي أتباعه أثر قدميه بالجبل الذي صعد منه إلى السماء ويعتقد أتباعه أنهم بصلاتهم له يدخلون ملكوت السمٰوات ويصيرون معه كواحد كما هو واحد مع منبع النور .

ويعتقد الصينيون أنه لما أتم **لأوكيون** (المولود من عذراء) أعماله الخيرية وإحساناته في الأرض صعد بجسده إلى الفردوس .. ويعدونه إلٰهاً وتوجد عدة هياكل مهمة شيدت من أجله وباسمه .

ويعتقد المجوس بألوهية **زورستر** ويقولون إنه أُرسِل ليفدى الناس ويخلصهم من الطرق الشريرة ، وأنه بعد ما أتم أعماله على الأرض صعد إلى السماء . وأتباعه إلى هذا اليوم يذكرونه باحترام وإجلال ويقولون **زورستر** أخى المبارك والنجم وما شاكل ذلك من الأسماء والألقاب .

وابن الله المخلص **اسكولابيوس** من بعد ما قتلوه قام من بين الأموات ، وقصة تاريخه مذكورة فى شعر وهى تنبىء عن حياته وأعماله ، قال الولد المقدس « عاينت العذراء إلٰها أضاء فحكت قصتها النبوية وقالت له سلام يا طبيب العالم العظيم ، كل السلام عليك أيها الطفل القادر على شفاء الأمم فى السنين القادمة حينما يهب من فى القبور ، ونموك وفوزك لا يحد ، سوف تزيد الممالك عظمة والناس كثرة وبقدرتك ستحيي الأموات وعلى رأسك المذنب ستصب الصواعق وتموت وأنت من المسكن المظلم ستقوم ظافراً وتصير إلٰها » .

والمخلص **ادونى** (ويدعى **تموز** ايضاً) بعد ما قتلوه قام من بين الأموات وقصة موته وقيامه حكاها **جوليوس فرمسيوس** وكان هذا الراوى معاصراً لقسطنطين قال فى ليلة معينة بينما كان القداس جاريا لتعظيم **ادونى** جاءوا بتمثال ووضعوه على مهد وشرع القوم يندبون بأناشيد الحزن والرثاء ومن بعد ذلك جاء الكاهن وصار يمسح أفواه المرتلين بزيت وهو يقول « ثقوا أيها القديسون برجوع إلٰهكم واتكلوا على ربكم الذى قام « من الموت » فبآلامه استجاب لنا الخلاص .

قال **دوبويس**[1] « وكان أهالى الأسكندرية يعملون جنازاً بأبهة واحترام تذكاراً لموت **ادونى** ويحملون تمثاله بوقار إلى قبر معد لهذه الغاية ويضعونه فيه بإجلال وقبل ترتيلهم أناشيد رجوعه حيا يعملون فصولا تمثل الأحزان والأتراح تذكاراً لآلامه وموته ويظهرون الجرح الذى أصابه بجسده بضربة حربة ثم يباشرون بالأفراح ويعيدون له . وهذا العيد يقع فى اليوم الخامس والعشرين من شهر آذار » .

---

(١) دوبويس كتابه المذكور سابقاً

وقال الدكتور **برتشرد**[1] « وكان السوريون يعيدون **لادونى** بفصل الربيع وكانوا أولا يندبون موته بحزن عظيم ثم يذكرون قيامه من بين الأموات بفرح وابتهاج » .

قال **كلمت**[2] بخصوص قيام **ادونى** من بين الأموات « ومن بعد ندبهم وانتحابهم على ادونى يعلنون أنه قام وعاد حياً وعلامة قيامه (من بين الأموات) إدخالهم النور إلى المحل الذى فيه ، ويخاطب الكاهن الناس المجتمعين قائلا ــ عزوا أنفسكم وتسلوا أنتم الذين تناولتم من الأسرار الإلٰهية التى حفظت لكم ، فلنفرح براحتنا من أتعابنا ــ ثم يقول هذا الكلام ــ نجيت من مصاب عظيم ونصيبي الآن صالح ــ فيقول الناس عند فراغه من هذا الكلام ــ سلام على الحمامة معيدة النور » .

قال **الكسندر موري**[3] « كان اليونانيون القدماء يحترمون عيد قيام **ادونى** من بين الأموات ويعظمونه جداً وكانوا يأتون بصنم على أنه **ادونى** ويتلون عليه جناز الموت وهم يبكون ويرتلون أناشيد الحزن واليأس ، ومن بعد ذلك ترتفع أصوات الفرح والسرور وينادى بأن **ادونى** عاد حياً وقام » و **اوسيرس** المخلص المولود من عذراء قام من بعد موته والمصريون يدعونه « الواحد المبعوث » ، وقال **مهامي** « إن محور التعليم الدينى عند الوثنيين فى مصر فى القرون الخالية هو الإيمان بقيام الإلٰه » الوسيط الظاهر بالناسوت والمولود من عذراء من بين الأموات وأبدية تملكه للملكوت السمٰوات وكانوا يعيدون عيد الفصح بفصل الربيع تذكاراً لقيام الإلٰه المخلص **ادونى** من بين الأموات ويمرحون فرحاً ويمرجون تيهاً ويعتقدون أنه قدم نفسه ذبيحة فداء عن الناس وأنه مانح السلام والحياة وفاتح الحق .

قال **بونويك**[4] ومن العجائب المدهشة أن الأمم منذ خمس آلاف سنة وثقوا **بأوزوريس** المخلص الذى قام من بين الأموات واعتقادهم بأنه مخلصهم وأنهم سيعودون أحياء مثله .... وهو أشهر آلهتهم ويحبونه جداً ويقولون إنه الواحد الصالح وحبيبهم

---

(١) برتشرد ، كتابه : خرافات المصريين

(٢) كلمت ، كتابه : قاموس التوراة

(٣) موري ، كتابه : الخرافات المذكورة سابقاً

(٤) بونويك ، كتابه : الاعتقادات المصرية المذكورة سابقاً

فى الحياة والممات (وحذر علماء اللاهوت عندهم قصة ولادته وموته وقيامه وصعوده إلى السماء) وحباً بالخير حمل الأنام ولذلك غلب وقُتِل ودُفِن وأصبح قبره أبرك بقعة بمصر يقصدها الزوار ودامت هذه الحال مدة ألوف من السنين وكانوا يوقدون السرج على قبره ويرتلون له الأناشيد المحزنة وقد ذكر نغمتها **هيرودتس** وقبل العيد يحزنون عليه ثلاثة أيام يقضونها بالبكاء والنحيب ثم يباشرون عيد قيامه من بين الأموات بالأفراح والمسرات .

وأصاب **حورس** الإله ابن العذراء **إيزيس** ما أصاب **أوزوريس** أى قُتِل ثم قام من بين الأموات والذين يعتقدون به يعملون له كما يُعمَل للذى ذُكِر سابقاً من الحزن والبكاء ثم الفرح والزينة يوم قيامه من الموت .

وأتيس مخلص الفريجيين وإلههم قُتِل ظلماً ثم قام من بين الأموات ويحكون قصة ولادته وقيامه بروايات مختلفة لكن موضوعها واحد ويدعونه « الواحد الذبيح » الذى عاد إلى الحياة بتاريخ ٢٥ آذار ويدعون هذا اليوم المذكور « **هيلاريا** » أو عيد الفصح الأصلى .

ومترات مخلص الفرس وهو الوسيط بين الله والناس ، كانت عبادته شائعة فى بلاد الفرس والأرمن وآسيا الصغرى مات قتيلا ثم قام من بين الأموات ويوم عيد قيامه الواقع فى ٢٥ آذار يأتون بشاب يتماوت ردحاً قصيراً ثم يقوم على أنه عاد حياً وما ذلك إلا تمثيلا لموته وقيامه ويعتقدون أن بتأله نالوا الخلاص ويدعونه المخلص وفى يوم عيد قيامه المذكور سابقاً تقعد الكهنة على القبر الذى يعملونه فى معابدهم يبكونه ويندبونه فى ظلام الليل ثم يشعلون السرج بغتة وينادون « افرحوا وتهللوا أيها القديسون المخلصون فقد عاد ربكم الذى بموته وآلامه وأوجاعه نلنا الخلاص » ويعظمون جمعة الحزن .

والمخلص **باخوص** ابن العذراء بعد قتله قام من بين الأموات وفى يوم عيد قيامه كانوا يأتون برجل ميت يضعونه على مهده ويندبون موت مخلصهم **باخوص** كغيرهم من الأمم الوثنية المذكورة فيما مر وفى صباح اليوم الخامس والعشرين من آذار ينادون أنه قام من الموت ويباشرون بإقامة الأفراح معتقدين أن موته جلب الخلاص والأفراح للبشر المنكودى الحظ ويقولون إنه بعد قيامه صعد إلى السماء .

ويعتقدون أن **هرقل** المخلص ابن الإله **زوس** من الأم البشرية قُتِل وقام من بين الأموات وصعد إلى السماء على غمامة يحفها الرعد وقد بنى المعتقدون بألوهيته هيكلاً فى المكان الذى يقال عنه إنه صعد منه إلى السماء .

وممنون قُتِل ثم قام من بين الأموات وبكته أمه **واكيوس** وحزنت عليه **واحفاريوس** قام من بين الأموات وكان المؤمنون به من اليونانيين يدلون الناس على المكان الذي صعد منه إلى السماء .

ويلدور إله الاسكندنافيين ومخلصهم قُتِل وقام من الموت إلى الحياة الأبدية ويقولون « لما نزل **يلدور** الصالح والإله الرحيم إلى الجحيم قال **لهرمود** (الذي بكى عليه وفداه) « قل لكل من فى العالم من حى وغير حى أن يبكوا علىّ كي أعود إلى عند الآلهة ولما سمع منه هذا الخطاب أرسل الدعاة إلى كافة أنحاء العالم كي يبكوا ويندبوا ليتخلص **يلدور** من الجحيم فبكوه بتلهف وعندها عاد حياً » .

ويعبدون إلهاً آخر اسمه **فرى** يقولون إنه قتل ثم قام من بين الأموات وكان الدرويدسيون القدماء فى بريطانيا يعتقدون بموت **باخوص** وقيامه من الموت ويعملون جنازاً تذكاراً لموته سنويا في هياكلهم يشابه الجناز الذي يعمله الرومان واليونان .

كوتز لكوتل مخلص المكسيكيين الذى قُتِل صلباً قام من بين الأموات وقصة قيامه مذكورة بالخط المكسيكي الهيروغليفى في « **الكودكس بورجيانوس** » ظاهرة حتى يومنا هذا .

وكان المصريون والفرس والصينيون وغيرهم يصبغون البيض بألوان مختلفة ويتهادونه ومنهم من كان يحفظه إلى العام القابل لليوم الذى قام أحد أولئك الآلهة المتجسدة من بين الأموات فيه رمزاً لإعادة الحياة .

قيام المسيح من بين الأموات

كما قال الوثنيون عن قيام أبناء آلهتهم من بين الأموات قالت النصارى عن **يسوع** المسيح تماماً وكيف لا يقولون هذا بحقه وهو أحد أبناء الآلهة الذين تجسدوا بحسب اعتقادهم .

جاء فى إنجيل متى الأصحاح ٢٨ من عدده ٨ « فأجاب الملاك وقال للرائين لا

تخافا أنتما فإنى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب ليس هو هاهنا لأنه قام كما قال هلما انظرا الموضع الذى كان الرب مضجعاً فيه واذهبا سريعاً وقولا لتلاميذه إنه قد قام من بين الأموات ها هو يسبقكم إلى الجبل هناك ترونه أنا قد قلت لكما » .

وقد جاء أيضاً ذكر قيامه من بين الأموات فى إنجيل مرقس الأصحاح السادس عشر وفى إنجيل لوقا الأصحاح الرابع عشر وفى إنجيل يوحنا الأصحاح العشرين . ومع هذا فلم تتفق الأناجيل على هيئة قيامه بل ذكر فى كل واحد ما يخالف الآخر ولو لم يكن ذكر ذلك خارجاً عن موضوعنا لبيناه مفصلا .

□□□

الفصل الرابع عشر

مجيء الآلهة المتجسدة

التي قامت من بين الأموات إلى هذا العالم ثانية للدينوية

مجيء الآلهة المتجسدة

التي قامت من بين الأموات إلى هذا العالم ثانية للدينوية

عند الوثنيين :

يعتقد الصينيون أن مخلصهم وحاميهم **فشنو** الذى ظهر بالناسوت باسم **كرشنا** سيأتي ثانية في الأيام الأخيرة .

وكتب الهنود الدينية تقول إنه متى عادت النجوم الثوابت إلى المكان الذى كان منه ابتداء دورتها والحين الذى ابتدأ منه كل شيء (وذلك بشهر العقرب) يظهر **فشنو** بين الناس بهيئة فارس مدجج بالسلاح وراكب على فرس أشهب ذى أجنحة يحمل باليد الأولى حساماً مشتعلا كمذنب يهلك به الأشرار الذين لا يزالون أحياء على وجه الأرض ويحمل فى اليد الثانية خاتماً مضيئاً إشارة لابتداء « **الياكوس** » أى الأجيال العظيمة وأن الآخرة أتت وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتهتز الأرض وتسقط النجوم .

ويعتقد البوذيون بظهور **بوذا**مراراً عديدة بالناسوت ليؤهلهم ويعلمهم باتحادهم بذاته المحيطة وأنه في الأيام الآخرة يأتي أيضاً وقد جاء ذكر هذا المجيء فى كتبهم المقدسة وأن المقصود من مجيئه إلى هذا العالم هو إعادة النظام والسعادة إلى هذه الدنيا .

ويعتقد الصينيون أنه فى الأيام الأخيرة عند انقضاء الألف عام يأتي إلى الدنيا إنسان إلٰهى يعيد إليها السلام والسعادة وكتبهم الدينية الخمسة مشحونة بذكر عصر ذهبي فى المستقبل ويعتقد المجوس القدماء أن سيمر على الأرض ألف عام يؤمن عندها الناس جميعا بدين **زورستر** ومجوس هذا العصر (وهم بقايا أولئك المجوس المعتقدين بألوهية **زورستر**) يقولون إنه يوجد ذات مقدسة بأرض تُدعَى « **كانكودر** » منتظرة أمر « **يزيد سيروش** » وهذا المنتظر سيأتي إلى بلاد الفرس ويعيد فيها الدولة القديمة وينشر

دين **زورستر** في الدنيا . ومتى أراد بعث الناس يأمر الأرض والبحر بإعادة بقايا الأموات ويكسوهم « **اورمزد** » لحماً ودماً والذين يكونون أحياء إلى اليوم الأخير يميتهم ثم يحييهم كغيرهم من الناس وقبل وقوع ذلك يظهر ثلاثة أنبياء عظام يعملون العجائب والآيات وبهذه المدة تضرب الأرض بوباء وحروب وجوع وغير ذلك وبعد البعث يجازى كل واحد بحسب عمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر ويفصل الأبرار عن الأشرار ويقذف الذين كانوا غير معرضيين إلى جهنم ليطهروا مدة ثلاثة بلياليها .... يطهرون بنار معدن مائع وبذلك يخرجون إلى النعيم الدائم ويزال ملك الشيطان .... وتنار الأرض حيث تصير مسكن الأبرار ... ويصبح الحاكم عليهم اورمزد فقط .

وأتباع **بوخص** ينتظرون مجيئه ثانية ليحكم على الدنيا ويعيد إلى الناس السعادة .

والاثونيون كانوا منتظرين مجيء بطلهم « **كالوبيوك** » ثانية لكي يخلصهم من ظلم الألمانيين وهو الآن راقد حتى يعم الظلم البلاد وعندها يظهر ويخلصهم من الظلم .

والثلثيون ينتظرون رجوع « **بوريان بورويهم** » ثانية بعد مضي ألف عام ويقولون أيضاً إن « **ولكردنسيك** » ينتظر مجيء الوقت المعين ليقوم من نومه ويساعد « **الدانس** » على قهر أعدائهم البروسيانيين .

والإسكندنافيون القدماء يعتقدون أنه فى اليوم الأخير سيصيب الناس بلايا وأوبئة وتهتز الأرض وتتساقط النجوم من السماء ومن بعد ذلك تقيد الحية العظيمة بسلاسل ويصبح دين « **اودين** » مسيطراً على الجميع .

وأصحاب « **كوتز لكوتل** » مخلص المكسيك ينتظرون عودته ثانية ويعتقدون أنه قبل مفارقته لهذه الحياه الدنيا أخبر سكان « **متشولولا** » عن مجيئه ثانية وحكمه عليهم ولما ظهرت مراكب الإسبانيين على شواطيء البرازيل سنة ١٥١٨م ظنوها هياكل « **كوتز لكوتل** » جاء فيها كما وعدهم .

مجيء المسيح ثانية إلى هذا العالم للدينونة

قد ذكرنا ما قاله الوثنيون بخصوص مجيء أبناء آلهتهم المتجسدين إلى هذا العالم مرة أخرى وقد اقتدى بهم النصارى فقالوا بمجيء المسيح مرة ثانية إلى هذا العالم و لم

يغادروا شيئاً مما قاله الوثنيون عن آلهتهم إلا وقالوه بحق **يسوع** المسيح ظناً منهم أن في ذلك تعظيما لمقامه عليه السلام وإليك ما جاء فى كتبهم المقدسة مشيراً إلى ذلك :

إنجيل **متى** الأصحاح ٢٤ العدد ٢٧ « لأنه كالبريق يخرج من المشارق ويظهر في المغارب ، هكذا أيضاً مجيء ابن الإنسان (وقد جاء فى هذا الأصحاح ذكر العلامات والآيات والشروط التي ستقع قبل مجيئه مما لا نذكرها حباً للاختصار) .

وجاء فى أعمال الرسل الأصحاح الأول العدد ١٠ و ١١ « وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا رجلان قد وقفا بلباس أبيض وقالا أيها الرجال الجليلون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء ؟ إن **يسوع** هذا الذى ارتفع عنكم إلى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء » .

وفى إنجيل **مرقس** الأصحاح ١٣ عدد ١٦ « وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً فى سحاب بقوة كثيرة ومجد » .

وعلى هذا النمط بقية المحلات المذكور فيها مجيئه الثاني وكذلك نصوص القديسين والمفسرين وقد اكتفينا بما مر .

□□□

الفصل الخامس عشر

الاعتقاد بأن الابن هو الخالق والمصور للكائنات

الاعتقاد بأن الابن هو الخالق والمصور للكائنات

عند الوثنيين :

إن التعاليم التى فى كتب الهنود الدينية تصرح « أن **كرشنا** ابن الإله من العذراء **ديفاكي** وهو الاقنوم الثاني من الثالوث المقدس خلق السموات والأرض بما فيهما وهو عندهم الأول والآخر وأنه كل شيء وموجد كل شيء » .

وجاء فى كتاب « **بهكوات جيتا** » وهو أحد الكتب المقدسة عند الهنود أن **كرشنا** قال لتلميذه **أرجون** الحبيب ما نصه « أنا رب كل المخلوقات ومبدعها خلقت الإنسان على أربعة أنواع متباينة الأصول والواجبات فاعرفنى أنا المصور والخالق للإنسان أنا الغير مخلوق فلا يلحقنى العدم » وقال أيضاً فى الموعظة السابعة المدعوة « القوى الطبيعية والروح الرئيسية » ــ « أنا الخالق والمبيد والعظيم الذي علىّ يتكل كل شيء » ــ وقال فى الموعظة التاسعة المدعوة « الأسرار الرئيسية والعلوم الأولية » ــ « أنا بسطت العالم بشكله فى الحجاب وأنا المقيت لكل شيء وأنا الوالد والوالدة لهذه الدنيا وأنا الكبير الحافظ وأنا القدوس الواجب معرفته وأنا الرمز السري ــ الالف والباء ــ أنا السبيل الصالح والمعزى والخالق الشهيد والخليل ولى المآب » ــ وقال فى الموعظة العاشرة المدعوة « **التنوعات اللاهوتية الطبيعية** » ــ « أنا الخالق ومصدر كل شيء فليصدق ذلك الذين أنعم عليهم بالحكمة الروحية ولتكن قلوبهم متعلقة بى يعبدوننى ويتهللون بذكر اسمى ويعلم بعضهم بعضاً تعاليمى ليعم الفرح بينهم » .

وكافة كتب الهنود المقدسة تذكر **كرشنا** أنه أصل الوجود ولولاه لما كان شيء فى هذا العالم ويعتقد الصينيون أن الله الآب لم يخلق شيئا بل الابن هو الخالق للكائنات ويدعون الأصنام المنحوتة على شكله « **نتيكاى** » ويصلون له ويسألونه قضاء حوائجهم ويقولون عن « **لانوثوا** » المولود من العذراء الطاهرة النقية إنه خالق كل شيء . والتعاليم

الكلدانية الدينية تصرح أن الابن الوحيد هو الخالق لكل شيء وأتباع **تاو** الإله البطل يدعون أنه ابن الإله وأنه الخالق لكل شيء .

وتعاليم الفرس الدينية الخرافية القديمة تصرح بوجود إله واحد لا يرى ولا يدرك ويدعونه « **زروعانا عقارينا** » ومعنى هذه الجملة غير محدود الوقت ــ (أى الأبدى الأزلى » ومن هذا الإله انبثق **أورمزد** ملك النور الابن البكر الخالق الذي صدر منه كل شيء وهو الخالق . وكتاب الفرس المقدس المدعو « **ذندفستا** » مملوء بالصلوات والتضرعات لابن الله البكر ــ **اورمزد** ــ وهذا مثال عن صلواتهم وتضرعاتهم : « إلى اورمزد أقدم صلواتي فهو خالق كل شيء مما هو كان وما سيكون إلى الأبد ، هو الحكيم القوى خالق السماء والشمس والقمر والنجوم والرياح والغيوم والماء والأرض والنار والشجر والبهائم والإنسان ، وهو الذي سجد له **زورستر** واضع الشريعة فى الدنيا وعرفه بالإدراك الطبيعى وآمن بما كان منه وما هو كائن وما سيكون ، عرف العلوم والكلمة المعظمة التى بها تجتاز الأنفس جسر النور حيث ينفصلون عن أرض الشقاء إلى النور عند المساكن المقدسة الممتلئة طيباً ، أيها الخالق إنى مطيع لشريعتك أفتكر وأتكلم وأعمل بحسب أوامرك وأبتعد عن كل اثم واعمل الأعمال الصالحة ، أعبدك بقلب صاف وقول مخلص وعمل صالح ، وما نسكى إلا **لاورمزد** المكافىء على الأعمال الصالحة لأنه هو الذى ينجى الذين يعملون بأوامره فيثقون بالوصول إلى الفردوس موطن السعادة والنور والطيب » .

والتعاليم الدينية الأشورية تقول إن « **نرودك** » وهو ابن الله البكر وكلمته ، خلق السمٰوات والأرض وما عليها وإنه الرحيم الواهب للحياة .

ويعتقد مؤلهو المخلص « **ادوني** » أنه هو الذي خلق الناس وسيبعثهم من بعد الموت .

وجاء فى كتاب الهنود « **كيتا** » أن **كرشنا** قال « لم يأت زمان لم أكن فيه موجوداً ، أنا صنعت كل شيء ، أنا الباقي والأبدى والمبدىء ، والكائن قبل كل شيء أنا الحاكم القوى على الكون أنا أول ووسط وآخر كل شيء » .

ومن توسلات « **أرجون** » **تلميذ كرشنا** هو « أنت الكائن الباقي العظيم الواجبة معرفتك ، أنت القابض على الكائنات والحافظ للدين والمبدىء أمجدك ، أنت الإله

الكائن قبل الآلهة » وقال أيضاً « لك المجد من قبل ومن بعد أنت الكل فى الكل ، يامن لاتدرك قوتك ومجدك ، أنت المحيط بكل شيء لذلك أنت كل شيء » وجاء فى الكتاب المقدس « **فشنو بوراني** » ــ « لما ظهر **فشنو** بشكل **كرشنا** وحل في العذراء **ديفاكي** وولد منها قال « إنه بغير ابتداء ووسط وانتهاء » .

وبوذا الذى هو الألف والياء ليس لوجوده ابتداء ولا انتهاء وهو الرب المالك القادر الأبدى والكائن العظيم الممجد » .

« **ولاؤكيون** » ابن الإله البكر المولود من العذراء ليس لوجوده ابتداء البتة » .

ومن خرافات أتباع **لاوتز** في الصين قولهم عنه إنه كان قبل الكائنات وهو المطلق العظيم والجوهر النقي ونافخ الروح الأولي ، ومصدر الأرض والسماء وخالق الخلق ومقدر الفناء ليتبع الأول الآخر إلى أدوار لا نهاية لها وأنه الموجود قبل الكائنات وقبل حركة الكون الأولى » .

وجاء في كتاب المجوس المدعو « **زندافستا** » أن **اورمزد** ابن الله البكر كان منذ الابتداء وهو باق إلى الأبد » .

وزوس المدعو الألف والياء وصفه **أوزفينك** هكذا « **زوس** الأول والآخر وهو مصدر كل شيء مما هو كائن » .

ويصفون **باخوص** بالأزلية ، وجاء في كتابة قديمة العهد منقوشة على درهم هذا نصها « أنا (أى **باخوص**) مرشدكم وحاميكم ، أنا الألف والياء » .

الاعتقاد بأن الابن يسوع المسيح هو الخالق والبارىء والمصور للكائنات جميعاً

لقد رأينا فيما مر ما اعتقدته الأمم البائدة فى أبناء آلهتهم المتجسدين من أنهم هم الخالقون والبارئون والمصورون للكائنات جميعاً ومثلهم قالت النصارى بحق **يسوع** المسيح عليه السلام أى قالوا إنه هو الخالق والمصور والمبدع والبارىء للكائنات .

فقد جاء فى إنجيل **يوحنا** الأصحاح الأول العدد ٣ و ١٠ « كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان في العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم » .

وفى رسالة **بولس** إلى أهل كولوسى الأصحاح الأول العدد ١٦ و ١٧ « فإنه فيه

خلق الكل ما في السمٰوات وما على الأرض مما يرى وما لايرى سواء كان عروشاً أم سيادات أو رياسات أو سلاطين الكل به قد خلق الذى هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل » .

وفي رسالة العبرانيين الأصحاح الأول العدد ٢ « كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه الذى جعله وارثاً لكل شيء الذى به أيضا عمل العالمين » .

وعلى هذا النمط بقية الأعداد المذكور فيها أنه هو الملكوت للكائنات وكذلك قول ونصوص القديسين والمفسرين ولا عجب من ذلك طالما أنهم يعدونه ابن الإلٰه كالذين سبقوه من أبناء آلهة الوثنيين .

□□□

الفصل السادس عشر

العمـادة لإزالــة الخطيئــة

العمـادة لإزالـة الخطيئـة

عند الوثنيين :

قال **امبرلى**[1] **وبنصون**[2] **وهيجين**[3] **وليلي**[4] ما ملخصه « عندما يعمدون الأطفال فى الهند ومنغوليا وتيبت يوقدون الشموع ويحرقون البخور على المذابح وتقرأ الكهنة صلوات مخصوصة ثم يغطسون الطفل في الماء ثلاث مرات وبعد ذلك يدعونه بالاسم الذى يريدونه ، وعند البرهميين عادة دينية قديمة تشابه ما يعمله الفرس والمصريون واليونانيون والرومانيون القدماء وهذه هى العمادة بعينها وحين إجرائها يصلون ويتوسلون للشمس ، ومن بعد قسم الأيمان المغلظة من المعمد (هذا إذا كان كبيراً) على أداء الطاعة التامة للكهنة وحفظ الأسرار والنظافة على جسده ، يرشونه بالماء ثلاث مرات ويخاطبونه بما يوافق المقام ويعدون الرش بالماء « **الخلق الجديد** » ويلبسونه ثوباً خصوصياً وإكليلا ويرسمون على جبينه صليباً ويضعون على صدره صليباً من شكل صلبان ــ تو ــ ويسلمونه السر وهو كلمة « **أوم** » وأما إذا كان المعمد طفلا فيأخذه الكاهن البرهمي ويدعونه ــ كورو ــ (أى راعى) ويلطخه بالوحل ثم يغمسه بالماء ثلاث مرات وعند تغطيسه يقول « يا أيها الرب العظيم إن هذا الطفل خاطيء تلطخ بالخطيئة كتلطخة من وحل هذه القناة فكما أن الماء ينظفه من الوحل طهره وخلصه من الخطيئة » ويعتقدون أن العمادة بالماء تزيل الخطايا مهما تكن ويسمون الكهنة الذين يقومون على حافتى الأنهار لأجل عمادة الطالبين « أبناء الشمس » .

وأتباع « **زورستر** » يعمدون أولادهم سواء كانوا أطفالاً أو مراهقين قال « بواصير » والفرس القدماء كانوا يأخذون أولادهم إلى الهياكل بعد الولادة ببضع

---

(١) امبرلى كتابه « التفصيل والتحليل » صفحة ٦١ .

(٢) بنصون كتابه « الملاك المسيح » صفحة ٤٢ .

(٣) هيجين المجلد الثاني صفحة ٦٩ .

(٤) ليلي كتابه ديانة البوذية صفحة ٥٥ و ١٣٤ .

أيام ويسلمونهم للكاهن عند صنم الشمس (والنار هي الرمز عن الشمس) فيغمسه بإناء مملوء بالماء ثم يسمونه بما يوَدُّون من الأسماء » .

وقال الدكتور ــ **هيد** ــ « وكانت العمادة عند القدماء إما غمساً بالماء أو رشاً ويدعون هذه العمادة الولادة الثانية ويعدّون الأنفس زكية سعيدة من بعدها ، ثم يسمون المعمد بما يودون من الأسماء » وكان المصريون يعمدون أولادهم المراهقين ويسلمونهم الأسرار الدينية الإبتدائية ويرسمون على جبين المعمد علامة الصليب المقدس .

« **والابوليسيوفدورا** » فى أفريقيا كانوا يعمدون أولادهم وحين إجراء العمادة يتلون صلوات مخصوصة ويعتقدون أن العمادة تزيل الخطايا .

وقال **دوان**[٥] ما نصه « كان الرومانيون الوثنيون يعمدون أولادهم بالماء ويعتقدون أن العمادة واسطة لإزالة الخطايا » وذكر المؤرخ « **ذيوجنوس** » أنهم كانوا يعمدون أولادهم على اسمها وبركتها أما الأطفال الذكور فكانوا يعمدونهم في اليوم التاسع من ولادتهم والإناث في الثامن من ولادتهن ويدعون ماء العمادة « الماء المقدس » ومن بعد العمادة يعطى الكاهن **أبوي** الطفل ورقة شهادة على أن ولدهما عمد وخلق ثانية ثم لهم الحق بعد ذلك أن يعدونه من العائلة ، ويتخذون هذا اليوم عيداً عظيماً ، وكانوا يعمدون أيضاً الذين يستلمون تعاليم « **مثرا** » السرية .

وكان وثنيو اسوج ونروج والدنمرك يعمدون أولادهم بصب الماء عليهم ثم يسمونهم . **والليفونيون** اعتنوا بالعمادة وعدوها ركنا مهما من طقوسهم. ومثلهم **الجرمانيون** القدماء **والدريديون** وسكان **زيلاندا** وغيرهم وحين عمادة الطفل يقدمون الصلوات لخلاص المعمد من الخطيئة .

والمكسيكيون القدماء كانوا يعمدون أولادهم بعد الولادة بمدة قليلة فتجتمع الأهل والأصحاب في بيت أبوي الطفل وحين المباشرة بالعمادة تضع الداية رأس الطفل على يدها موجهة وجهه نحو مشرق الشمس ثم يقدمون الصلوات للمخلص **كوتز لكوتل** ولآلهة الماء ويبلل الكاهن أصابعه بالماء ويلمس بها فم الطفل وصدره ويقول « نتضرع

---

(١) دوان كتابه المذكور سابقا صفحة ٣٢٠ .

للماء أن يهلك ويفصل الخطيئة الملمة بهذا الطفل قبل تكوين العالم » ومن بعد ذلك يغسلون جسده بالماء ويذكرون كل ما يرونه مضراً به أن يذهب عنه ليحيا بالولادة الثانية التي هى بعد العمادة ، قال **بريسكويت**[1] وكان المكسيكيون يعمدون أولادهم بدهن أفواههم وصدورهم بماء ويتوسلون بآلهتهم كي تسمح وتأذن لنقط الماء أن تزيل الخطيئة التي لحقت بالطفل قبل تكوين العالم لكي يلد الولادة الثانية بالعمادة . وعند العمادة يدعون أهل الطفل وأقاربه وأصدقائهم لحضورها .

وقال لندى « إذا تصفحنا التاريخ نرى طقس العمادة قديم العهد جداً فقد كان شائعاً فى آسيا وأميركا ، وكان سكان البرازيل يعمدون أولادهم الذكور والإناث فى الهيكل المدعو « هيكل الصليب » بصب الماء من إبريق ، وكانوا يدعون ماء العمادة ـــ « ماء الولادة الثانية » .

عند النصارى

قد ذكرنا العمادة عند الأمم الوثنية والآن نأتي على ذكرها عند النصارى .

إنجيل **مرقس** الأصحاح الأول العدد ٩ .

« وفى تلك الأيام جاء **يسوع** من ناصرة الجليل وعمد **يوحنا** وللوقت وهو صاعد من الماء رأى السماوات قد انشقت والروح مثل حمامة نازلا عليه » .

إنجيل متى الأصحاح ٣ العدد ١١ .

أنا (أي **يوحنا**) أعمدكم بماء التوبة ولكن الذى يأتي بعدي من هو أقوى منى لست أهلا أن أحل حذاءه هو سيعمدكم بالروح القدس والنار » .

إنجيل مرقس الأصحاح ١٦ عدد ١٦ « من آمن وعُمِّد خُلِّص ومن لم يؤمن يُدَنْ » .

وقد جاء ذكر العمادة فى، إنجيل **لوقا** وإنجيل **يوحنا** وفى أعمال الرسل ورسالة **كورنسوس** الأولى وفى سفر الرؤيا ورسالة **بولس** إلى أهل **افسس** ورسالته أيضاً إلى العبرانيين ورسالة **كورنثوس** الثانية وغيرها اكتفينا بالتلميح عن التطويل .

---

(٦) بريسكويت ـــ كتاب فتح المكسيك .

الفصل السابع عشر

مقابلة النص الصريح

« بين كرشنا ويسوع المسيح »

وهو مقابلة مايقوله الهنود الوثنيون عن كرشنا بما تقوله النصارى عن يسوع المسيح

مقابلة النص الصريح

« بين كرشنا ويسوع المسيح »

وهو مقابلة مايقوله الهنود الوثنيون عن كرشنا بما تقوله النصارى عن يسوع المسيح

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنا ابن الله	أقوال النصارى المسيحيين في يسوع المسيح ابن الله
كرشنا : « هو المخلص والفادى والمعزى والراعى الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثانى من الثالوث المقدس وهو الآب والابن وروح القدس » .	**يسوع** المسيح « هو المخلص والفادى والمعزى والراعى الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثانى من الثالوث المقدس وهو الآب والابن وروح القدس » .
(١) ولد **كرشنا** من العذراء **ديفاكى** التى اختارها والدة لابنه (كذا) بسبب طهارتها وعفتها .	(١) ولد **يسوع** من العذراء **مريم** التي اختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها وعفتها .
(٢) قد مجد الملائكة **ديفاكى** والدة **كرشنا** ابن الله وقالوا « يحق للكون أن يفاخر بابن هذه الطاهرة » .	(٢) فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيها المنعم عليها الرب معك .
(٣) عرف الناس ولادة **كرشنا** من نجمه الذى ظهر فى السماء .	(٣) لما ولد **يسوع** ظهر نجمه فى المشرق وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس

(١) ديوان صفحة ٢٧٨ .
(٢) كتاب تاريخ الهند المجلد الثانى صفحة ٣٢٩ .
(٣) كتاب تاريخ الهند المجلد الثانى صفحة ٣١٧ ، ٣٦٧ .

(١) إنجيل مريم الأصحاح السابع .
(٢) إنجيل لوقا الأصحاح الثالث ٢٨ و ٢٩ وإنجيل مريم الأصحاح السابع .
(٣) إنجيل متى الأصحاح الثانى العدد ٣ .

محل ولادته .

(٤) لما ولد **كرشنا** سبحت الأرض وأنارها القمر بنوره وترنمت الأرواح وهامت ملائكة السماء فرحاً وطرباً ورتل السحاب بأنغام مطربة .

(٤) لما ولد **يسوع** المسيح رتلت الملائكة فرحاً وسروراً وظهر من السحاب أنغام مطربة .

(٥) كان **كرشنا** من سلالة ملوكانية ولكنه ولد فى غار بحال الذل والفقر .

(٥) كان **يسوع** المسيح من سلالة ملوكانية ويدعونه « ملك اليهود » ولكنه ولد فى حالة الذل والفقر بغار.

(٦) لما ولد **كرشنا** أُضيء الغار بنور عظيم وصار وجه أمه **ديفاكي** . يرسل أشعة نور مجد .

(٦) لما ولد **يسوع** المسيح أُضيء الغار بنور عظيم أعيا بلمعانه عينى القابلة وعينى خطيب أمه يوسف النجار .

(٧) ومن بعد ما وضعته صارت تبكى وتندب سوء عاقبة رسالته فكلمها وعزاها .

(٧) وقال **يسوع** المسيح لأمه وهو طفل « **يا مريم أنا يسوع ابن الله وجئت كما أخبرك جبرائيل الذى أرسله أبى إليك وقد أتيت لأخلص العالم** » .

(٨) وعرفت البقرة أن **كرشنا** إلٰه وسجدت له .

(٨) وعرف الرعاة **يسوع** وسجدوا له .

(٩) وآمن الناس **بكرشنا** واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من صندل وطيب .

(٩) وآمن الناس **بيسوع** المسيح وقالوا بلاهوته وأعطوه هدايا من طيب ومر .

---

(٤) كتاب فشنو بورانا صفحة ٥٠٢ .
(٥) كتاب دوان صفحة ٢٧٩ .
(٦) دوان صفحة ٢٧٩ .
(٧) تاريخ الهند المجلد الثانى صفحة ٣١١ .
(٨) دوان صفحة ٢٧٩ .
(٩) كتاب الديانات الشرقية صفحة ٥٠٠ وكتاب الديانات القديمة المجلد الثانى صفحة ٣٥٣ .

(٤) إنجيل لوقا الأصحاح الثانى العدد ١٣ .
(٥) دوان صفحة ٢٧٩ .
(٦) إنجيل ولادة يسوع المسيح الأصحاح ١٢ العدد ١٣ .
(٧) إنجيل الطفوليه الأصحاح الأول العدد الثانى والثالث .
(٨) إنجيل لوقا الأصحاح الثانى من عدد ٨ إلى ١٠ .
(٩) إنجيل متى الأصحاح الثانى العدد ٢ .

(١٠) وسمع نبى الهنود « نارد » بمولد الطفل الإلٰهى **كرشنا** فذهب وزاره فى « كوكول » وفحص النجوم فتبين له من فحصها أنه مولود إلٰهى يعبد .

(١١) لما وُلِد **كرشنا** كان « **ناندا** » خطيب أمه **ديفاكي** غائباً عن البيت حيث أتى إلى المدينة كى يدفع ماعليه من الخراج للملك .

(١٢) وُلِد **كرشنا** بحالة الذل والفقر مع أنه من عائلة ملوكانية .

(١٣) وسمع **ناندا** خطيب **ديفاكي** والدة **كرشنا** نداء من السماء يقول له قُمْ وخُذْ الصبى وأمه فهربهما إلى **كاكول** واقطع نهر **جمنه** لأن الملك طالب إهلاكه .

(١٤) وسمع حاكم البلاد بولادة **كرشنا** الطفل الإلٰهى وطلب قتل الولد وكى يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين وُلِدوا فى الليلة التى وُلِد فيها **كرشنا** .

(١٥) واسم المدينة التى وُلِد فيها **كرشنا** « **مطرا** » وفيها عمل الآيات العجيبة و لم

(١٠) ولما وُلِد **يسوع** فى بيت لحم اليهودية فى أيام **هيردوس** الملك وإذ بالمجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود .

(١١) ولما وُلِد **يسوع** كان خطيب أمه غائباً عن البيت وأتى إلى المدينة كى يدفع ما عليه من الخراج للملك .

(١٢) وُلِد **يسوع** المسيح بحالة الذل والفقر مع أنه من سلالة ملوكانية .

(١٣) وأنذر **يوسف النجار** خطيب **مريم** والدة **يسوع** بحلم كى يأخذ الصبى وأمه ويفر بهما إلى مصر لأن الملك طالب إهلاكه .

(١٤) وسمع حاكم البلاد بولادة **يسوع** الطفل الإلٰهى وطلب قتله وكى يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين وُلِدوا فى الليلة التى وُلِد فيها **يسوع** المسيح .

(١٥) واسم المدينة التى هاجر إليها **يسوع** المسيح فى مصر لما ترك اليهودية هى

---

(١٠) تاريخ الهند المجلد الثانى صفحة ٣١٧ .
(١١) كتاب فشنو بورانا الفصل الثانى من الكتاب الخامس .
(١٢) التنقيبات الآسيوية المجلد الأول صفحة ٢٥٩ وتاريخ الهند المجلد الثانى صفحة ٣١٠ .
(١٣) كتاب فشنو بورانا الفصل الثالث .
(١٤) دوان صفحة ٢٨٠ .
(١٥) تاريخ الهند المجلد الثانى صفحة ٣١٧ والتنقيبات الآسيوية المجلد الأول صفحة ٢٥٩ .

(١٠) إنجيل متى الأصحاح الثانى عدد ١ و ٢ .
(١١) إنجيل لوقا الأصحاح الثانى من عدد ١ إلى ١٧ .
(١٢) انظر تعداد نسبه فى إنجيل متى وإنجيل لوقا وبأى حال وُلِد .
(١٣) إنجيل متى الأصحاح الثانى عدد ١٣ .
(١٤) إنجيل متى الأصحاح الثانى .
(١٥) المقدمة على إنجيل الطفولية تأليف هيجين وكذلك كتاب سفارى المدعو « الرحلات المصرية » المجلد الأول صفحة ١٣٦ .

تزل محل التعظيم والاحترام عند الهنود العابدين للأوثان القائلين عن **كرشنا** إنه ابن الله وإنه الله إلى يومنا هذا .

(١٦) كانت ولادة القديس **راما** قبل ظهور **كرشنا** فى الناسوت بزمن قليل وقد سعى **قانسا** ملك البلاد فى إهلاك القديس **راما** وإهلاك **كرشنا** أيضاً .

(١٧) ورُبى **كرشنا** بين الرعاة ولما جىء به إلى **مطرا** كان فى احتياج عظيم للتعليم فأتى له بمعلم خبير وفى وقت قليل فاق أستاذه فى العلوم وأعياه فى المسائل العلمية السنسكريتية الدقيقة .

(١٨) وفى أحد الأيام كان **كرشنا** سائرا مع قطيع من البقر فاختاروه ملكا عليهم وذهبت كل بقرة إلى المكان الذى عينه لها هذا الملك .

« المطرية » ويُقَال إنه عمل فيها آيات ومعجزات عديدة .

(١٦) وكانت ولادة **يوحنا** المعمدان قبل ولادة **يسوع** المسيح بزمن قليل وقد سعى الملك **هيردوس** فى إهلاك **يوحنا** كما سعى فى إهلاك الطفل **يسوع** المسيح وكان **يوحنا** مبشراً بولادة **يسوع** المسيح .

(١٧) وأرسل **يسوع** المسيح إلى عند المعلم **ذاخوس** كى يعلمه فكتب له أحرف ألف باء وقال **ليسوع** قل ــ ألف ــ فقال الرب : **يسوع** أخبرنى أولا عن معنى حرف الألف ومن بعده أقول الباء ، فتهدد المعلم **يسوع** بالضرب فقام **يسوع** وفسر معنى الألف والباء وأخبره عن الحروف المستقيمة والحروف المنحنية والحروف المثناة والتى لها نقط وحركات والتى ليس لها نقط ولماذا وُضِعت فى هذا الترتيب أى بعض الحروف قبل غيرها وطفق يخبره عن أشياء لم يسمع بها المعلم من قبل ولم يقرأها فى كتاب .

(١٨) وفى شهر آذار جمع **يسوع** الأولاد ورتبهم كأنه ملك عليهم وإذا مر بهم أحد كانوا يأخذونه غصبا ويأمرونه بالسجود للملك .

---

(١٦) تاريخ الهند المجلد الثانى صفحة ٣١٦
(١٧) ديوان صفحة ٢٨٠ وتاريخ الهند المجلد الثانى صفحة ٣٢١
(١٨) تاريخ الهند المجلد الثانى صفحة ٣١٢ .

(١٦) إنجيل تاريخ ولادة يسوع المسيح الأصحاح السادس
(١٧) إنجيل الطفولية الأصحاح العشرون من عدد ١ إلى ٨
(١٨) إنجيل الطفولة الأصحاح ١٨ من عدد ١ إلى ٣

(١٩) وفى أحد الأيام لسعت الحية بعض أصحاب **كرشنا** الذين يلعب معهم فماتوا فأشفق عليهم لموتهم الباكر ونظر إليهم بعين ألوهيته فقاموا سريعاً من الموت وعادوا أحياء .

(٢٠) وسُرِق بعض أصحاب **كرشنا** مع عجولهم وأخفاهم السارقون فى غار فخلق **كرشنا** أصحابا وعجولا مثلهم فى الشكل والهيئة .

(٢١) وأول الآيات والعجائب التى عملها **كرشنا** شفاء الأبرص .

(٢٢)وأُتى إلى **كرشنا** بامرأة فقيرة مقعدة ومعها إناء فيه طيب وزيت وصندل وزعفران وذباد وغير ذلك من أنواع الطيب فدهنت منه جبين **كرشنا** بعلامة خاصة وسكبت الباقى على رأسه .

(٢٣) **كرشنا** صُلِب ومات على الصليب .

(٢٤) لما مات **كرشنا** حدثت مصائب وعلامات شر عظيم وأحاط بالقمر هالة سوداء وأظلمت الشمس فى وسط النهار وأمطرت السماء بارداً ورماداً وتأججت

(١٩) وبينما كان **يسوع** يلعب لسعت الحية أحد الصبيان الذين كان يلعب معهم فلمس **يسوع** ذاك الصبى بيده فعاد إلى حال صحته .

(٢٠) وأخفى الأولاد الذين كانوا يلعبون مع **يسوع** أنفسهم فى فرن فبدلوا إلى هيئة جداء (أى جديان) فناداهم **يسوع** تعالوا إلى هنا يا أيها الأولاد لنلعب فأُعِيدت تلك الجداء إلى هيئتهم الأولى صبياناً .

(٢١) وأول الآيات والعجائب التى عملها **يسوع** المسيح هى شفاء الأبرص .

(٢٢) وفيما كان **يسوع** فى بيت **عتيا** فى بيت **سمعان** الأبرص تقدمت إليه إمرأة معها قارورة طيب كثيرة الثمن فسكبته على رأسه وهو متكىء .

(٢٣) **يسوع** صُلِب ومات على الصليب .

(٢٤) لما مات **يسوع** حدثت مصائب جمة متنوعة وانشق حجاب الهيكل من فوق إلى تحت وأظلمت الشمس من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة

---

(١٩) تاريخ أهمد المجلد الثانى صفحة ٣٤٣ .
(٢٠) تاريخ أهمد المجلد الثانى صفحة ١٤ وكتاب خرافات الآريين المجلد الثانى صفحة ١٣٦ .
(٢١) تاريخ أهمد المجلد الثانى صفحة ٣١٩ .
(٢٢) تاريخ أهمد المجلد الثانى صفحة ٣٢٠ .
(٢٤) كتاب ترقى التصورات الدينية المجلد الأول صفحة ٧١

(١٩) إنجيل الطفولية الأصحاح ١٨ .
(٢٠) إنجيل الطفولية الأصحاح ١٨ .
(٢١) إنجيل متى الأصحاح الثامن العدد الثانى .
(٢٢) إنجيل متى الأصحاح السادس والعشرون عدد ٦ و ٧ .
(٢٤) إنجيل متى الأصحاح الثانى والعشرون وإنجيل لوقا أيضاً .

أشعة نار حامية وصار الشياطين يفسدون فى الأرض وشُوهِدت ألوف من الأرواح فى جو السماء يتحاربون صباحاً ومساء وكان ظهورهم فى كل مكان .

(٢٥) وثُقِب جنب **كرشنا** بحربة .

(٢٦) وقال **كرشنا** للصياد الذى رماه بالنبلة وهو مصلوب اذهب أيها الصياد محفوفاً برحمتى إلى السماء مسكن الآلهة .

(٢٧) ومات **كرشنا** ثم قام من بين الأموات .

(٢٨) ونزل **كرشنا** إلى الجحيم .

(٢٩) وصعد كرشنا بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعداً .

(٣٠) ولسوف يأتى **كرشنا** إلى الأرض فى اليوم الأخير ويكون ظهوره كفارس مدجج بالسلاح وراكب على جواد أشهب وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتُزلزَل الأرض وتهتز وتتساقط النجوم من السماء .

(٣١) وهو (أى **كرشنا**) يدين الأموات فى اليوم الأخير .

وفتحت القبور وقام كثيرون من القديسين وخرجوا من قبورهم .

(٢٥) وثُقِب جنب يسوع بحربة .

(٢٦) وقال **يسوع** لأحد اللصين اللذين صُلِبا معه « الحق أقول لك : إنك اليوم تكون معى فى الفردوس » .

(٢٧) ومات **يسوع** ثم قام من بين الأموات .

(٢٨) ونزل **يسوع** إلى الجحيم .

(٢٩) وصعد **يسوع** بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعداً .

(٣٠) ولسوف يأتى **يسوع** إلى الأرض فى اليوم الأخير كفارس مدجج بالسلاح وراكب على جواد أشهب وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتُزلزَل الأرض وتهتز وتتساقط النجوم من السماء .

(٣١) ويدين **يسوع** الأموات فى اليوم الأخير .

---

(٢٥) دوان صفحة ٢٨٢ .
(٢٦) فشنو بورانا صفحة ٦١٢ .
(٢٧) دوان صفحة ٢٨٢ .
(٢٨) دوان صفحة ٢٨٢ .
(٢٩) دوان صفحة ٢٨٢ .
(٣٠) دوان صفحة ٢٨٢ .
(٣١) دوان صفحة ٢٨٣ .

(٢٥) دوان صفحة ٢٨٢ .
(٢٦) إنجيل لوقا الأصحاح الثالث والعشرون عدد ٤٣ .
(٢٧) إنجيل متى الأصحاح ٢٨ .
(٢٨) دوان ٢٨٢ وكذلك كتاب الإيمان المسيحين وغيره .
(٢٩) إنجيل متى الأصحاح الرابع والعشرون .
(٣٠) إنجيل متى الأصحاح ٢٤ .
(٣١) إنجيل متى الأصحاح ٢٤ العدد ٣١ ورسالة الرومانيين الأصحاح ١٤ العدد ١٠ .

(٣٢) ويقولون عن **كرشنا** إنه الخالق لكل شيء ولولاه لما كان شيء مما كان فهو الصانع الأبدى .

(٣٣) **كرشنا** الألف والياء وهو الأول والوسط وآخر كل شيء .

(٣٤) لما كان **كرشنا** على الأرض حارب الأرواح الشريرة غير مبال بالأخطار التى كانت تكتنفه ، ونشر تعاليمه بعمل العجائب والآيات كإحياء الميت وشفاء الأبرص والأصم والأعمى وإعادة المخلوع كما كان أولا ونصر الضعيف على القوى والمظلوم على ظالمه . وكان إذ ذاك يعبدونه ويزدحمون عليه ويعدونه إلٰهاً .

(٣٥) كان **كرشنا** يحب تلميذه **أرجونا** أكثر من بقية التلاميذ بكثير .

(٣٦) وفى حضور **أرجونا** بدلت هيئة **كرشنا** وأضاء وجهه كالشمس ومجد العلى اجتمع فى إلٰه الآلهة فأحنى **أرجونا** رأسه تذللا ومهابة وتكتف تواضعاً وقال باحترام الآن رأيت حقيقتك كما أنت وإنى أرجو

(٣٢) ويقولون عن **يسوع** المسيح إنه الخالق لكل شيء ولولاه لما كان شيء مما كان فهو الصانع الأبدى .

(٣٣) يسوع الألف والياء وهو الوسط وآخر كل شيء .

(٣٤)لما كان **يسوع** على الأرض كان يحارب الأرواح الشريرة غير مبال بالأخطار التى كانت تكتنفه وكان ينشر تعاليمه بعمل العجائب والآيات كإحياء الميت وشفاء الأبرص والأصم والأخرس والأعمى والمريض وينصر الضعيف على القوى والمظلوم على ظالمه وكان الناس يزدحمون عليه ويعدونه إلٰهاً .

(٣٥) كان **يسوع** يحب تلميذه **يوحنا** أكثر من بقية التلاميذ .

(٣٦) وبعد ستة أيام أخذ **يسوع** **بطرس** **ويعقوب** **ويوحنا** أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالثلج ... وفيما هو يتكلم إذا بسحابة

---

(٣٢) ديوان صفحة ٢٨٢ .

(٣٤) ديوان صفحة ٢٨٣ .

(٣٥) كتاب يهأ كافات كيتا .

(٣٦) كتاب موريس ولبمس المدعو « دين الهنود » صفحة ٢١٥ .

(٣٢) انجيل يوحنا الأصحاح الأول من عدد ١ إلى ٣ ورسالة كورنسوس الأول الأصحاح الثامن العدد ٦ ورسالة افسس الأصحاح الثالث العدد ٩ .

(٣٣) سفر الرؤيا الأصحاح الأول العدد ٨ والأصحاح ٢٣ العدد ١٣ والأصحاح ٢١ العدد ٦ .

(٣٤) انظر الأناجيل والرسائل ترى أكثر من هذا الذى ذكرناه .

(٣٥) إنجيل يوحنا الأصحاح ١٣ العدد ٢٣ .

(٣٦) إنجيل متى الأصحاح ١٧ من عدد ١ إلى ٩ .

نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلاً : هذا هو ابنى الحبيب الذى سررت له اسمعوا ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جداً .

رحمتك يارب الأرباب فعُدْ واظهر على فى ناسوتك ثانية أنت المحيط بالملكوت .

(٣٧) وكان **كرشنا** خير الناس خَلْقاً خُلِقاً وعلما بإخلاص ونصحاً ، وهو الطاهر العفيف مثال الإنسانية وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل البرهميين وهو الكاهن العظيم **برهما** وهو العزيز القادر ظهر لنا بالناسوت .

(٣٧) كان **يسوع** خير الناس خلقاً وعلماً بإخلاص وغيرة وهو الطاهر العفيف مكمل الإنسانية ومثالها وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل التلاميذ وهو الكاهن العظيم القادر ظهر لنا بالناسوت .

(٣٨) **كرشنا** هو برهما العظيم القدوس وظهوره بالناسوت سر من أسراره العجيبة الإلٰهية .

(٣٨) **يسوع** هو **يهوه** العظيم القدوس وظهوره فى الناسوت سر من أسراره العظيمة الإلٰهية .

(٣٩) **كرشنا** الأقنوم الثانى من الثالوث المقدس عند الهنود الوثنيين القائلين بألوهيته .

(٣٩) **يسوع** المسيح الأقنوم الثانى من الثالوث المقدس عند النصارى .

(٤٠) وأمر **كرشنا** كل من يطلب الإيمان بإخلاص أن يترك أملاكه وكافة ما يشتهيه ويحبه من مجد هذا العالم ويذهب إلى مكان خال من الناس ويجعل تصوره فى الله فقط .

(٤٠) وأمر **يسوع** كل من يطلب الإيمان بإخلاص أن يفعل كما يأتى « وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصلِّ إلى أبيك الذى فى الخفاء فأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية » .

(٤١) وقال **كرشنا** لتلميذه الحبيب

(٤١) فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو

---

(٣٧) كتاب مورس وليمس دين الهنود صفحة ١٤٤ .
(٣٨) فشنو بورانا صفحة ٤٩٢ عند شرح حاشية عدد ٣ .
(٣٩) مورس وليمس فى كتابه المدعو العقائد الهندية الوثنية صفحة ١٠ .
(٤٠) ديانة الهنود الوثنية صفحة ٢١١ .

(٣٧) إنجيل يوحنا الأصحاح ١٣ .
(٣٨) رسالة تيموثاوس الأولى الأصحاح الثالث .
(٣٩) انظر كافة كتبهم الدينية وكذلك الأناجيل والرسائل .
(٤٠) إنجيل متى الأصحاح العدد ٦ .

أرجونا إنه مهما عملت ومهما أعطيت الفقير ومهما أكلت ومهما قربت من قربان ومهما فعلت من الأفعال المقدسة الصالحة فليكن جميعه بإخلاص لى وأنا الحكيم والعليم ليس لى ابتداء وأنا الحاكم المسيطر والحافظ .

(٤٢) قال **كرشنا** أنا علة وجود الكائنات فىّ كانت وفىّ تحل وعلى جميع ما فى الكون يتكل علىّ وفىّ يتعلق كاللؤلؤ المنظوم فى خيط .

(٤٣) وقال **كرشنا** « أنا النور الكائن فى الشمس والقمر وأنا النور الكائن فى اللهب وأنا نور كل ما يضىء ونور الأنوار ليس فى ظلمة » .

(٤٤) قال **كرشنا** أنا الحافظ للعالم وربه وملجؤه وطريقه .

(٤٥) وقال **كرشنا** « أنا صلاح الصالح وأنا الابتداء الوسط والأخير والأبدى وخالق كل شيء وأنا فناؤه ومهلكه .

(٤٦) وقال **كرشنا** لتلميذه الحبيب لا تفعلون شيئاً فافعلوا مل شيء لمجد الله

(٤٢) من **يسوع** فى **يسوع وليسوع** كل شيء « كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » .

(٤٣) ثم كلمهم **يسوع** قائلا : « أنا هو نور العالم من يتبعنى لا يمشى فى الظلمة » .

(٤٤) قال له **يسوع** أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتى الآب إلابى » .

(٤٥) وقال **يسوع** « أنا هو الأول والآخر ولى مفاتيح الهاوية والموت » .

(٤٦) وقال **يسوع للمفلوج** ثق يابنى

---

(٤١) مورس ويمس ديانة الهنود الوثنيين صفحة ٢١٢ .
(٤٢) مورس ويمس ديانة الهنود الوثنيين صفحة ٢١٢ .
(٤٣) كتابه مورس ويمس ديانة الهنود الوثنيين ٢١٣ .
(٤٤) ديوان كتابه صفحة ٢٨٣ .
(٤٥) كتاب مورس ويمس ديانة الهنود الوثنيين صفحة ٢١٣ .

(٤١) رسالة كورنسوس الأولى الأصحاح العاشر عدد ٣١ .
(٤٢) إنجيل يوحنا الأصحاح الأول من عدد ١ إلى ٣ .
(٤٣) إنجيل يوحنا الأصحاح ٨ العدد ١٢ .
(٤٤) إنجيل يوحنا الأصحاح الرابع عشر العدد السادس .
(٤٥) رؤيا يوحنا الأصحاح الأول من عدد ٧ إلى ١٨ .

تحزن يا **أرجونا** من كثرة ذنوبك ، أنا أخلصك منها فقط ثِقْ بى وتوكّلْ علىّ واعبدنى واسجد لى ولا تتصور أحداً سواى لأنك هكذا تأتى إلى المسكن العظيم الذى لا حاجة فيه لضوء الشمس والقمر اللذين نورهما منى .

□□□

مغفورة لك خطاياك ــ يابنى أعطنى قلبك ــ والمدينة لا تحتاج إلى شمس ولا إلى قمر ليضيئا فيها الخروف سراجها .

□□□

هذا شيء قليل من كثير اكتفينا به حباً للاختصار

الحرب عند النصارى

(٤٦) كتاب مورس ولجس : ديانة الهنود التونيين صفحة ٢١٣ .

(٤٦) إنجيل متى الأصحاح ٩ عدد ٢ وسفر الامثال الأصحاح ٢٣ عدد ٢٦ وسفر الرؤيا الأصحاح ١٢ العدد ٢٣

الفصل الثامن عشر

مقابلة النص الصريح

« بين بوذا ويسوع المسيح »

وهو مقابلة مايقوله الهنود الوثنيون عن بوذا بما تقوله النصارى عن يسوع المسيح

مقابلة النص الصريح

« بين بوذا ويسوع المسيح »

وهو مقابلة مايقوله الهنود الوثنيون عن بوذا بما تقوله النصارى عن يسوع المسيح

أقوال الهنود الوثنيين في بوذا ابن الله	أقوال النصارى المسيحيين في يسوع المسيح ابن الله
(١) وُلِد **بوذا** من العذراء **مايا** بغير مضاجعة رجل .	(١) ولد **يسوع** المسيح من العذراء **مريم** بغير مضاجعة رجل .
(٢) كان تجسد **بوذا** بواسطة حلول روح القدس على العذراء **مايا** .	(٢) كان تجسد **يسوع** المسيح بواسطة حلول الروح القدس على العذراء مريم .
(٣) لما نزل **بوذا** من مقعد الأرواح ودخل فى جسد العذراء **مايا** ، صار رحمها كالبلور الشفاف النقى وظهر **بوذا** فيه كزهرة جميلة .	(٣) لما نزل **يسوع** من مقعده السماوى ودخل فى جسد **مريم** العذراء صار رحمها كالبلور الشفاف النقى وظهر فيه **يسوع** كزهرة جميلة .
(٤) وقد دل على ولادة **بوذا** نجم ظهر فى أفق السماء ويدعونه « نجم المسيح » .	(٤) وقد دل على ولادة **يسوع** نجم ظهر فى المشرق (قال دوان ومن الواجب أن

(١) كتاب ديانة الهنود الوثنيين لوليمس صفحة ٨٢ و ١٠٨ .
(٢) كتاب دوان صفحة ٢٨٩ وكتاب بنصون المدعو الملاك المسيح صفحة ١٠ و٢٥ .
(٣) بنصون المذكور صفحة ٢٠ ودوان صفحة ٢٩٠ .

(١) إنجيل متى الأصحاح ١ .
(٢) إنجيل متى الأصحاح ١ .
(٣) كتاب دوان صفحة ٢٩٠ وكتاب بنصون الملاك المسيح صفحة ٢٠ وكتاب الكونت امبرل المدعو تحليل العقائد الدينية صفحة ٤٢٤ .

يُدعَى « نجم المسيح » .

(٥) ولد **بوذا** ابن العذراء **مايا** التى حل فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد أى فى ٢٥ كانون الأول .

(٥) ولد **يسوع** ابن العذراء **مريم** التى حل فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد أى فى ٢٥ كانون الأول .

(٦) لما ولد **بوذا** فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المجد للمولود المبارك قائلين — ولد اليوم **بوذا** على الأرض كى يعطى الناس المسرات والسلام ويرسل النور إلى المحلات المظلمة ويهب بصراً للعمى .

(٦) لما ولد **يسوع** فرحت ملائكة السماء والأرض ورتلوا الأناشيد حمداً للواحد المبارك قائلين « المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » .

(٧) وعرف الحكماء **بوذا** وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى حياه الناس ودعوه إلٰه الآلهة .

(٧) وقد زار الحكماء **يسوع** وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى دعوه (إلٰه الآلهة) .

(٨) وأهدوا **بوذا** وهو طفل هدايا من مجوهرات وغيرها من الأشياء الثمينة .

(٨) وأهدوا **يسوع** وهو طفل هدايا من ذهب وطيب ومر .

(٩) لما كان **بوذا** طفلا قال لأمه **مايا** إنه أعظم الناس جميعاً .

(٩) لما كان **يسوع** طفلا قال لأمه **مريم** « أنا ابن الله » .

(١٠) كان **بوذا** ولداً مخيفاً وقد سعى الملك **بمبسارا** وراء قتله لما أخبروه أن هذا الغلام سينزع الملك من يده إن بقى حياً .

(١٠) كان **يسوع** ولداً مخيفاً سعى الملك **هيرودوس** وراء قتله كى لا ينتزع الملك من يده .

---

(٤) دوان صفحة ٣٩٠ .
(٥) كتاب بنصون الملاك المسبح صفحة ١٠ .
(٦) دوان صفحة ٢٩٠ .
(٧) دوان صفحة ٢٩٠ .
(٨) دوان صفحة ٢٩٠ .
(٩) كتاب هردى المدعو العقائد البوذية صفحة ١٤٥ ، ١٤٦ .
(١٠) كتاب تاريخ البوذية تأليف بيل صفحة ١٠٣ و ١٠٤ .

(٤) إنجيل متى الأصحاح الثانى عدد ١ و ٢ .
(٥) دوان صفحة ٢٩٠ .
(٦) إنجيل متى الأصحاح الثانى العدد ١٣ و ١٤ .
(٧) إنجيل متى الأصحاح الثانى من عدد ١ إلى ١١ .
(٨) إنجيل متى الأصحاح الثانى عدد ١١ .
(٩) إنجيل الطفولية الأصحاح الأول العدد ٣ .
(١٠) إنجيل متى الأصحاح الثانى العدد الأول .

(١١) لما أرسل **بوذا** إلى المدرسة وهو ولد أدهش الأساتذة مع أنه لم يدرس من قبل ، وفاق الجميع فى الكتابة الكتابة والرياضيات والعلوم العقلية والهندسة والتنجيم والكهانة والعرافة .

(١٢) ولما صار عمر **بوذا** اثنتا عشرة سنة دخل الهياكل وصار يسأل أهل العلم مسائل عويصة ثم يوضحها لهم حتى فاق كافة مناظريه .

(١٣) ودخل **بوذا** مرة أحد الهياكل فقامت الأصنام من أماكنها وتمددت عند رجليه سجوداً له .

(١٤) ويصلون نسب كوتاما **بوذا** من أبيه « **صدودانا** » فى اناس كلهم من سلالة ملوكانية إلى **ماهاسماطا** وهو على زعمهم أول ملك صار فى الدنيا والحوادث والأنساب المذكورة فى كتاب « **بيورازا** » البرهمى توجد الحوادث ونسبتها مع غيرها وسبب ذلك هو أن مؤرخى البوذية أخدلوا فيها أسماء قبائل واخترعوا أسماء تمكنهم من

(١١) ولما أرسل **يسوع** إلى المدرسة أدهش أستاذه **ذاخيوس** وقال لابيه **يوسف** « لقد أتيتنى بولد لأعلمه مع أنه أعلم من كل معلم » .

(١٢) ولما صار عمر **يسوع** اثنتا عشرة سنة جاءوا به إلى « الهيكل » أورشليم وصار يسأل الأحبار والعلماء مسائل مهمة ثم يوضحها لهم وأدهش الجميع .

(١٣) وكان **يسوع** مارا قرب حاملى الأعلام فأحنت الأعلام رؤوسها سجوداً له .

(١٤) ويعدون سلالة **يسوع** من أبيه **يوسف** فى أشخاص مختلفين وكلهم من سلالة ملوكانية إلى **آدم** أبى البشر وكثير من الأسماء والحوادث المذكورة فى سلالته مذكورة فى التوراة كتاب اليهود وليس بالإمكان تحقيق حكاياتهم مع بعضها بعضاً ويتضح لنا أن المؤرخين النصارى قد

---

(١١) كتاب هردى « العقائد البوذية » وكتاب بنصون « الملاك المسيح » وكتاب بيل « تاريخ الديانة البوذية » .

(١٢) بنصون « الملاك المسيح » صفحة ٣٧ وبيال تاريخ البوذية من صفحة ٦٧ إلى ٦٩ .

(١٣) بنصون الملاك المسيح صفحة ٣٧ وبيال « تاريخ البوذية » من صفحة ٦٧ إلى ٦٩ .

(١٤) دوان صفحة ٢٩١ .

(١١) إنجيل الطفولية الأصحاح ٢٠ عدد ١١ وإنجيل لوقا الأصحاح الثانى العدد ٤٦ و ٤٧ .

(١٢) إنجيل الطفولية الأصحاح ٢١ عدد ١ و ٢ وإنجيل لوقا الأصحاح الثانى من عدد ٤١ إلى ٤٨ .

(١٣) إنجيل نيكوديموس الأصحاح الأول عدد ٢٠ .

(١٤) دوان صفحة ٢٩١ .

إعلاء نسب حكيمهم عدا لاعتبارهم اياه إلٰهاً .

(١٥) لما عزم **بوذا** على السياحة قصد التعبد والتنسك وظهر عليه ــ **مارا** ــ (أى الشيطان) كى يجربه .

(١٦) وقال **مارا** (أى الشيطان) **لبوذا** لا تسرف حياتك فى الأعمال الدينية لأنك بمدة سبعة أيام تصير ملك الدنيا .

(١٧) فلم يعبأ **بوذا** بكلام الشيطان بل قال له اذهب عنى .

(١٨) ولما ترك **مارا** (أى الشيطان) تجربة **بوذا** أمطرت السماء زهراً وطيباً ملأ الهواء طيب عرفه .

(١٩) وصام **بوذا** وقتاً طويلا .

(٢٠) وقد عُمّد **بوذا** المخلص ، وحين عمادته بالماء كان روح الله حاضراً ، وهو لم يكن الإلٰه العظيم فقط بل وروح القدس الذى فيه صار تجسد كوتاما لما حل على العذراء **مايا** .

اختراعوا أسماء قصد إعلاء نسب حكيمهم علاوة على قولهم بألوهيته .

(١٥) لما شرع **يسوع** فى التبشير ظهر له الشيطان كى يجربه .

(١٦) وقال (أى إبليس) له (**أى يسوع**) أعطيك هذه (أى الدنيا) جميعها إن خررت وسجدت لى .

(١٧) فأجابه **يسوع** وقال اذهب ياشيطان .

(١٨) ثم تركه **إبليس** وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه .

(١٩) وصام **يسوع** وقتاً طويلا .

(٢٠) **ويوحنا** عُمّد **يسوع** بنهر الأردن وكانت روح الله حاضرة وهو لم يكن الإلٰه العظيم فقط بل والروح القدس الذى فيه تم تجسده عندما حل بالعذراء مريم فهو الآب والابن والروح القدس .

---

(١٥) دوان صفحة ٢٩٢ .
(١٦) دوان صفحة ٢٩٢ .
(١٧) دوان صفحة ٢٩٢ .
(١٨) دوان صفحة ٢٩٢ .
(١٩) كتاب دوان صفحة ٢٩٢ .
(٢٠) كتاب « الملاك المسيح » صفحة ٤٥ تأليف بنصون « وكتاب تاريخ البوذية » تأليف بيل صفحة ١٧٧ .

(١٥) إنجيل متى الأصحاح الرابع من عدد ١ إلى ١٨ .
(١٦) إنجيل متى الأصحاح الرابع من عدد ١ إلى ١١ .
(١٧) إنجيل لوقا الأصحاح الرابع العدد ٨ .
(١٨) إنجيل متى الأصحاح الرابع العدد ١١ .
(١٩) إنجيل متى الأصحاح الرابع العدد الثانى .
(٢٠) إنجيل متى الأصحاح ٧ عدد ١ و ٢ .

(٢١) ولما كان **بوذا** على الأرض فى أواخر أيامه بُدّلت هيئته وهو إذ ذاك على جبل « **بندافا** » (أى الأصفر المبيض فى « سيلان » ونزل عليه بغتة نور أحاط برأسه على شكل إكليل ، ويقولون إن جسده أضاء منه نور عظيم وصار كتمثال من ذهب براق مضىء كالشمس أو كالقمر وحينئذ تحول إلى ثلاثة أقسام مضيئة وحينما رأى الحاضرون هذا التبدل فى هيئته قالوا ما هذا بشراً — إن هو إلا إلٰه عظيم .

(٢١) لما كان **يسوع** على الأرض بُدِلت هيئته « وبعد ستة أيام أخذ **يسوع** **بطرس** **ويعقوب** **ويوحنا** أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم ، وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور » .

(٢٢) وعمل **بوذا** عجائب وآيات مدهشة لخير الناس . وكافة القصص المختصة فيه حاوية لذكر أعظم العجائب مما يمكن تصوره .

(٢٢) وعمل **يسوع** عجائب وآيات مدهشة لخير الناس وكافة القصص المختصة فيه حاويه لذكر أعظم العجائب مما يمكن تصوره .

(٢٣) وفى صلاتهم **لبوذا** يأمل المؤمنون به دخول الفردوس .

(٢٣) وفى صلاتهم **ليسوع** يأمل المؤمنون بألوهيته دخول الفردوس .

(٢٤) لما مات **بوذا** ودُفِن انحلت الأكفان وفُتِح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية (أى بقوة إلٰهية) .

(٢٤) لما مات **يسوع** ودُفِن انحلت الأكفان وفُتِح القبر بقوة غير اعتيادية أى بقوة إلٰهية .

---

(٢١) كتاب بنصون « الملاك المسيح » صفحة ٤٥ وكتاب بيل « تاريخ البوذية » صفحة ١٧٧ ودوان صفحة ٢٩٣ .

(٢٢) دوان صفحة ٢٩٣ .

(٢٣) المذكور .

(٢٤) كتاب بنصون « الملاك المسيح » صفحة ٢٩٣ .

(٢١) إنجيل متى الأصحاح ١٧ من عدد ١ إلى ١٢ .

(٢٢) إنجيل متى الأصحاح الثامن من عدد ٣٨ إلى ٣٤ وغيره مما هو مثله .

(٢٣) دوان صفحة ٢٩٣ .

(٢٤) إنجيل متى الأصحاح وإنجيل يوحنا الأصحاح ٢٠ .

(٢٥) وصعد **بوذا** إلى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض .

(٢٦) ولسوف يأتى **بوذا** مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها .

(٢٧) وسيدين **بوذا** الأموات .

(٢٨) **بوذا** الألف والياء ليس له ابتداء ولا انتهاء وهو الكائن العظيم والواحد الأزلى .

(٢٩) قال **بوذا** فلتكن الذنوب التى ارتكبت فى هذه الدنيا علىّ ليخلص العالم من الخطيئة .

(٣٠) قال **بوذا** اخفوا الأعمال الحسنة التى تفعلونها واعترفوا بذنوبكم علانية .

(٣١) ويصفون **بوذا** أنه ذات من نور غير طبيعية والشرير مارا (ويدعونه أيضاً الحية) ذات مظلمة غير طبيعية .

(٢٥) وصعد **يسوع** بجسده إلى السماء من بعد صلبه لما أكمل عمله على الأرض .

(٢٦) ولسوف يأتى **يسوع** مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها .

(٢٧) وسيدين **يسوع** الأموات .

(٢٨) **يسوع** الألف والياء ليس له ابتداء ولا انتهاء وهو الكائن العظيم والواحد الأبدى .

(٢٩) **يسوع** هو مخلص العالم وكافة الذنوب التى ارتكبت فى العالم تقع عليه عوضاً عن الذين اقترفوها ويخلص العالم من الخطيئة .

(٣٠) قال **يسوع** اخفوا الأعمال الحسنة التى تفعلونها واعترفوا بذنوبكم علانية .

(٣١) ويصفون **يسوع** أنه ذات من نور غير طبيعية شمس وبر ، وعدوه الشيطان الحية القديمة .

---

(٢٥) ديوان صفحة ٢٩٣ .

(٢٦) ديوان صفحة ٢٩٣ .

(٢٧) ديوان صفحة ٢٩٣ وغيره أيضاً .

(٢٨) ديوان ٢٩٣ .

(٢٩) كتاب مولر المدعو « تاريخ الآداب السنسكريتية » صفحة ٨٠ .

(٣٠) مولر كتابه : « العلوم الدينية » صفحة ٢٨ .

(٣١) بنصون « الملاك المسيح » صفحة ٣٩ وديوان صفحة ٢٩٤ .

(٢٥) أعمال الرسل الأصحاح الأول من عدد ١ إلى ١٢ .

(٢٦) أعمال الرسل الأصحاح الأول .

(٢٧) إنجيل متى الأصحاح ١٦ العدد ٢٧ إنجيل يوحنا الأصحاح ٥ العدد ٢٢ .

(٢٨) إنجيل يوحنا الأصحاح ١ عدد ١ وسفر الرؤيا الأصحاح الأول وغيرهما .

(٢٩) ديوان صفحة ٢٩٣ وكذلك التعليم المسيحي .

(٣٠) إنجيل متى الأصحاح السادس العدد الأول ورسالة يعقوب الأصحاح ٥ العدد ١٦ .

(٣١) إنجيل يوحنا الأصحاح الأول العدد الثامن وإنجيل متى الأصحاح الرابع العدد الأول وإنجيل لوقا الأصحاح الرابع العدد الثانى وإنجيل مرقس الأصحاح الأول العدد ١٣ .

(٣٢) وفى أحد الأيام التقى **ايندا** تلميذ **بوذا** وهو سائر فى البلاد بالمرأة « **متانجى** » وهى من سبط « الكندلاس » المرزولين قرب بئر ماء فطلب منها قليلا من الماء فأخبرته عن سبطها وأنه لايجوز لها أن تقترب منه لأنها من سبط محتقر ، فقال لها يا أختى إنى لم أسألك عن سبطك وعن عائلتك إنما سألتك شربة ماء فصارت من ذاك الحين تلميذة بوذية .

(٣٢) وفى أحد الأيام قعد **يسوع** قرب بئر ماء بعد ما سار مسافة حتى كاد ينهكه التعب وبينما هو قرب البئر عند مدنية **السامرة** أتت إمرأة سامرية لتملأ جرتها من البئر فقال لها **يسوع** اسقينى شربة ماء فقالت له المرأة السامرية أنت يهودى وكيف تطلب منى شربة ماء ؟ فإن اليهود لا يستحلون معاملة السامريين .

(٣٣) قال **بوذا** إنه لم يأت لينقض الناموس ، كلا بل أتى ليكمله وقد سرّه عدّ نفسه حلقة فى سلسلة المعلمين الحكماء .

(٣٣) وقال **يسوع** « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل .

(٣٤) وبحسب تعليم **بوذا** يجب أن تكون كافة أعمالنا مع أهلنا وجيراننا بالمحبة والحسنى .

(٣٤) قال **يسوع** « أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم .

(٣٥) وفى أوائل أيام **بوذا** التى علم وبشر فيها ذهب إلى مدينة **بينارس** وعلم فيها فتبعه **كوندنيا** ثم تبعه أربعة رجال آخرين وصاروا جميعهم تلاميذ له . ومن ذاك الحين صار أينما علّم وكرز يتبعه رجال ونساء كثيرون

(٣٥) وفى أوائل أيام **يسوع** التى علم وبشر فيها ذهب إلى مدينة **كفر ناحوم** وعلم فيها فتبعه بذلك الحين أربعة رجال صيادين ، وصاروا تلاميذ له ومن هذا الحين صار أينما كرز يتبعه رجال ونساء كثيرون

---

(٣٢) كتاب مولر : « العلوم الدينية » صفحة ١٤٠ .
(٣٣) كتاب بنصون : « الملاك المسيح » صفحة ٤٧ و ٤٨ وكتاب اميرل : تحليل الأديان صفحة ٢٨٥ وغيرهما .
(٣٤) كتاب مولر : العلوم الدينية صفحة ٢٤٩ .
(٣٥) كتاب : « المونانشيزم الشرقية » تأليف هاردى صفحة ٦ .

(٣٢) إنجيل يوحنا الأصحاح الرابع من عدد ١ إلى ١١ .
(٣٣) إنجيل متى الأصحاح الخامس العدد ١٧ .
(٣٤) إنجيل متى الأصحاح الخامس العدد ٤٤ .
(٣٥) إنجيل متى الأصحاح الرابع من (عدد ١٣ إلى ٢٥) .

ويصيرون من أتباعه وتلاميذه .

(٣٦) وقال **بوذا** للذين صاروا تلاميذ له أن يتركوا الدنيا وغناها وينذروا عيشة الفقر والفاقة .

(٣٧) وجاء فى كتب البوذية القانونية المقدسة أن الجموع طلبوا من **بوذا** آية كى يؤمنوا به .

(٣٨) لما اقترب انتهاء أيام **بوذا** على الأرض وعلم الحوادث المقبلة التى ستقع قال لتلميذه **أناندا** مايأتى : يا **أناندا** متى ذهبت لاتظن أنه لم يعد **لبوذا** وجود . كلا فالكلام الذى قلته والفرائض التى افترضتها تكون خلفاً عنى وهى لك كذاتى أنا .

(٣٩) وجاء فى التعاليم البوذية أن إنفاق الإنسان لماله من أعظم الصعوبات ومن ينفق غناه هو أشبه بمن يهب روحه لأن النفس تبخل بالمال وتتمسك به وأما فقد ووهب ونذر حياته شفقة وحنواً لخير الناس . فلماذا نتمسك بغناء الدنيا

ويؤمنون به .

(٣٦) وقال **يسوع** للذين صاروا تلاميذ له أن يتركوا غناها وينذروا عيشة الفقر والفاقة .

(٣٧) وجاء فى كتب النصارى الدينية المقدسة أن الجموع طلبوا من **يسوع** علامة (أى آية) ليؤمنوا به .

(٣٨) لما اقترب انتهاء أيام **يسوع** على الأرض أخبر عن الحوادث التى ستقع من بعده وقال لتلاميذه « إذهبوا وتلْمَذو جميع الأمم ... وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر » .

(٣٩) وإذا واحد تقدم وقال له . أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية ... قال له **يسوع** إن أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع أملاكك واعْطِ الفقراء ، فيكون لك كنز فى السماء وتعالَ اتبعنى . لاتكنزوا لكم كنوزاً على

---

(٣٦) هاردى فى كتابه : « الرهبانية فى الشرق » صفحة ٦ و ٦٢ .

(٣٧) كتاب : « علم الأديان » صفحة ٢٧ تأليف مولر .

(٣٨) كتاب : « المونانيزم الشرقية » صفحة ٢٣٠ تأليف هاردى .

(٣٩) مولر فى كتابه : « علوم الدين » صفحة ٢٤٤ .

(٣٦) إنجيل متى الأصحاح ٨ عدد ١٩ و ٢٠ الأصحاح السادس عشر من عدد ٢٥ إلى ٢٨ .

(٣٧) إنجيل متى الأصحاح ١٢ العدد ٣٨ .

(٣٨) إنجيل متى الأصحاح ٢٤ وإنجيل مرقس الأصحاح ٨ عدد ٣١ وإنجيل لوقا الأصحاح ١٩ عدد ١٨ وإنجيل متى الأصحاح ٢٨ عدد ١٩ و ٢٠ .

(٣٩) إنجيل متى الأصحاح السادس عدد ١٩ و ٢٠ .

الزهيد . ولما تخلص **بوذا** من حب المشتهيات الدنيوية وملذاتها نال المعرفة الإلٰهية وصار الرأس . فليعمل الرجل الحكيم الهاجر لملذات الدنيا والخير مع كل واحد حتى تقديم نفسه فداء عن الغير عندها يصل إلى المعرفة الحقيقية .

(٤٠) وكان قصد **بوذا** تشييد مملكة دينية أى مملكة سماوية .

(٤١) وقال **بوذا** « الآن أحببت إدارة دولاب الشريعة العظيم ومن أجل هذا فإنى ذاهب إلى مدينة **بينارس** لأهب نوراً للتائهين فى الظلام وأفتح باب الحياة للإنسانية .

(٤٢) وقال **بوذا** لتلميذه الحبيب **أناندا** : يا **أندندا** إن كلامى حق لا ريب فيه فلا يزول قطعياً ولو وقعت السمٰوات على الأرض وابتلع العالم ، وجفت البحار واندك جبل **سومر** وصار قطعاً .

الأرض حيث يفسد السوس والصداء وحيث ينقب السارقون ويسرقون بل اكنزوا لكم كنوزاً فى السماء حيث لايفسد سوس ولا صداء ، وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون » .

(٤٠) ومن ذلك الزمان ابتدأ **يسوع** يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السمٰوات » .

(٤١) من بعد تجربة الشيطان **ليسوع** ابتدأ **يسوع** بتأسيس مملكة دينية ومن أجل هذا الغرض ذهب إلى مدينة **كفر ناحوم** ومن ذلك الزمان ابتدأ **يسوع** يكرز ويقول : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت الله ، الشعب الجالس فى ظلمة أبصر نوراً عظيما والجالسون فى كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور .

(٤٢) الناموس أعطى **لموسى** أما النعمة والحق **فبيسوع** المسيح صارا . الحق أقول لكم : السماء والأرض تزول ولكن كلامى لا يزول .

---

(٤٠) بيل تاريخ البوذية صفحة ١٠ .
(٤١) بيل تاريخ البوذية صفحة ٢٤٤ .
(٤٢) بيل تاريخ البوذية صفحة ١١ .

(٤٠) إنجيل متى الأصحاح الرابع عدد ١٧ .
(٤١) إنجيل متى الأصحاح الرابع من عدد ١٢ إلى ١٧ .
(٤٢) إنجيل يوحنا الأصحاح الأول العدد ١٧ وإنجيل لوقا الأصحاح ٢١ عدد ٣٢ و ٣٣ .

(٤٣) قال **بوذا** : لا يوجد شيء أعظم فعلا فى الإنسان من الاشتهاء والهوى الشهوانى ولحسن الحظ والسعادة لا يوجد سوى اشتهاء شهوانى واحد ولو كان يوجد اشتهاء آخر لما كان على وجه الأرض رجل يتبع الحق فاحترسوا من تحقيق بصركم فى النساء وإن كنتم مجتمعين معهن فاجعلوا اجتماعكم كأنكم غير حاضرين معهن وإذا كلمتموهن فاحترسوا على قلوبكم .

(٤٤) وقال **بوذا** : الرجل العاقل الحكيم لا يتزوج قط ويرى الحياة الزوجية كأتون ناره متأججة ، ومن لم يقدر على العيشة الرهبانية يجب عليه الابتعاد عن الزنا .

(٤٥) ومن جملة التعاليم البوذية قولهم « إذا أصاب الإنسان حزن وآلام وبؤس وقنوط فإن ذلك يدل على أنه ارتكب آثاماً وهذه الآلام جزاء عليها وإذا لم يكن قد ارتكب شيئاً من الآثام فى هذا الدور الحاضر من حياته لابد وأن يكون قد ارتكبه فى أحد الأدوار السابقة من ظهوره (أى فى أحد أدوار تقمصه) .

(٤٣) وقال **يسوع** « قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزنِ وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنا بها فى قلبه .

(٤٤) فحسن للرجل أن لا يمس امرأة ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لأن التزوج أصلح من التحرق .

(٤٥) وفيما هو مجتاز رأى إنساناً أعمى منذ ولادته فسأله تلاميذه قائلين يامعلم أخطأ هذا أم أبواه حتى وُلِد أعمى » .

---

(٤٣) كتاب تقدم « الأفكار الدينية » المجلد الأول صفحة ٢٢٨ .
(٤٤) ريس دافس فى كتابه : « البوذية » صفحة ١٠٣ .
(٤٥) ريس دافس فى كتابه « البوذية » صفحة ١٠٣ .

(٤٣) إنجيل متى الأصحاح الخامس العدد ٢٧ و ٢٨ .
(٤٤) رسالة كورنثوس الأولى الأصحاح السابع من عدد ١ إلى ٩ .
(٤٥) إنجيل يوحنا الأصحاح التاسع عدد ١ و٢ .

(٤٦) كان **بوذا** يعلم أفكار الناس عندما يدير تصوراته نحوهم ويقدر على معرفة أفكار المخلوقات كلها .

(٤٧) وجاء فى كتاب الصومماديفا حكاية منسوبة لأحد القديسين البوذيين أنه قلع عينه ورماها لأنها أشككته .

(٤٨) لما عزم **بوذا** على التنسك كان راكبا جواداً يدعى **كنتاكو** ففرشت الملائكة طريقه بالزهر .

(٤٦) كان **يسوع** يعلم أفكار الناس عندما يدير تصوراته نحوهم وأنه قادر على معرفة أفكار المخلوقات كلها .

(٤٧) قال **يسوع** « فإن كانت عينك اليمين تعثرك فاقلعها وألقها عنك » .

(٤٨) لما كان **يسوع** داخلا إلى أورشليم راكبا على حمار ، فرشت الجموع الطريق بأغصان النخيل .

---

(٤٦) هردى فى كتابه : خرافات البوذيين صفحة ١٨١ .

(٤٧) كتاب مولر : « العلوم الدينية » صفحة ٣٤٥ .

(٤٨) كتاب هردى : « الخرفات البوذية » صفحة ١٣٤ .

(٤٦) إنجيل يوحنا الأصحاح الرابع كلامه مع المرأة السامرية وإنجيل متى الأصحاح التاسع العدد ٢٠ كلامه مع المرأة التى شفاها من نزيف الدم .

(٤٧) إنجيل متى الأصحاح الخامس العدد ٢٩ .

(٤٨) إنجيل متى الأصحاح ٢١ من العدد ١ إلى ٩ .

ومن جملة الألقاب والأسماء التى يدعون بها بوذا ــ ساقياً ــ (أى أسد سبط ساقيا) وساقيا مونى .(أى الحكيم ساقيا) وسوغاتا .(أى الواحد السعيد) وساثا .(أى المعلم) وجينا .(أي الغالب) وبها كافاد .(أى الواحد المبارك) ولوكاناثا .(أى رب العالمين) وسر ماجينا .(أى الحاضر) وضر ماراجا .(أى ملك البر) . وقليل السعادة . وإله الجميع . والعظيم . والأبدى . ومزيل الآلام والأتعاب . وحافظ العالم . ومثال الرحمة . ومخلص الناس . والطيب العظيم . والإله ما بين الآلهة . والمسيح . والمولود الوحيد ، طريق الحياة . وما شاكل ذلك من الأسماء .

ويدعون **يسوع** المسيح عليه السلام بمثل الأسماء الألقاب التى دعى بها **بوذا** مما مر آنفاً . وقد رأينا أن نعيد ذكرها مع ذكر المحلات الموجودة فيها ليسهل على المطّلع مراجعتها في أماكنها ومقابلتها مع أسماء وألقاب **بوذا** إذا أراد .

أسد سبط يهوذا[1] المخلص[2] المولود البكر[3] إلٰها مباركا [4] قدوس الله[5] إلٰهاً مباركا إلى الأبد[6] رب الأرباب وملك الملوك[7] .

حمد لله رب المجد رب الأرباب خالق كل شيء .

ومن الأسماء المشهورة : الفادى ، والمخلص ، والوسيط ، والكامل ، حمل الله ، ابن الله ، المولود البكر ، حامل الآثام .. وما شاكل ذلك من الأسماء والألقاب ..

□□□

---

(١) رؤيا يوحنا ص ٥ العدد ٥

(٢) أعمال الرسل ص ٧ عدد ٣٥

(٣) عبرانيين الأصحاح الأول عدد ٥ و ٦

(٤) رومية الأصحاح ٩ عدد ٥

(٥) لوقا الأصحاح ٤ عدد ٣٤ وأعمال الرسل الأصحاح ٣ عدد ١٤

(٦) رومية الأصحاح ٩ عدد ٥

(٧) رؤيا يوحنا الأصحاح ٧١ عدد ١٤

محاضرة

أصول المسيحية وتطوراتها وأغراضها

الحمد لله ، ونصلي ونسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ، ونستفتح بالذي هو خير .

أما بعد ، فإن الذى حفزني على اختيار هذا الموضوع لمحاضرتي هذه الليلة أمور .. منها أني امرؤ مولع بهذا الضرب من البحوث التي تتعلق بشئون المذاهب والفرق ، وقد شاء الله أن يكون أول كتيب أخرجته للناس رداً على أحد دعاة النصرانية ، بعنوان (فضائح المبشرين) وقد مضى على ذلك ما يقارب نصف قرنٍ . ثم كان آخر ما كتبت فى هذا الصدد فصلين من كتابىْ (مشكلات الجيل ...) و (أفكار إسلامية) .. وهذا يعني أنني لا أزال أتتبع آثار هذه النحل ، وأشارك في المعارك ، التي شاء الله أن تستمر أبداً بينها وبين الإسلام .

ثم شيء آخر .. وهو ما أراه من تحرك النصرانية في أطراف الجزيرة العربية عن طريق بعض مناطق الخليج .. حيث تُقَام الديورة والبيع والمؤسسات التبشيرية تحت ستار العلم ، ولا غاية لها سوى إفساد عقائد الجيل الناشيء من أبناء المسلمين ، ثم النفاذ إلى قلب الجزيرة ، الأرض التي أكد رسول الله ﷺ أن لا يجتمع فيها دينان ، ونفذ الفاروق رضوان الله عليه وصايته بإخراج أهل الكتاب من كل أرجائها .. فجاء اليوم بعض المضلّلين يفتحون لهم أبواب الجزيرة ، متجاهلين أمر رسول الله والخليفة الملهم .. ظناً منهم ، وساء مايظنون ، أن القوم هم القدوة ، التي ينبغي أن تُحتَذى ، لأنهم يمثلون الحضارة والمدنية ، ويمثلون هم التخلف ، فلا مندوحة ، والحالة هذه ، من أن يُحَلُوا أبناءهم بتقاليدهم ، ولابد من أن يسلموا أفلاذ أكبادهم لتوجيهاتهم .

ولقد ضاعف حرصي على هذا الاختيار عثوري على منشور تبشيري استطاع التغلغل إلى مدينة رسول الله ﷺ ، فكأن مرسليه يتخيرون بعض الأسماء من جداول الهاتف أو الإعلانات التجارية ، فيوجهون بمناشيرهم — جمع منشار — إليها عن طريق البريد .. سواء قَبِلَ المرسل إليهم أم لم يقبلوا ، قرأوا أم لم يقرأوا . ولابد أنهم يأملون بأن ينظروا فى أوراقهم هذه مستغربين ، فيدفعهم ذلك للإطلاع عليها . وفي ظنهم أن عندهم من الطرف ما يستهوي الخواطر ، فإذا ما قرأها مسلم مرة ، عاد فقرأ ما بعدها وما بعدها .. ولا يهمهم أن يتقبل القراء دعوتهم ، بل ربما لا يطمعون بذلك ،

ولكهنم يرضون مارضيه الشيطان لأهل هذه الأرض المباركة ، مما هو دون الكفر الصريح ، بما يدسون في قلوبهم من بذور التشكيك . وقد بات هذا واضحاً بعد الذي نشره الدكتوران **عمر فروخ ومصطفى الخالدي** في كتاب (التبشير والاستعمار في بلاد العرب) حيث نقلا خطبة كبير المبشرين **زويمر** ، التي ألقاها في المؤتمر الذى عقدوه في الأرض المقدسة ، عقب الحرب العالمية الأولى ، فكان منها قوله لزملائه (إنكم مخطئون عندما تظنون أن مهمتكم هي إدخال المسلمين فى النصرانية . كلا .. إن مهمتكم الحقيقية هي إخراج المسلمين من معرفة الله . ويتحقق لكم ذلك بإفساد دينهم عن طريق التشكيك ..) .

والغريب أن خطة **زويمر** قد بدأت تُؤتي أُكلها في تدمير حصوننا الداخلية ، بما يزرعونه من الأخطار الهدامة فى قلوب بعض أبنائنا ، الذين تخرجوا على أيديهم في جامعات الغرب ، فعادوا يعلنون تنكرهم للإسلام ، بل يرفعون عقائدهم في الطعن على كل مقدسات الإسلام .. ولا عجب في ذلك ، لأن النفس التي لا تكون مزودة بحقائق الإيمان ، لابد أن تصير منهبة لجنود الشيطان .. وعلينا أن نعترف بمسئوليتنا عن هذه النتائج لأننا لم نُعِرْ أبناءنا العناية الكافية ، ولم نزودهم بما يصونهم من سحر الدعايات الباطلة ، التي تدمر معاقلنا عن طريق الكتاب والإذاعة والتلفاز والصحف ، ثم مناهج التعليم التي فرضت على العالم الإسلامي ، وخطط لكثير منها مبشرون بالنصرانية .

أجل أيها الإخوة .. من أجل ذلك كله آثرت محاضرتي هذا الموضوع . يُضَاف إلى هذه البواعث سبب لا يقل عنها أهمية هو أنها ندوة تقدمها الجامعة الإسلامية . وهي الجامعة التي تضم قرابة التسعين جنسية من مختلف أقطار العالم ، ولا سيما العالم الإسلامي ، الذي هو مَحطُّ أنظار الهدامين على اختلاف هوياتهم ، وبخاصة دعاة النصرانية منهم ، وطبيعي أن خريجيها حين يعودون إلى بلادهم سيواجهون هؤلاء الغزاة ، فجدير بهم أن يتعرفوا أصول هذه النصرانية ، ليعلموا كيف يدفعون دسائسهم .. لأن أهم عوامل النجاح فى كل عمل أن يدرس المعني به واقعه وظروفه ، وإلا فُوجِيء بما لا يتوقع ، وانتهى كفاحه إلى الإخفاق الذريع .

العالم في عهد المسيح :

عندما أهبط الله الإنسان إلى هذه البسيطة لم يدعه هملاً ، بل زوده بالمخطط الذي يتعرف به طريقه ، ليسلكه على نور من ربه . ومن هنا كان النبيون ، صلوات الله عليهم وسلامه ، هم قادة الإنسانية . وكل قائد بعدهم ، إذا لم يترسم خطاهم ، ستزل به القدم ، وسيسوق أمته إلى مهاوي الشقاء ، ذلك لأن النفس البشرية غير أمينة على مصلحتها ، إذا لم تكن مزودة بالكفاية من نور الوحي .. وهكذا قضى الله برحمته أن يرسل أنبياءه متلاحقين ، كلما خبا نور نبي ، أشرق بعده نور نبي . وقد استمر ذلك منذ **نوح** عليه السلام ، أى منذ العهد الذى بدأ الإنسان إنحرافه عن سبيل التوحيد ، حتى عهد نبي الله **عيسى** عليه السلام .

ومعلوم أن فى طبيعة النفس البشرية طاقات جبارة عاملة فوارة ، نحسها في كياننا الباطنى صراعاً متدافعاً لا يكاد يعرف الاستقرار . العقل يدعونا إلى شيء ، والشهوات تسوقنا إلى آخر . والعواطف تتنازعنا في اتجاه مغاير ، وعلى الإنسان أن يكافح لتنظيم هذه الطاقات ليوفق بينها فلا يضل ولا يشقى .. وبالدين الحق يحقق هذا التوازن بين قواه المتصارعة . وقد اصطفى الله للإنسان الإسلام ، فبعث به رسله مبشرين ومنذرين . ولكن هذا الدين الربانى واجه وسيظل يواجه الانتفاضات الكثيرة من البدع والضلالات ومحاولات الشيطان ، الذى لا يسعه الصبر على هذه الحقائق خالصة مبرأة من التغيير ، لذلك كان لابد في كل مرة تضطرب فيها مسيرة الإنسانية ، فتنحرف عن المنهج المستقيم ، أن يتداركها الله بمصلح يصحح وضعها . ففى زمن النبيين يكون المصحح هو النبي ، ثم يتولى الأمانة من بعد أصحابه ، ثم التابعون لهم بإحسان ، وأولئك هم الطائفة الظاهرة إلى يوم القيامة .. نسأل الله أن يجعلنا منها جميعاً .

وعلى هذا المنوال تتابعت الرسالات الإلٰهية حتى **عيسى** عليه السلام . وهنا لابد لنا من نظرة جامعة إلى الجو الذي بُعث فيه هذا الرسول الكريم .

لم يأت **عيسى** عليه السلام بتشريعٍ مستقل ، بل كان مجدداً لشريعة **موسى** عليه السلام وفى الإنجيل الذي بين أيديهم حتى الآن نقرأ مثل هذا القول منسوباً إليه : (الحق أقول .. ما جئت لأنقض الناموس ــ أي توارة **موسى** ــ بل لأتممه) وتتميم

الناموس تصحيح فهمه ، وإحياء ما اندثر من أحكامه .. وكانت بعثته عليه السلام في فلسطين أيام الحكم الروماني . والدولة الرومانية دولة وثنية عريقة في وثنيتها وقد بلغت الوثنية في ظلها ذروتها من النضج الفلسفي ، فلم تعد طقوساً سطحية ، كشأنها في جاهلية العرب ، بل كان لها روافد بعيدة الأغوار من الأخيلة والفلسفة والأساطير ، التي أفسدت الفطرة ، فتركتها مفتوحة أمام الغزاة من مختلف الأقطار . وإلى هذا كله كانت هذه الدولة الرومانية بمثابة الحامية للوثنية في الغرب والعديد من أقطار الشرق .. إلى كونها وريثة المجتمع اليوناني ، الذي كان بدوره قائماً على الوثنية الغنية بالفلسفة والأقاصيص الغربية عن آلهتهم ، أولئك الآلهة الذين تتمثل في سلوكهم كل النزعات الخسيسة من الفجور والدعارة والسطو على الأعراض .. ثم هناك الوثنية العربية في الجزيرة ، والوثنية الشرقية في فارس والهند وأنحاء العالم الأخرى .. وفي هذه الفجاج كانت بقايا اليهودية ، التى خضعت للسلطان الروماني بعد عودتها من سبي بابل ، فباتت قلة لا وزن لها فى سياسة البلاد . ولكن الحكم الروماني كان يراعي جانبها إلى حد ، ويراقب تحركاتها ، خشية الفتن التي اعتادتها .. وكذلك كان لليهود مصلحة في استرضاء الحكام ، فكثر النفاق في أوساط الأحبار ، الذين يسمون بالكتبة والفريسيين .

ذلك هو شأن الديانات والسلطة السياسية . أما الجانب الفكري فقد تقدم في كثير من الجوانب ولكنه ظل مصبوغاً بالطلاء الوثني ، إذ بقي تصور الإنسان مقيّدا بالبؤرة القائمة على تعدد الآلهة ، فهو مشتت النفس بينها ، لا يعرف من يُرضي ومن يُغضب . وقد عَمَّقَ هذا التمزق في نفسه ما استقر في قلبه من سلوك هذه الآلهة الملوث بكل ألوان الفساد .. وذلك شأن غير الموحد أبداً ، وقد حدثنا الله تبارك وتعالى عن ذلك بقوله الحكيم : (ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ، ورجلاً سلماً لرجل . هل يستويان مثلاً ؟ !!) وهيهات أن يستويا . لأن المشرك مشتت القوى بين معبوداته المتشاكسة ، على حين أن الموحد مطمئن القلب مستجمع القوى ، لأنه موقن أنه يتعامل مع ربٍ كريم رؤوف رحيم عليم ، لا يظلم مثقال ذرة ، ولايكلف نفساً فوق طاقتها .

هكذا كانت الأوضاع في عهد **المسيح** عليه السلام ، وكان عليه أن يصطدم بكل هذه العقبات .

أما السلطة السياسية فلم يواجهها مباشرة ، لأنه معنيّ بالشعب الذي بعث لإصلاحه . كما ورد في الإنجيل الذي بين أيدينا على لسانه (إنما أرسلت إلى خراف إسرائيل الضالة) وهذا أمر طبيعي جداً ، لأن أكبر مهام النبي تصحيح العقائد ، ورد القطيع الشارد إلى طريق الله .. ومتى صحت العقيدة ، وانتظم السلوك ، صلحت أعمال النفس ، واستحال عليها بعد ذلك أن تقبل الذل أو الظلم أو الطغيان . وستسعى حتماً لإصلاح الأوضاع أياً كان شأنها . وهكذا كانت كبرى العقبات في طريق المسيح عليه السلام هي زيغ أولئك الأحبار المنافقين . ونحن عندما نقرأ الأناجيل ، وكتاب (أعمال الرسل) وغيره من أسفار العهد الجديد ، نلاحظ شدة المسيح على هؤلاء حتى ليصفهم بأبناء الأفاعي .. ولا غرابة في ذلك فالتوراة نفسها تصف أسلافهم بصلابة الرؤوس وغلظ الرقاب .. لأنهم قوم جفت مشاعرهم ، وقست قلوبهم لإلفتهم البعد عن الحق .

وكثيراً ما يأتي هؤلاء الكتبة والفريسيون بسلعهم إلى داخل المعبد ، يتخذون منه سوقا للمبايعة والمراباة ، فيأتي **المسيح** إلى مناضدهم فيركلها بقدمه .. ومن هنا كان رد الفعل شديداً بوجهه ، لأنه أصبح خطراً على مصالحهم الاقتصادية،بعد أن أخفقت معهم أساليب الحكمة ، فلم تزدهم إلا تصميماً على الضلال .

فالأحبار إذن ناقمون من **عيسى** عليه السلام ، وقد دفعتهم هذه النقمة إلى التوسل بالسلطة الرومانية ، يحرضونها عليه زاعمين أنه يحاول إحداث ثورة ضدها وأيدوا زعمهم بتجمع الأتباع حوله ، واقتحامهم الهيكل بكثرة وقوة وراءه . وقد سبق للرومان أن عانوا من دسائس اليهود وثوراتهم وغدرهم ، فما المانع أن يقوم هذا الرجل بثورة جديدة يهدد بها مركزهم في الشرق الأوسط وبذلك اقتنع **بيلاطس** الوالى الروماني بضرورة الحد من هذه الحركة حفاظاً على السلطة التى هو مسئول عنها أمام القيصر .. وهكذا تعاون الحكام والأحبار على **عيسى** عليه السلام والمؤمنين به ، وشرع المسئولون بمطاردتهم حتى انتهى الأمر إلى ما أخبرنا به الله فى كتابه الحكيم من رفعه عبده

المسيح إليه .

هذا الجو المثقل بالإرهاب .. إلى أي حدّ ترك أثره في دعوة **المسيح** ؟ .. لقد بلّغ هذا النبي الكريم رسالة ربه ، وجمع عليها أطيب الناس قلوباً ، وحملها هؤلاء بدورهم إلى غيرهم .. ولكن خوفَ الناس جورَ الظّلمة قد حال بينهم وبين دعاتها إلى حدٍ بعيد لأن الاتصال بهم يكلفهم البلاء الكثير . وليس هذا بغريب على أذهاننا نحن الذين عاصرنا غير قليل من مثل هذا الإرهاب ، ولقد حدثني طبيب صالح ممن يعملون فى هذا البلد أن الرعب قد بلغ بالمؤمنين فى وطنه ــ الاشتراكى ــ إلى أن صار الرجل يخشى أن يضع في جيبه مصحفاً لئلا يتهم بأنه من الإخوان المسلمين ، بل إن الرجل ليضطر أحياناً إلى حمل قارورة الخمر جهرة ، ليدفع عن نفسه تلك النسبة إليهم ، وهو من صميمهم ! . ففى ضوء هذا الواقع المعاصر نستطيع أن نتصور مدى ذلك الطغيان . الذى تعاونت فيه القسوة الرومانية والحقد اليهودي ، على أهل الإيمان ، فأكره دعاة المسيحية على المبالغة فى التخفي حفاظاً على أنفسهم وإخوانهم ، حتى باتوا على ريبة من كل شيء .. ومن هنا تسلل الغموض إلى صميم الدعوة ، وفي ظل هذا الغموض تسلل الدساسون ، ذوو الدعايات الباطلة ، وأصحاب التصورات الفلسفية والأساطير الوثنية .. إلى صفوف المؤمنين ، وكل منهم يروّج لأفكاره ، فاختلط الحابل بالنابل والحق بالباطل ، وبذلك انفصل جمهور المؤمنين بالمسيحية عن منابع الدعوة الأصلية ، وأصبح العارفون لحقيقتها قليلين ، وهؤلاء القليلون خائفون ومتباعدون ..

وهنا تبرز المشكلة الجديدة في تحديد مدلول هذه النصرانية المشوّشة ..

بولسية لا مسيحية :

هذه الديانة التي يطلق عليها الناس اسم النصرانية ليست هي ملّة **المسيح** .. حتى العارفون من دعاتها يضحكون منا عندما نظنها كذلك .. لأنهم يعترفون بأنها أحق بالنسبة إلى **بولس** منها بالنسبة إلى **المسيح** . وأكثر من مرة سمعت هذا التصريح من بعض قسسهم ، ومن هؤلاء زميل مترهب ، كنت أحادثه وأناقشه بدلالات الإنجيل ، فيجيبني بقوله : أنتم المسلمين ــ مخطئون عندما تجادلوننا بالإنجيل . إن ديننا ليس من الإنجيل ولكنه مقررات آباء الكنيسة ، والكنيسة هي المؤسسة المدينة فى وجودها إلى

بولس..

فمن هو **بولس** هذا ؟ ! .

لم يكن هذا اسمه من قبل ، بل كان اسمه **شاول** ، وإنما سُمِّي **بولس** بعد ادعائه الإيمان **بالمسيح** ، وكأنه يريد بذلك إيهام الناس أنه قد انسلخ من ماضيه الشرير بانسلاخه من اسمه القديم .

بقى أن نتساءل : أروماني هو .. أم يهودي ؟ .. الحق أن أحداً لا يستطيع البت بحقيقة هُوِيته . ولكنا نرجح يهوديته من خلال صفاته النفسية التى تحمل الطابع اليهودي الأصيل المتميز بالبهتان ، وأول من وضع لها هذا التعريف الحبر المهتدي **عبد الله بن سلام** ، أحد المبشرين بالجنة ، عندما قال : (يارسول الله إن اليهود قوم بهت ..) **فشاول** إذن يهودي الطابع ، ولكنه يضللنا ويضلل المؤرخين ، إذ إنه يقع فى يد السلطة فيزعم أنه روماني قح ، فإذا ما خلا إلى اليهود زعم أنه من نسل **بنيامين** ! والذي يهمنا سِمَتُه النفسية التي تميز اليهودي في كل زمان ومكان .. ثم وظيفته العملية التي تحدد علاقته بالمسيحية من قبل ومن بعد .

هذا الرجل ، وإن لم تنص الكتب على نوع عمله ، يمكن لكل قارىء للعهد الجديد ، وبخاصة كتاب (**أعمال الرسل**) ورسالة **بولس** إلى أهل **غلاطية** ، يمكنه أن يقطع أنه كان ذا صلة وثيقة بجهاز المخابرات الروماني ، بل ينبغي أن يكون ذا نفوذ واسع في ذلك الجهاز . ومعلوم أن صاحب المخابرات في ظل الطغيان يملك سلطة القتل والجلد والتعذيب ، وحتى إذابة الأجسام البشرية بالأحماض الكيماوية مثلاً .. يضاف إلى ذلك أن الرجل كان مشحون الأضلاع بالحقد المركّب على المسيحية . فلم يكن ليكتفي بمطاردتها والتضييق عليها ، بل كان يعاملها بوحشية اليهودي المتعطش إلى الدم ، فيبالغ فى التنكيل والعسف .. وهو نفسه يعترف بذلك ! إذ يقول في رسالته لأهل غلاطية (إنني كنت أضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها ..) .

والظاهر أن هذا الرجل قد اقتنع أخيراً بأن الشدة لا تقتلع الإيمان ، بل لا تزيده إلا رسوخاً وقوة ، فكان عليه أن يطور وسائله في مطاردة المؤمنين ، كما صنع نسيبه **عبد الله بن سبأ** فيما بعد ، إذ أيقن بعجزه عن مواجهة الإسلام بصريح العداء ، فراح يزعم للأغبياء من الأعراب وأشباههم أن لكل نبي وصيا .. ومن هنا تفجرت السدود

أمام سيول البدع **القرمطية والرافضية** وكل نحل التشيع الغالية ، التي بلغ بها الزيغ إلى تأليه البشر ، وتكفير الصحابة الذين أعلن الله رضوانه عنهم في كتابه الخالد .

وهكذا لجأ **شاول** إلى التآمر اليهودي المألوف .. ذلك أن تقارير عملائه فى دمشق قد أكدت له أن مركز الدعوة المسيحية يزداد قوة هناك ، فلم يجد بداً من التحرك للقضاء عليه . وفي الطريق إلى دمشق عمد إلى خطة عجيبة لم يلبث أن بدأ بها مرحلته الجديدة في مطاردة المسيحية . ذلك أنه وهو على مقربة من **دمشق** ، زعم أن نوراً أبرق له بغتة من السماء فسقط على الأرض ، وسمع صوت السيد **المسيح** يقرعه على مسلكه .. وللحال أعلن توبته ، وسأل **المسيح** عما يجب عليه أن يفعل فأخبره أنه سيتلقى التوجيه اللازم بعد دخوله **دمشق** .. ولإتمام التمثيلية أعلن لمن معه أن عينيه فقدتا قوة الإبصار فاقتادوه إلى **دمشق** حيث قضى ثلاثة أيام ممسكاً عن الطعام والشراب ، ومتظاهرا بالعمى .. حتى جاءه المدعو (**حنانيا**) مأموراً من قبل المسيح ، فما كاد يضع عليه يده حتى استعاد بصره وأقبل على الطعام [1] وتحمل شاول مصاعب كبيرة حتى أقنع الذين كان يطاردهم بالأمس أنه أصبح واحداً منهم .. وقد ساعده على إقناعهم ما قص عليهم من أمر العمى والإبصار ، الذي اعتبروه أخيراً كرامة له تضعه في مصاف كبار القديسين .. ولا سيما أن القوم لم يكونوا على سوية عالية من الثقافة والعلم ، لأن معظمهم من الطبقة العاملة التي تمتاز بالطيبة والبساطة .

والمتتبع لهذه التمثيلية لا يستغرب أبداً أن يكون **حنانيا** نفسه أحد عملاء **شاول** ، من الذين اندسوا في خلايا المسيحيين لرصد حركاتهم وإخباره بها .. والمهم أن **شاول** ــ الذي سمي **بولس** فيما بعد ــ استطاع أن يستولي على ثقة كبار العاملين للدعوة ، وأن يستدرجهم إلى عقد مؤتمر في القدس ، حيث أقنعهم أن هذه الدعوة لم تعد خاصة ببني إسرائيل ، بل ينبغي أن تفتح أبوابها لسائر الأمم . ثم لم يلبث أن شرع في خطته الثانية ، وهي إقناع هؤلاء بالتساهل مع مدعويهم من الوثنيين ، للإبقاء على الكثير من تقاليدهم الموروثة ، فلا يلزمونهم بالختان ، ولا يكلفونهم ترك أعيادهم الوثنية .. ثم أعلن إباحته لكل محرم في شريعة **موسى** ، ولم يُبق منها إلا على أربع فقط

---

(١) انظر أعمال الرسل الأصحاح ٨ و ٩ .

هى : الدم والمخنوق والزنا وما ذُبح للصنم .. أما ماعدا هؤلاء فلا قيد ولا حساب ، ولكلٍّ أن يعمل مايشاء ، ذلك لأن **بولس** يقيم دينه على أساس الإيمان وحده ، فمجرد قبول المسيح فادياً ومخلصاً كافٍ ، لأن المغفرة بيد الكاهن ، فإذا ما اعترف المجرم للكاهن لم يضره ذنب ، لأن ماغفر في الأرض مغفور في السماء .. وبهذا استولى الرجل على قلوب أولئك الطيبين ، وترك أثره عميقاً في رجال الدين . ومن هنا جاءت القاعدة المعروفة عند النصارى وهي (أن ليس مايدخل الفم ينجس ، ولكن مايخرج من الفم هو الذى ينجس) . وهذا صحيح إلى حد ، فالكلمة السيئة خبث لا يرضى عنه الله ، ولكن .. هل يظل الجسد طاهراً مهما تراكم عليه الخبث ؟ ! .. إن الله طهر نفوس المؤمنين ، كما طهر أجسامهم وثيابهم وأمكنتهم ، ليكونوا نماذج جميلة للنظافة والنقاء في السيرة وفي السريرة ، في المظهر وفي المخبر .. ولعل قليلين يعلمون أن هذه القاعدة قد أراحت النصراني من تحري الطهارة كلياً ، إذْ أصبح كل شيء بنَظَره في حكم الطهور ! .

رأيت ذات مرة رجلا من النصارى يحمل ولداً له وفي يده قطعة البسكويت ، فبال الولد على ثوب أبيه ، وسال البول على الأرض ، وسقطت القطعة فوق البول ، فإذا هو يأخذها فيمسحها بسراويله ويدفع بها إلى فم ولده .. ومرة أخرى رأيت امرأة تقوم على أحد المطاعم مكان زوجها ، وقد قذر عليها ولدها ، وجاءها طاعم يريد شواء ، فقامت إلى اللحم وأصلحت له مايريده منه دون أن تغسل يدها .. وحدثتنى امرأة مسلمة أنها كانت في أحد المشافي ، فرأت زميلة لها نصرانية تغسل شيئاً قذراً في وعاء للمسلمة ، فأنكرت عليها وعاتبتها لأنها نجست لها الوعاء .. فأجابتها هذه ، أما نحن فلا نجاسة عندنا .. وجاء القسيس فسألته المسلمة في ذلك ، فنفى نجاسته قائلاً : أولسنا نحمله في أجوافنا ، فكذلك هو إذا خرج منا ! .

وطبيعي أن الفضل في معظم هذه التسهيلات إنما يعود إلى **بولس** ، الذي لا يريد أن يثقل على أتباعه بالكثير من التحريم والتحليل .

ونشط **بولس** في الأقطار .. وكما شَغَل نسيبُه **ابن سبأٍ** أرجاء الدولة الإسلامية فيما بعد ، هكذا صنع **بولس** إذ راح يسوح فى بلاد العرب واليهود والرومان،وقد صحب

في بعض رحلاته **بطرس وبرنابا** من الحواريين .. ولكن ما إن وصلا معه إلى أطراف الروم حتى دبَّ الخلاف بينهم . وجعل يصف **بطرس** بالرياء والجهل ، ويوجه إليه الحملات الشعواء ، ويثبت ذلك في رسائله .. **وبطرس** هذا هو **بطرس** الصفا الذي فوض إليه المسيح رعاية كنيسته ــ بزعمهم ــ ولا ذنب له إلا أنه أنكر عليه بعض تصرفاته .. وكذلك كان موقف **برنابا** منه ، إذ أخذ عليه شذوذه عن المسيحية الحقة ، فنبهه ونصح له .. فرفضه **بولس** كما رفض **بطرس** ، وبذكائه العجيب وبطلاقة لسانه وبلاغته استطاع أن يستولي على قلوب العامة ، وترك هذين مهجورين لا يكاد يبالى بهما أحد . ثم شرع يتزلف إلى الطغاة من الحكام ، فنشر مذهب الجبرية في عقول أتباعه بمثل قوله : (لتخضع كل نفس للسلاطين .. لأنه ليس سلطان إلا من الله) . وهو مبدأ خطير ، لأن الناس عندما يؤمنون به سيتركون واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فيمدون الحكام بكل أسباب الطغيان . وجل القائل في كتابه الخالد : (كلا .. إن الإنسانَ لَيَطْغى ، أن رآه استغنى) .

إنجيل برنابا :

وهكذا تكوَّنت **البولسية** ، وانحجبت ديانة **المسيح** ، إلا بروقاً متقطعة تظهر حيناً وتختفي أحياناً ، وكان لا مندوحة من الانقسام في صفوف الأتباع ، فبعضهم خضع لفلسفة **بولس** ، فأخذ نفسه بكل آرائه ، وبعضهم رفض نحلته ، وأقام النكير على مبدأ التثليث الذي حمله من مدرسة **أفلوطين** الإسكندرية ليغير به هيكل المسيحية كله .

وأول من تعرض لمناكير **بولس** عملياً هو الحواري **برنابا** ، الذى لم يكتف بتقريعه ، فأبرأ ذمته بكتابة مذكراتٍ عنه اشتهرت باسم (**إنجيل برنابا**) .

وكلمة (**إنجيل**) تعني بالعربية (**البشارة**) فهي ليست خاصة بالكتاب الذى أنزله الله على عبده **عيسى** عليه السلام بل يمكن إطلاقها على أي كتاب يتضمن معنى التبشير . ولعل الإنجيل الموحى به قد سُمِّي كذلك لما يتضمنه من البشارة بخاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

ولكتاب **برنابا** هذا غرضان صريحان ، أحدهما إيضاح الحقيقة المسيحية كما فهمها **برنابا** من السيد المسيح ، والغرض الثاني فضيحة **بولس** . إذ بدأ الكتاب بالتشهير به ،

وختمه بمثل ذلك .

ولهذا الكتاب قصة طريفة ذلك أنه كان متداولاً بين الخاصة من النصارى حتى أواسط القرن الخامس الميلادي ، أي قبل مبعث محمد ﷺ بما يضاهي القرنين ، ومع ذلك لا يستنكف بعض مفكري النصارى ، حتى مترجمه إلى العربية ، أن يقولوا بأنه من قلم أحد المسلمين ! .. وقد قرأت قبل سنتين في جريدة الحياة البيروتية تحقيقاً بقلم الدكتور **صلاح الدين المنجد** ، بمناسبة ذكرى ميلاد المسيح ، تناول به إنجيل **برنابا** وأرخ له ، وذكر موقف آباء الكنيسة منه وتحريمهم قراءته واقتناءه : قبل مبعث خاتم النبيين بأحقاب طويلة . والذين يلصقون إنجيل **برنابا** بالمسلمين لا يريدون سوى الطعن عليه وتشويه شهادته .. وإنما يهمنا أن تحريم الكنيسة لهذا الكتاب قد نفاه من الأيدي ، وكاد يذهب بأثره . لولا أن الله سبحانه قضى لحِكمة يعلمها أن تظل نسخة منه محفوظة إلى أيامنا في مكتبة فيينا عاصمة النمسا ، وهي التي عثر بها سائح سوري إسمه الدكتور **خليل سعادة** ، إذ كان في زيارة لهذه المكتبة ، فما لبث أن ترجمها إلى العربية ، ثم قام المغفور له السيد **رشيد رضا** بإعادة طبعها .. وقد حدثت عدة محاولات لسحب نسخها كي لا تصل إلى أيدي القراء ، بيد أن ذلك لم يحل دون انتشارها ، لأن حَجب أي كتاب في عصر المطبعة أمر يتعذر تحقيقه على أبرع المحاولات .

ويحسن هنا ألا تفوتنا الإشارة إلى أننا لا نعلم ذكراً لكتاب **برنابا** هذا في أي مرجع إسلامي سبق ترجمته .. وإذا صح ذلك كان أكبر رد على المتنكرين له .

البولسية والأفلاطونية الحديثة :

وقد آن لنا أن نراجع بشيء من التدقيق مضمون الدعوة **البولسية** وعلاقتها بالفلسفة الإسكندرية ، التي وضع أسسها **أفلوطين** الإسكندري ، وجمع فيها أخلاطاً من فلسفات الشرق والغرب ، ثم عرفت باسم الأفلاطونية الحديثة .

يقول صاحب (**المنجد**) في تعريف صاحب هذه المدرسة إنه حاول التوفيق بين الفلسفة اليونانية والمعتقدات الشرقية .

وقد عُرِف عن **أفلوطين** هذا أنه أحد كبار الجوالين العالميين ، ضرب في أكناف الأقاليم المعروفة في عهده ، ثم عاد إلى الإسكندرية يحمل علوماً متضاربة ، قضى معظم

ماتبقى من حياته في محاولة التنسيق بينهما .. وكان الأساس الذي بنى محاولته عليه هو فلسفة أفلاطون ، تلميذ **سقراط** وأستاذ **أرسطو** ــ اليونانيين ــ ومن هنا سُمِّي مذهبه بالأفلاطونية الحديثة .

أما خلاصة هذا المذهب فأجملها بما يلى : ــ

١ ــ أنه تعالى واجب الوجود ــ بمعنى أن العقل لا يتصور الوجود خالياً من الله سبحانه ، ويرمزون إليه بمنشىء الكل .

٢ ــ أول شيء صدر من أعماله تعالى هو العقل المنتج ، وهو الذى يسميه اليونانيون بالعقل الفعال .

٣ ــ وعن العقل المنتج هذا صدر الروح الأعلى الذى منه صدرت الأرواح جميعاً .

٤ ــ عن هذا الثالوث (منشىء الكل ، والعقل المنتج ، والروح الأعلى) يصدر كل شيء .

وقد عمد صاحب هذه النظرية إلى تقريرها على هذا الوجه لأنه لم يستطع أن يتصور إمكان صدور المخلوقات كلها عن إرادة الله ، لأن الله كامل ، فلا يصدر عن الكامل إلا ماياناسب كماله ، وفي المخلوقات مالا يتناسب والكمال ، فلابد إذن من القول بالوسائط التي من شأنها تحقيق الخلق على أساس التسلسل . بحيث يخلق كل واحد من هذه الوسائط ما يناسبه ! . وهي مزاعم بدائية لا سند لها من وحي ولا علم .. ولكنها افتراضات سوفسطائية يرد بها صاحبها على استفسارات في نفسه لا يجد قدرة على فهمها والإجابة عليها .

هذه النظرية البدائية هي التي تسربت إلى المسيحية فحولتها من دين أوْحى به الله ، إلى ظنِّيات لا يحاول القائلون بها فهمها ، فيكتفون بترديدها على سبيل التسليم المطلق .. وكان **لبولس** أثره الكبير في هذا التحويل ، لأنه تلميذ هذه الفلسفة ــ كما يؤكد ذلك **ويلز** ــ ومن هنا جاء قول النصارى بالآب والابن والروح القدس ، فواجب الوجود عند **أفلوطين** قد صار هو الأب عند النصارى ، وأما العقل المنتج فقد حل مكانه الابن ، واستحال الروح الأعلى إلى روح القدس .. وهكذا حلّت عقيدة التثليث مكان عقيدة التوحيد .. وبذلك عُبّد الطريق لقبول كل تحويل يقول به

ورثة **بولس** من رجال الكنيسة .. ومن هنا جاء إجماع مفكري النصرانية على الإقرار بأن المسيحية المعروفة اليوم إنما هي من مخترعات **بولس** ، ولا علاقة لها بالمسيح إلا من جهة الاسم .

والأثر الأفلاطوني لم يقتصر على عمل **بولس** وحده ، بل ظهر أيضاً في أحد الأناجيل الأربعة ، التي يسمونها القانونية .. ذلك أن إنجيل يوحنا وحده الذي يركز على فكرة التثليث ، بخلاف الأناجيل الثلاثة الأخرى التي تجمع على الاعتراف بوحدانية الله سبحانه .. وهي عندما تستعمل لفظ البُنُوة لا تخصّ به المسيح وحده بل تجعله من صفات البر المميزة لأصحابها ، وهي عندهم بمعنى الحب والإيثار والتميز بالتقوى ، كما أورد الذكر الحكيم عن النصارى واليهود زعمهم بأنهم أبناء الله وأحباؤه .. لا يريدون بُنُوة الولادة والانبثاق والفيض ، ولكنهم يريدون أنهم المميزون بمرضاة الله واختياره . وفي إنجيل يوحنا يصف المؤمنين بالمسيح أنهم يصيرون بهذا الإيمان أولاد الله [1] .

وقد لاحظ مؤلفو دائرة المعارف البريطانية ذلك على إنجيل يوحنا ، فقالوا (إنه من عمل مزور سيىء النية من الإسكندرية .. وضعه لإظهار التعارض بين القديسَين **متي ويوحنا** ..) ولذلك فهم ينفون عنه الصدق البته . والعجيب في أمر هذا الإنجيل الذي يبدأ الكلام بقوله الشركي (في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمةُ الله ..) هو نفسه الذى يصرح فى أصحاحه السابع عشر على لسان **السيد المسيح** أنه كان يناجي ربه قائلاً : (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوا أنك أنت الإله الحقيقي وحدك ، **ويسوع المسيح** الذى أرسلته ..) .

وعلى هذا فالحياة الحقيقية بشهادة إنجيل يوحنا هي الإيمان بوحدانية الله تبارك وتعالى ، وأن المسيح ليس إلا رسولاً من عنده .. وهكذا يضم النقيضين فمرة يعلن التثليث ، وأخرى يؤكد التوحيد الخالص [2] .

---

(١) يوحنا صح ١ فقرة ١٢ .

(٢) قبيل تقديم هذ الكتاب إلى المطبعة نشرت (المجلة العربية) في عددها الصادر في ٢٠ / ٧ / ١٣٩٧ ترجمة مقدمة وضعها المفكر الفرنسي الدكتور **موريس بوكاي** لكتابه (La bible le coran et La science) وفيها بعض الحديث عن احتكار رجال الكنيسة لحق الكلام عن الكتب المقدسة : يقول : (إن المتناقضات والأمور البعيدة عن التصديق تظل باقية بلا حل في نظر كل من يريد الحفاظ بسلامة مقدرته على التفكير .. وإننا لنأسف =

موحدون ومثلثون :

أسلفنا الإشارة إلى عهد التخفي الذي استمر عشرات السنين ، وأثره في تشويه المسيحية ، وكان لابد لهذه المرحلة من نهاية ، فجاءت في عهد **قسطنطين** ،الذي رأى أن كل العقبات التي أُقيمت في وجه الدعوة لم تقف انطلاقتها ، فضلاً عن استئصالها .. فخير للدولة أن تترك لها سبيل الظهور لتتناقش مع الأفكار المختلفة .. فإذا أثبتت صلاحها أخذت سبيلها للانتشار العلني ، وإذا كانت الوثنية الرومانية المفلسفة هي الأفضل لم تخسر الدولة شيئاً . ومن هنا أطلق **قسطنطين** للنصارى حرية التحرك تحت سلطانه ، فكان عهد الانفراج الأول في تاريخ النصرانية ، تنفست فيه الصعداء ولكن الذي حدث هو أن أناجيل كثيرة قد برزت ، وكل واحد يدعي أنه الحق . وبينها من التناقض ما يستحيل معه التوفيق .. لذلك دعت السلطة الرومانية كبار أحبار النصرانية إلى مؤتمر يُصفُّون فيه خلافاتهم .. حتى كان مجمع **نيقية** ، وهي مدينة في **الأناضول** .

وفي هذا المجمع دوَّت الأصوات ، وتفجرت النظريات المختلفة ، بل المتباينة في شأن المسيح .. حتى استقر الأمر على فريقين أحدهما يقول بإنسانية المسيح وأنه رسول الله ، وعلى رأسه **آريوس** ، وقد انضم إليه ما يقارب ثلثي المؤتمرين ، يقابله فريق الأقلية القائلين بألوهيته ، وعلى رأسهم **بطريرك** الإسكندرية .. وكان طبيعياً أن يتجه **قسطنطين** إلى تأييد الفريق الأقرب إلى وثنيته ، إذ كان شديد التشبث بها حتى إن العديد من مؤرخي الكنيسة يذهبون إلى القطع بأنه مات وثنياً . وهكذا ضلعت الدولة مع دعاة التثليث . ثم لم تلبث أن دفعت بكل طاقاتها لنصرتهم ، فأصدرت المراسيم

= حقا لذلك الموقف الذي يهدف إلى تبرير الاحتفاظ في نصوص التوارة ببعض المقاطع الباطلة خلافا لكل منطق) . فإن الكنيسة منذ قرونها الأولى وبشكل نهائي : بين الأناجيل العديدة . وأعلنت رسمية أربعة منها فقط ، رغم التناقضات العديدة فيما بينها في كثير من النقاط ، وأصدرت الأمر بإخفاء الأناجيل الأخرى . ومن هنا جاء اسم الأناجيل المزورة) (وهنا فرق آخر جوهري بين المسيحية والإسلام ، فيما يتعلق بالكتب المقدسة ، ونعني بذلك فقدان نصوص الوحي الثابت لدى المسيحية ، في حين أن الإسلام لديه القرآن الذي هو وحي وثابت معا) .

ويقارن بين القرآن والكتب المقدسة الأخرى من حيث توافقها مع العلم الثابت فيقول : (ولكن تطور العلم كشف للمفكرين عن وجود نقاط خلاف بين الاثنين — كتبهم المقدسة والعلم — وبهذه الطريقة وجد ذلك الوضع الخطير الذي جعل مفسري التوراة والأناجيل يناصبون العلماء العداء ، إذ لا يمكن أن نقبل بأن رسالة إلٰهية منزلة تنص على واقع غير صحيح بالمرة : فليس هناك سوى إمكانية واحدة .. هي عدم قبول صحة المقطع الذي يقول في التوراة بأمر غير مقبول علميا .. وسوف نرى فيما بعد أن القرآن يثير وقائع ذات صفة علمية وهي كثيرة جداً .. وأنه لا يختلف موضوع ما من مواضيع القرآن مع وجهة النظر العلمية .. إن القرآن لا يحتوي على أي مقولة قابلة للنقد بنظر العلم في العصر الحديث .. فمنذ كانت العناية بالعلم جزءا لا يتجزأ من الواجبات التي أمر بها الإسلام ، وإن تطبيق هذا الأمر هو الذي أدى إلى الازدهار للعلوم في عصر الحضارة الإسلامية ..)

وشهرت سيف العقوبات على كل مخالف **لبطرك** الإسكندرية ، حتى تفجرت المجازر الطائفية ، وغرقت شوارع الأسكندرية بدماء المخالفين ، وذهبت رؤوسهم بين قتيل وشريد .. وانتهى بعض هؤلاء إلى العراق الفارسي حيث افتتحوا الجامعة المعروفة باسم مدرسة **جَنديسابور** ، التي يُقَال إن الطبيب الصحابي **الحارث بن كلدة** أحد المتخرجين فيها .

ولكن هل يعني ذلك أن أنوار التوحيد قد انطفأت ، وأن النصرانية المثلثة قد انفردت بالبقاء ؟ .. كلا .. والدليل على هذا هو أن صوت **برنابا** الذى انطلق في وجه **بولس** ، وصوت **آريوس** الذي ارتفع أيام **قسطنطين** ، لا يزالان حتى هذه الساعة يترددان في مختلف الأنحاء . وليست الانقسامات الكبرى والمستمرة في داخل الكيان النصراني ، سوى شهادة قاطعة بأن هذه النصرانية قد فُرغت من القدرة على مخاطبة الفطرة ، وعجزت بالتالي عن أن تقدم للإنسان أي حل ناجح لمشكلاته الروحية . إن انفصال البروتستنتية عن الكنيسة الرومانية البابوية إنما يشكل واحداً من الانتفاضات التي تعلن هذه الحقيقة ، ولكنه لم يحقق الحل المنشود ، لأنه ظل متشبثاً بالأصول البولسية المفلسفة دون الرجوع إلى منابع الوحي الصحيح .. وهكذا القول في السبئية وجماعة **يهوه** والمورمون وأحزابهم .. فكل انفجار من هؤلاء إنما يصور لوناً من النشاط العقلي المتطلع إلى الحقيقة المحجوبة .. ولكم كلفت هذه الانقسامات العالم النصراني من الضحايا على مر الأحقاب دون أن تنتهي به إلى مستقر .. وما هذه المجازر الوحشية القائمة على قدم وساق في ايرلندا سوى تعبير صارخ عن التناقضات الهائلة في هذه النحلة ، الى استنفذت أغراضها بالنسبة إلى حاجة الإنسانية . ولعل أهم فرق هذه الانقسامات جدارة بالتفكير هم **السوسنيون** [1] الذين يسمون أنفسهم كنيسة الموحدين .. وهم بقية جماعات رفضت تقليد المثلثين ، وآمنت بالمسيح عبداً لله ورسولاً ، فقوبلت بكل وسائل الإبادة ، في شرق أوروبا وغربها ، حتى لم يبق منها سوى قلة ينتشر بعضها اليوم في أنحاء أوروبا .

---

(١) نسبة إلى (سوسنيوس) مؤسس فرقتهم ابان القرن الـ ١٦ / إذ أنكروا التثليث ونادوا بالتوحيد الحق فبطشت بهم الكنيسة ، وفر بقيتهم إلى سويسرة ، ثم لاذوا بشرق أوروبه .. وتابعهم في ألمانية طائفة الانابابتست الذين سحقتهم الكنيسة أنضا . انظر كتابنا (مشكلات الجيل ..) ص ٢١٩ .

اتهامات صريحة :

ولكي تتكامل الصورة الضرورية عن أصول هذه النصرانية البولسية ، نلم فيما يلي ببعض الشواهد التي تكشف عن مصادر هذه الأصول في عقائد القدماء من الشعوب الوثنية ، مكتوبة بأقلام علماء ومؤرخين من النصارى أنفسهم . وكلهم يعلن أن هذا التثليث الذي تقوم عليه نصرانية **بولس وبطريرك** الإسكندرية إنما هو القدر المشترك بين معظم الوثنيات الضاربة في القدم .

يقول صاحب كتاب (**الآثار الهندية القديمة**) : (كان لدى أكثر الأمم البائدة تعاليم دينية تقول باللاهوت الثلاثي ..) ويقول المسيحي **دوان** في كتابه المسمى (خرافات التوراة والإنجيل) : إذا رجعنا البصر نحو الهند نرى أشهر عباداتهم التثليث . ويعبرون عنه بالأقانيم الثلاثة (**برهما وفشنو وسيفا**) ويؤمنون بأن هذه الثلاثة إنما تشكل ثلاث هيئات لشيء واحد ، تماماً كما يقول النصارى : (**أب وابن وروح قدس إله واحد** ..) ويقول **فابر** في كتابه (أصل الوثنية) إن بوذيي الصين يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم ويسمونه (**فاو**) وعن هذه العقيدة يقول **دوان** (إن شيعة **فاو** يزعمون أنه ، وهو العقل الأبدي عندهم ، انبثق منه واحد ، ومن هذا انبثق ثان ، ومن هذا انبثق ثالث ، ومن الثلاثة صدر كل شيء) .

ومن هنا ندرك مدلول قول الله تبارك وتعالى في اليهود والنصارى (وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله .. ذلك قولهم بأفواههم ، يضاهئون قول الذين كفرا من قبل ..) .

وفى تقييده تعالى هذا القول بأفواههم إشارة معجزة إلى بعده عن العقل والفطرة .. لأن العقل يرفضه بقوة ، والقلب ينفر منه بشدة ، وهو تعليل رباني ما كنت لأدركه قبل وقوفي على أصول هذه الوثنيات ، وعلاقة النصرانية البولسية بها .

وفي كتاب (**سقوط الحضارة**) المترجم إلى العربية من مؤلفات الكاتب الإنجليزي الكبير (**كولن ولسن**) طوائف من هذه الشهادات القاطعة عن أصول النصرانية البولسية ..

يقول **كولن ولسن** (إن المسيحية لم ترتكز على تعاليم المسيح ، بل ارتكزت على عقيدة وهمية اخترعها **بولس**) وينقل عن **نيتشه** قوله : (لقد كانت دعوة

المسيح في جوهرها دعوة إلى النظام والقوة .. أما **بولس** فقد حولها إلى دين صار ملاذاً للخائفين والمذعورين) ولذلك أطلق **نيتشه** على **بولس** إسم (**باسكال اليهودي**) (لأنه بنظره ميال إلى الخرافات والمكر) وينقل على لسان **ويلز** قوله في (ملخص التاريخ) إن المسيح لم يبشر بالمسيحية المعروفة اليوم ، وإنما أحدثها **بولس** المتعلم بالإسكندرية ، ومنها أخذ تعاليمه التي استحالت فيها آلهة القدماء المصريين (**إيزيس وحورس وأوزوريس**) إلى الأب والابن وروح القدس ولهذا ــ على رأي **كولن ولسن** ــ يأسف الكثير من أحرار الفكر ، لأن حركة الإصلاح البروتستنتية لم تكن لصالح فكرة المسيح ، بل كانت لصالح مسيحية **بولس** [1] .

هكذا يجمع المؤرخون ومفكرو الغرب على تأثير **بولس** الكلي في مسيحية السيد المسيح ، وينطوي ذلك على اتهام صريح برجوع هذه النصرانية المستحدثة إلى مصادرها الوثنية ، التي تلقاها **بولس** عن فلسفة **أفلوطين** الإسكندري .

التقليد أساس البلاء :

ولابد للعاقل الذي يقف على هذه الحقائق أن يسأل نفسه : مادام الأمر على هذا المستوى من الوضوح ، فكيف يتقبله العالم المسيحي بالتسليم الضرير ، وبخاصة أولئك الذين يتولون تثبيت دعائم هذه النصرانية المحرفة ، ونشرها في العالم ، وهم عارفون بكل هذه الشواهد الدامغة ؟ ..

الجواب : إنه التقليد الذي من شأنه أن يلغي العقول ، ويسير بصاحبه مغمض العينين وراء غيره .. وهذا التقليد الأعمى هو الذي عزل القوم عن مصادر دينهم . ولن أغالي إذا قلت : إن جريان الشعوب النصرانية وراء كهنتها دون تفكير ، قد أعفاهم حتى من الاستظهار لنصوص كتبهم المقدسة نفسها . وهذا (**بيارصودج**) المبشر الكبير ورئيس الجامعة الأميركية الأسبق في بيروت يعلن صراحة في كتابه : (الإسلام بنظر الغرب) قائلاً (نحن المسيحيين لا نقرأ سفر اللاويين ولا نصوصاً من رسائل **بولس** ، وإنما نعنى بالموعظة التي ألقاها المسيح على الجبل ، والقاعدة

---

(١) انظر (سقوط الحضارة) ص ١٧٩ ــ ١٨٨

الذهبية ، وبعض النصوص الجميلة التي تتعلق بالحياة الحديثة)[1] ولا غرابة فإن كبار كهنتهم إذا أرادوا إقامة قداس لا يستغنون عن النظر في الإنجيل ، لأنهم لا يكادون يحفظون منه شيئاً .. وهذا ما يذكرنا بالنقيض المقابل عن المسلمين ، إذ يكاد يكون عدد المستظهرين لكتاب الله موازياً لعدد قرائه إذا لم يزيدوا .. ولابد أن يكون لذلك علاقة وثيقة بقوله تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر .. فهل من مدَّكر ! ..) :

وبديهي أن يكون التقليد المحض هو الذي لا يزال يحجب القوم عن نور الرسالة الخاتمة ، لأن الركون إلى التقليد أخف حملاً من نشدان الحقيقة .. وقديماً أغلقت قريش أسماعها عن دعوة الله (وقال الذين كفروا لا تَسمعوا لهذا القرآنِ وألغَوا فيه لعلكم تغلبون) . ولما قيل لفاتح مصر العظيم أبي عبد الله عمرو : كيف تخلفت عن الإسلام وأنت من أنت في عقلك ! .. فأجاب مامؤداه : كنا نثق بعقول آبائنا ، فلا نكلف أنفسنا عناء التفكير ، فلما زالوا رجعنا إلى عقولنا وأدركنا ماكنا نجهل .

وقد ذكرتُ أن زميلاً من أتباع **بولس** كنت أناقشه في شواهد الإنجيل المبشرة بخاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم ، فكان مما قاله يومئذ : (أنتم المسلمين تخطئون عندما تجادلوننا بالإنجيل وبالكتب المقدسة .. لأن ديننا ليس من هذه المصادر بل هو مايقوله آباء الكنيسة ..) ولعل بعضكم سمع البابا السابق يعلن في ثلاثمائه ألف من زوار الفاتيكان قبيل وفاته ، وهو على محفته فوق الرؤوس : إن على كل كاثوليكي أن يؤمن بأنَّ العذراء قد ارتفعت إلى السماء .. وهذا يعنى أن كل من شك في ذلك الخبر عرض نفسه للانسلاخ من رحمة الكنيسة ! .. وذكرتُ النبأ لزميل من القوم أستوضحه رأيه فيه ، فما كان منه إلا أن رفع قبعته ، وحنى هامته ، وهو يقول : ليس على الأرض كاثوليكي يشك في ما يقوله الحبر الأعظم .. قلت : ولكن الخبر من الأمور التاريخية ، ولم يسمع الناس مثله طوال ألفي سنة ، فمن أين للبابا علم ذلك ؟ .. قال : ليس لأحد أن يسأل البابا : لمَ .. ولا من أين . بل عليه أن يتلقى كل ما يقول بالقبول !

ولعل الأغرب من ذلك كله أن يشارك في هذا الضرب من التسليم المشلول حتى

---

(١) (الإسلام بنظر الغرب) ص ٤٣ .

كبار المفكرين من أهل ذلك الدين .. ولنضرب مثلاً على ذلك **كريسبى موريسون** ، وهو أحد أعلام الفكر المعاصر في أمريكا ، ومؤلف كتاب (العالم يدعو إلى الإيمان) هذا العلامة الكبير يعلن في كتابه هذا أن (ليس لزاماً أن يتفق الدين والعلم ، فالعلم للعقل ، وهو لا يقبل سوى الحقائق الثابتة ، أما الدين فهو من شئون القلب ، ولا علاقة له بالحقائق العلمية ! ..) ولا تفسير لذلك إلا بالتقليد .. التقليد حتى في أوساط المفكرين الكبار منهم .. وهو أمر شديد الغرابة بنظر المسلم الذي يؤمن بأن الذي زود الإنسان بالعقل هو الذي هداه سبيله بالوحي .. فهما على أتم الانسجام في قلبه ولله الحمد .

الدين والكنيسة :

ولنرجع إلى كلمة ذلك الزميل الذي لخص بها اعتقاد قومه بأن الدين ليس له مصدر عندهم سوى مقررات آباء الكنيسة . إن هذا المبدأ الخطير قد أطلق يد هؤلاء الآباء في مصير الشعوب ، وفي عنق الحضارة نفسها ، وجرَّ على الإنسانية أكبر الكوارث .. ذلك لأنها بهذا المنطق فرضت نفسها على العقل والعلم فحجرت عليهما ، ولم تسمح لأي فرد أن يتلقى أي معرفة إلا عن طريقها هى .. ولما أحست أثر الثقافة الإسلامية المشرقة على أوروبا من طريق الأندلس ، أقامت بوجهها محاكم التفتيش ، وساقت إليها كل مفكر خالف أوامرها ومقرراتها ، حتى في الشئون الدنيوية المحضة . ولا يزال العالم يذكر في أسى بالغ ضحايا هذه المحاكم من رواد النهضة الغربية .. ولا نكشف ستراً عن مجهول إذا قلنا إن كل الانتفاضات التي انفجرت بوجه الإيمان في عالم النصرانية ، وتسربت إلى عالمنا عن طريق المتتلمذين له من أبنائنا ، إنما كان مردها إلى ذلك الضغط الكنسي الذي شحن الصدور بالنقمة من الدين ..

أجل .. لقد جنى الحكم الكنسي على طمأنينة الإنسان ، وكاد يتلف غراس المدنية التى بذرها الإسلام في دنيا الغرب ، أيام كان للكنيسة السلطة المطلقة ، بيد أنها سرعان ما انحنت للعاصفة بعد أن تغلب عليها الفكر المحرر فجردها من أسلحتها .. فباتت تتملق الشباب باسترضاء أهوائه ، وتكاد تؤيده في سائر اتجاهاته .. حتى لتجد فيها القسس المخنفسين والراقصين ، وحتى لتقيم إلى جانب كل كنيسة جديدة مشرباً ومرقصاً ، لاجتذاب الهاربين منها ، وحتى لتفتي الدولة بإباحة اللواط ، على اعتباره

من الحريات الخاصة ــ كما هو الحال في إنجلترا ــ وكان من ردود الفعل لهذا الوضع أن عزلت الكنيسة كليةً عن التأثير في مسيرة المجتمع ، بعد أن عجزت عن أن تمده بأي حل لمشكلاته المعقدة ، وأي علاج لأمراضه النفسية المدمرة . والنتيجة الطبيعية لهذا التميع هي أن يزداد الإنسان بعداً عن هذا الدين يوماً بعد يوم ، لأن الدين الذي يفقد قدرته على الهداية وتقويم النفس ، وإبطال المفاسد الاجتماعية ، وتقديم الطمأنينة الروحية للفرد والمجتمع .. لا تستطيع سلطة في الأرض أن تضمن له البقاء .. وذلك هو الشأن أبداً في كل محاولة بشرية لإصلاح المسيرة الإنسانية ، إذا هي فُصِلت عن مصادر الوحي الصحيح ، وصدق الله العظيم في قوله الحكيم لنبيه الكريم (قل : إن ضللت فإنما أضَلُّ على نفسي ، وإن اهتديتُ فبما يُوحِي إليَّ ربي ..) .

الوثنية وعقيدة الفداء :

والآن ، وبعد أن فرغنا من تقصي الأصل الوثني لمبادىء التثليث الأفلاطوني ، بات لزاماً علينا أن ننتقل إلى الأصل الثاني لنصرانية **بولس** ، ونعني به مبدأ الفداء . وها نحن أولاء نلخصه في النقاط التالية : ــ

(أ) أن خطيئة آدم عليه السلام بأكله من الشجرة المحرمة قد سرت في أعراق الجنس البشري كله .

(ب) أنه لا سبيل إلى التطهر من هذه الخطيئة الجَدِّية عن طريق التوبة والعمل الصالح .

(جـ) أن الوسيلة الوحيدة لتخليص الجنس الآدمي من ذلك الرجس إنما هو بتضحية الأب بابنه فداءً للإنسانية الوارثة للإثم ! .

وهكذا سلم الأب ابنه الحبيب إلى أعدائه ليصلبوه ، من أجل إنقاذهم وأبناء جنسهم . وبما أنه مكتوب في صحفهم المقدسة أن كل من علق على خشبة فهو ملعون ، فقد تحمل إلٰههم المسكين اللعنة من أجلهم .. بل صار هو لعنةً ، كما يزعم **بولس** في رسالته إلى **غلاطية** .

والأمر الذي لا ريب فيه هو أن عقيدة الفداء هذه تراث وثني عريق ، شأنها شأن التثليث الذي عرضنا لمصادره في ما تقدم .

فالوثنيون القدامى يكادون يجمعون على تقديم الذبيحة البشرية استرضاء لآلهتهم .

يشترك في ذلك الرومان واليونان والمصريون والفينيقيون والهنود وغيرهم .

يقول **دوان** (يعتقد الهنود بأن **كرشنا** قدم نفسه ذبيحة ليخلص أهل الأرض من أوزار الخطيئة . وهو مصور في كتبهم مثقوب اليدين والرجلين ومعلقاً على الصليب) . وفي أغاني البوذيين الدينية التي يمجدون بها معبودهم **بوذا** يقولون : (عانيت الاضطهاد والامتهان والسجن والموت والقتل بصبر وحب عظيم لجلب السعادة للناس .) ويدعونه (الطبيب العظيم ، ومخلص العالم ، والمسيح المولود الوحيد ، وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر عن آثام البشر) .

ويروي المؤرخ **موري** في كتابه (الخرافات) أن المصريين يعدون **أوزوريس** أعظم مثال لتقديم النفس ذبيحة لينال الناس الحياة . والسوريون القدامى يزعمون أن معبودهم **تموز** المولود من عذراء تألم من أجل الناس وفداهم بتقديم نفسه للصلب .

ونحن لو استرسلنا في هذه المقولات لضاقت الصفحات ، فحسبنا منها ماذكرنا ، ولئن دل هذا فإنما يدل على أن قول النصارى بصلب المسيح فداء للجنس البشري ليس إلا صدىً لما جرى عليه عُبّاد الأوثان من أقدم الأزمان .

ولا شك أن مثل هذه الخرافات تنطوي على جاذبية لقصار النظر وأهل الجهل ، الذين يستهويهم كل غريب من الأساطير .. وقد شارك بعض الذين يُظن بهم العقل من النصارى في قبول هذه « المزاعم » على طريقتهم في الاستسلام الأعمى . لأن الرأي عندهم أن الدين ليس لزاماً أن يصطلح مع الحقائق العلمية ، وإنما هو لتعزية النفس وصرفها عن الواقع فقط ، الأمر الذي دعا **ماركس** إلى رمي الدين بكونه أفيون الشعوب ، وهو قول صحيح بالنسبة إلى سائر الأديان خارج نطاق الإسلام .. ولله الحمد .

وهنا أذكر كلمة لصديق سوري أقام فى فرنسا ردحاً من الزمن ، وكان له زميل فرنسى متدين ، فسأله المسلم ذات يوم كيف يستطيع أن يؤمن بألوهية بشر ولدته امرأة ويأكل الطعام ويمشي في الأسواق ؟ ! .. فدهش الفرنسي لسؤال زميله ورد عليه بقوله : ألست كاثوليكيا ؟ ! .. وهذا يعني أنه كان يظنه مثله كاثوليكياً ، إذ ليس من حق الكاثوليكي أن يُعمل عقله في مثل هذه الأمور ؟ ! ..

الاكتشافان الحاسمان :

لقد مضينا حتى الآن مع النصرانية خلال مراحلها التاريخية ، فأدركنا أسسها المستمدة من أعماق الوثنيات القديمة ، حتى **أفلوطين** الإسكندري ، **وبولس** اليهودي ، وأطللنا أخيراً على واقعها المؤسف حيث لا تزال كشأنها أيام الحكم الكنسي الرهيب ، تطارد الأفكار الحرة ، وتثير المجازر الطائفية ، كما هو الحال في إيرلندا والفلبين .. وتستبيح تضليل المسلمين ، لترد من تستطيع ردّه إلى الكفر بعد الإيمان . ولا يخجل دعاتها المحدثون من ترديد أساطير السفهاء ، الذين عجزت عقولهم أن تقدر كمال الألوهية ، فنسبوا إلى الله ما يمارسونه في أنفسهم من الولادة والفداء والعجز ! .. تعالى الله عما يقول الظالمون .

ومن هنا ننتهي إلى القسم الأخير من البحث الذي نريد أن نناقش به أهم مدَّعيات المبشرين بهذه النصرانية البولسية في شأن المسيح عليه السلام وذلك على ضوء أخطر اكتشافين تاريخيين من حقهما أن يأتيا على أسطورة الفداء من القواعد .

أما الاكتشاف الأول فيعود إلى عام ١٨٢٠ م ــ ١٢٣٨ هـ أيام حملة نابليون على عكا ، إذ عثرت البعثة الفنية الملحقةُ بجيشة على صورة الحكم الجنائي الذي أصدره الحاكم الروماني **بيلاطس البنطي على السيد المسيح** ، وهو منقوش على صفحة من البرونز ضمن وعاء من الرخام الأبيض ، ومكتوب بالعبرية ، وذلك في مذبح دير الكابوشيين من ضواحي القدس ، حيث لا يزال محفوظاً حتى الآن . وها أنذا أنقل ترجمة هذا القرار عن مجلة الإيمان المسيحية التي تصدرها البطريركية الأرثوذكسية بدمشق ، وقد نقلتْه بدورها عن مجلة فرنسية .

يقول القرار : (نحن **بيلاطس البنطي** حاكم الجليل الأدنى ، المتسنم رئاسة مجلس الشيوخ ، نحكم على **يسوع الناصري** بالموت على الصليب بين لصين للأسباب التالية : ــ

١ ــ أن **يسوع** مضلل ، ٢ ــ أنه ضال ، ٣ ــ أنه عدو القانون الروماني ، ٤ ــ أنه يدعي نبوة الله باطلاً ، ٥ ــ أنه يدعي ملك إسرائيل باطلاً ، ٦ ــ أنه دخل الهيكل والجموع تتبعه بسعف النخل ..

وبناء عليه فإن **بيلاطس** يأمر **كرينوس كيونيليوس** قائد المئة أن يقود المجرم إلى مكان العقاب ، ويحظر على أي شخص أن يسترحم السلطة بشأن هذا العقاب .

فها هنا تفصيل مسهب للأسباب التي سوغت قتل هذا المحكوم ، ولكنها لا تعدو من الناحية الدينية اتهامه بادّعاء النبوة ، ومن الناحية السياسية بتهديد النظام ، لما يجتمع حوله من الناس ، الذين قد يكثرون حتى يشكلوا خطراً على الحكم الروماني .. ونحن لا يهمنا من هذا القرار إلا توكيده على نبوة المسيح الذى يعتبر صفعة مُحْكمة للقائلين بألوهيته ، إذ لو نُسِب إليه شيء من ذلك لكان التركيز عليه أولى من سواه .. ويبقى أن نتذكر أن الوثيقة تُثبت صدور الحكم ولا تُثبتُ تنفيذَه . ونحن لا نرى مانعاً من أن يكون **السيد المسيح** نفسه قد قُدم إلى المحاكمة أمام **بيلاطس** ، أو أن يكون هذا قد أصدر عليه حكم الموت ، ولكننا مقتنعون بأنه لم ينفذ ، وذلك اعتماداً على شهادة الله من فوق سبع سمٰوات ، بأنهم ما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبه لهم .

وأما الاكتشاف الثاني فقد أُذيع نبأه صباح الثامن من ذي القعدة لعام تسعين . سمعناه من محطة لندن ، ثم من محطة إسرائيل ، وهو يقول بالحرف (اكتشف علماء الآثار الإسرائيليون مايصفونه بأنه أول دليل مادي على صلب **السيد المسيح**) . ويقول هؤلاء (إن الصلب حدث قبل نحو ألفي سنة ، وهى تقريباً نفس الفترة التي صُلِب فيها **السيد المسيح** . وقد نشرت مجلة علمية إسرائيلية دراسة تحليلية مفصَّلة عن بقايا رجل كان مثبتاً بالمسامير على صليب ، وقد اكْتُشِفت العظام في إحدى المقابر القديمة ، في الشمال الشرقي من القدس ، غير أن العلماء ــ أي الإسرائيليين ــ يقولون (إنه غير وارد مطلقاً أن تكون هى عظام **السيد المسيح** نفسه ! ..) .

فها هنا نبأ مثير من شأنه أن يبعث على التفكير الكثير ، بل من حقه أن يزيل الغشاوة عن كثير من العيون التي حُجِبت عن الحقيقة ، لو بقي لهذه العيون قدرة على الإبصار .

ولنجزّىء النبأ إلى نقاطه الرئيسية نجد مايلى : ــ

١ ــ أن الكشف قد تم على أيدي خبراء إسرائيليين في الآثار .

٢ ــ أنهم اعتبروا هذا الكشف أول دليل مادي على صلب **المسيح** ، ودليلهم على

ذلك مرور ألفي سنة على الأثر المكتشف .

٣ ــ أن الهيكل المكتشف هو بقايا رجل ثُبت بالمسامير على الصليب .

٤ ــ أن هذا الكشف قد حصل على مقربة من القدس ، وهو غير بعيد عن المكان الذي حدث فيه الصلب المزعوم كما تذكر الأناجيل .

٥ ــ أن علماء اليهود يستدركون فيعلنون أن العظام المكتشفة لا يمكن أن تكون عظام المسيح نفسه . ولنرجع البصر في هذه النقاط لنرى إلى أي شيء تسوقنا :

فأولاً : إن المكتشفين اليهود هم الذين يعلنون أن ما اكتشفوه يعتبر أول دليل مادي على صلب المسيح ، ثم يعلنون في النهاية إنكارهم أن تكون هذه البقايا هى عظام المسيح نفسه ! . وهو تناقض عجيب بين ما يثبتون ، وما ينفون ، إذ من أين علموا أن هذا الكشف دليل مادي على صلب المسيح ، في حين لم يعثروا على أثر لهذا الدليل ! .. وإذا كان دليلهم المادي هو كون البقايا ترجع إلى ألفي سنة ، فما أسخفه من دليل ، لأن الذين صُلِبوا في ذلك العهد كثيرون ، والصلب كان أشهر وسائل الإعدام الرسمية أيامئذ .. فاكتشاف بقايا مصلوب مجهول لا يثبت كون فلان أيضاً قد صلب ، إلا عند الذين طلّقوا عقولهم البتة ! .

على أن الكشف يظل مع ذلك ذا دلالة هامة ، إذ يثبت أن رجلا صُلب في تلك الأثناء ، وفي ذلك المكان ، وأنه قد ثُبت على صليبه بالمسامير وأن أسباباً قد هيأها الله لحفظ بقايا عظامه حتى عثر بها هؤلاء الخبراء ! .. ولكن هل في شيء من ذلك مايدل على أن المسيح قد صُلب حقاً ؟ .. والجواب : كلا ! وحجتنا في ذلك النفي معتمدة على منطقنا الإسلامي من جانب ، وعلى أخبار الأناجيل عن قصته من الجانب الآخر .

فنحن بوصفنا مسلمين نؤمن بما أخبر به المعصوم ﷺ بقوله الثابت « إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء » [1] وقد ثبت من اكتشاف المسلمين لقبر النبي **دانيال** عليه السلام في العراق .. الذي أمَر الفاروق رضي الله عنه بالتعفية عليه ، حمايةً له من الجهلاء الذين سيتمسحون به ويَنذرون له حتماً لو عرفوا مكانه ، ولو كان ذلك

---

(١) أبو داود وابن ماجه والنسائي والبيهقي .

الهيكل المكتشف خاصاً بالسيد المسيح لاستحال أن يكون بقايا عظام بَلَي لحمُها .

ثم تأتي قصص الأناجيل عن الصلب المزعوم ، فتقطع بأن المسيح قد خرج من قبره بعد ثلاثة أيام ، وارتفع إلى السماء ، فظلتْ حفيرته خالية من آثاره . وهم يحتفلون بذكرى هذه المناسبة حتى اليوم ويسمونها ذكرى قيام المسيح من القبر .

أما الدَلالة الوحيدة التي يمكن استخلاصُها من ذلك الكشف فهي أن الصلب الذي أمر به **بيلاطس** البنطي قد نفذ ، وكان المصلوب رجلا آخر غير المسيح ، الذى أكرمه الله فأنقذه من ذلك المصير ، الذي يستحق صاحبه اللعنة ــ فى ملتهم ــ ! .. والذي نرجحه أن خبراء اليهود ، عندما نفوا أن تكون الآثار المكتشفة هي بقايا المسيح ، إنما أرادوا بذلك التزلفَ إلى العالم المسيحي ، ليقابلوا حكم المجمع المسكوني الذي قرر تبرئتهم من دم المسيح ، بخدمة مناسبة لذلك القرار . وإلاّ فكيف يُقدمون على هذا النفي وهو مخالف لما يعتقدونه في المسيح ، إذْ يرمونه بالبهتان ، ويقررون في كتبهم المختلفة أنهم قتلوه بسبب ذلك ، ولولا هذا التزلف المراد لوجدوا في كشفهم ما يؤكد رأيهم في المسيح ، ويكذب مدَّعيات المسيحيين أعدائهم التقليديين . ولكن مثل هذا التلوّن من خصائص النفس اليهودية التي لا تقيم للحق وزناً ، والتي لا تزال وستظل كما وصفها الَحْبرُ المهتدي عبدُ الله بن سلام رضي الله عنه عندما قال عن أقربائه اليهود (إنهم قوم بُهْت) ! ..

مقارنة ومناقشة :

والآن ، وبعد عرضنا لمضمون الاكتشافين نرى لزاماً علينا أن نعود إلى رواية الأناجيل عن حادثة الصلب ، ثم ننظر إلى ما بينها وبين هذين الاكتشافين التاريخيين من صلة تنير سبيل الباحث عن الحقيقة .

وسأكتفى هنا برواية إنجيل **متى** كما وردت فى الأصحاح السابع والعشرين .

يقول **متى** : كان الوالي ــ **بيلاطس البنطي** ــ معتاداً في العيد أن يطلق للجميع أسيراً واحداً يختارونه . وكان لليهود أسير مشهور من لصوصهم يسمى (**باراباس**) .

ففيما هم مجتمعون قال لهم **بيلاطس** : من تريدون أن أطلق لكم : **باراباس** أم **يسوع** ؟ ..

وبينما هو ــ **بيلاطس** ــ جالس على كرسي الولاية أرسلت إليه امرأته قائله إياك وذاك البارَ لأنني تألمت اليوم كثيراً في حُلُمٍ من أجله ..

ولكن رؤساء الكهنة والشيوخ حرضوا الجموع على أن يطلبوا **باراباس** ويهلكوا **يسوع** .. هنا (قال لهم **بيلاطس** : فماذا أفعل **بيسوع** ؟ .. قال الجميع : ليُصلَبْ . فقال الوالي : وأي شر عمل ! .. فكانوا يزدادون صراخاً قائلين ليصلبْ .

فلما رأى **بيلاطس** أنه لا ينفع شيئاً ، بل يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه أمام الجميع قائلاً إني بريُء من دم هذا البار . فأجاب جميع الشعب : دمه علينا وعلى أولادنا .

حينئذٍ أطلق لهم **باراباس** ، وأما **يسوع** فجلده وأسلمه ليصلبْ ..

فها هنا أمور تقتضي المناقشة :

١ ــ في أحد الاحتفالات الرسمية برز الوالي **بيلاطس** للناس ، فاستغل كهنة اليهود وزعماؤهم هذه الفرصة ودفعوا جموع الغوغاء من أتباعهم للتظاهر .

٢ ــ وكان من عادة الوالي أن يطلق للناس أحد سجنائهم في ذلك الاحتفال فخيّرهم بين **باراباس ويسوع** .

٣ ــ كان **بيلاطس** شديد الرغبة في إطلاق **يسوع** تقديراً لفضله ، واقتناعاً ببراءته ، واستجابة لشفاعة زوجته ، التي كانت مذعورة برؤيا عن ذلك البريء .

٤ ــ حاول الوالي إنقاذ **يسوع** بمختلف الوسائل الممكنة ، حتى لقد غسل يديه شهادة منه بصلاحه ، ولكن محاولته لم تزد أعداء **يسوع** إلاّ إصراراً على قتله .

٥ ــ لقد خشي **بيلاطس** أن يتطور الموقف فيجره إلى فتنة سياسية تضعه في موقف المسئولية أمام دولته . إذ لا يستبعد أن يرفع أولئك الزعماء اليهود أمره إلى القيصر ، زاعمين أنه يتساهل مع رجل يهيء للثورة على الحكومة الرومانية . فلم يسعه إلا النزول على طلب الغوغاء فاسترضى عواطفهم بإطلاق **باراباس** .

٦ ــ **وبإطلاق باراباس** تُخْتَم القصة ، وتخبرنا بمنتهى الاختصار أن **بيلاطس** جلدَ **يسوع** وأسلمه للصلب .

وبعد تلخيص المشهد على هذا النحو من التفصيل نبدأ مناقشة الرواية فنقول :

هل كان **باراباس** و**يسوع** حاضرين أمام الجماهير المتظاهرة ، التي وُجهت للمطالبة بإطلاق الأول وإعدام الثاني ؟ ..

والجواب : كلا .. بل كانا في المعتقل .. وإنما حدث الحوار بشأنهما في غيابهما ، إذ ليس في روايات الأناجيل مايشير إلى وجود أي منهما هناك .

وعلى هذا فالمعقول أن يكون **بيلاطس** قد استحضر **باراباس** وأطلقه للجماهير .. التي لم يعد لها مصلحة في البقاء ، بعد أن ظفرت برجلها المرغوب ، فانقضت لتدع **لبيلاطس** تنفيذ الشق الثاني من مطلبها ، لاسيما بعد أن أعلن لهم قراره بجلد **يسوع** وصلبه ..

ولكن .. هل نفذ **بيلاطس** ذلك القرار **بيسوع** فعلاً ؟ ..

إن **بيلاطس** في صورة الحكم المحفوظ في مذبح دير الكبوشيين يبدو شديد القوة على **يسوع** ، حتى لا يسمح لأى شخص أن يسترحم السلطة بشأنه .

وإذا نظرنا إلى شخصيته كما لمحناها من خلال رواية الإنجيل رأيناها على غاية من الرقة والعدالة والرحمة .

فكيف نوفق بين الوصفين .. دون أن نضطر إلى تكذيب أيٍّ منهما ؟ ..

الظاهر أن **بيلاطس** ظهر فى النص الإنجيلى على حقيقته شديد الميل إلى **يسوع** لأنه لم يرَ فيه إلا مخايل الخير وجماع الفضائل ، على الرغم من وشايات اليهود ، وصخب غوغائهم .. فلما أكره على مراضاة هؤلاء الأشرار ، أطلق لهم من أرادوا إطلاقه ، ولكي يتجنب دسائسهم عليه صاغ ذلك القرار القاسي ثم أذاعه ليوهمهم أنه منفذ ما أرادوه من صلْب **يسوع** دون رحمة .

بقي أن نتساءل : من هو إذن ذلك الذي نُفذ فيه حكم الموت على الصليب ؟ ..

وجوابنا على هذا التساؤل بارز في وصف الله تبارك وتعالى له بقوله (ولكن شُبِّه لهم) فها هنا فعل ماضٍ مبني للمجهول يعني أن القتل قد وقع على شخص حتماً ، ولكنه غير الشخص الذي أراده اليهود ، ولا مانع لدنيا من أن يكون **بيلاطس** هو الذي لبس عليهم ، فساق إلى الصلب شخصاً آخر من المستحقين للموت ، إيهاماً لهم بأنه مطلوبهم وهو غيره .. بل لا مانع أن يكون المصلوب بالفعل هو **يهوذا**

الأسخريوطيّ ، الذي كان يتظاهر بالإيمان ، وهو على دين الفريسيين أعداء المسيح ، ليتجسس عليه ، وليترقب الفرص الصالحة للتخلص منه ، فلما شاء الله رفع عبده ابن **مريم** عليه السلام ، وسيق هذا الشرير مكانه إلى القتل .. كما أوضح ذلك **برنابا** في إنجيله الذي سبق ذكره .

ويروي كَتَبَةُ الأناجيل أن هذا المسوق إلى الإعدام كان شديد الخوف من الموت ، وقد جعل يضرع إلى الله أن يصرف عنه كأس المنية . ويبلغ به الجزع قمته فيصرخ : إيلي .. إيلي .. لِمَ شبقتنى ؟ .. « ومعناها بالعربية (إلٰهي إلٰهي .. لم تركتني ..) » .

إنه يتعجب من ترك الله إياه تحت رحمة قاتليه دون أن يهيىء له سبيلاً للنجاة .. وقد تتعجب من تعجبه ، لأن المتوقّع من خائن مثله أن يستشعر الندم في مثل هذا الموقف الرهيب ، إذ يتجلى لضميره سوء فعله ، وعظم جريمته ، فيستغفر الله لذنبه فى كثير من الانكسار بدلاً من هذا السؤال المشحون بالاستغراب لهذا المصير ، كأنه بريء لم يغمس يده ولا لسانه في إثم .

ولكن عجبنا سرعان ما يزول عندما نتذكر خصائص النفس اليهودية ، التي لا تعرف طعم العدالة ، ولا ترى في جرائمها مهما بلغت ما يستدعي الندم أو الاستغفار .

لقد اقترف هذا اليهودي جريرته في الوشاية برسول الله ، خضوعاً لأمر الأحبار ، الذين يعتقد بأنهم لا يخطئون ، وأن طاعتهم مقدمة على طاعة الله .. أجل حتى على طاعة الله ، وهذا التلمود بين أيدينا ــ وهو كتاب فقههم الأعظم ــ يعلن أنه إذا اختلف الله والحاخام فالصواب مع الحاخام ، والطاعة له .. وبناء على ذلك فيهوذا الساعي لقتل المسيح مُوقن في صميمه أنه يستحق عون الله ونصرته ، لأنه عامل في طاعة الحاخامين .. فمن حقه أن يتعجب من ترك الله إياه فريسة لجنود **بيلاطس** ! ..

أجل إنه الإصرار على الجريمة حتى اللحظة الأخيرة من الحياة ..

ولا غرو .. فإن اليهودي مستعد لنسف الكرة الأرضية بمن عليها ، إذا استيقن أن في ذلك مصلحة لجنسه أو لنفسه .. وفي تلمود اليهود أن بني إسرائيل هم وحدهم الجنس المختار ، وكل من عداهم من سكان البسيطة فبمثابة الحمير خلقوا لركوبهم .

وليست أموال الناس سوى حقهم الخاص . لهم أن يحصلوا عليه بكل الوسائل . وقد ثبت من عشرات الحوادث في الشرق والغرب أن فطيرهم الذي يتناولونه في ذكرى خروجهم من مصر لا يعتبرونه مقدساً مُجْزِئاً إلا إذا عجن بدم آدمي .. ولذلك فهم دائبون أبداً على اختطاف الأطفال ، وإذا لم يتح لهم الأطفال فالرجال ، لاستنزاف دمائهم وتعبئتها في قوارير توزع على أحبارهم ليمزجوا بها فطيرهم [1] .

وقد رأينا حيي بن أخطب يوم قريظة يُسَاق إلى القتل جزاء نكثه العهد وتأليبه الكفار على المؤمنين ، ومع ذلك لم ييأس ولم يندم ، بل قال لرسول الله ﷺ (أما والله مالمت نفسي في عداوتك) قال هذا وهو موقن أنه النبي الذي يجدونه مكتوباً عندهم .. ولكن عصبيته اليهودية أعمت قلبه وأغشت بصره ، كما فعلت في نفس **يهوذا الأسخريوطي** ، فلم يعد يرى أو يحس إلا من خلالها . ذلك لما أوقع الأحبار في أخلادهم بأنهم شعب الله المختار ، فليس عليهم في الأميين سبيل ، وأنهم ورثة ملكوت السماء ، فلن تمسسهم النار إلا أياماً معدودات . وغرهم في دينهم ماكانوا يفترون .

وإذا نحن تذكرنا هذا كله لم نستبعد أن يكون المصلوب هو **يهوذا الأسخريوطي** اليهودي المتآمر علي نبي الله **عيسى** .. وبالتالي لا نستغرب أن تصدر عنه مثل تلك العبارات التي أطلقها بين يدي الموت .

والمهم الذي انتهينا إليه هو أن الوثيقتين التاريخيتين قد شاء الله أن تظهرا في الوقت المناسب ، لتكونا شاهدي عدل على أن الإنسان الذي بُنِيت عليه قصة الصلب والفداء وتأليه المسيح لا وجود له إلا في أوهام المقلِّدين ، الذين لا يريدون مفارقة ماتوارثوه عن آبائهم الأولين ، ولو كانوا لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون .

وأخيرا :

إن حديثاً كهذا في أسس النصرانية وآثارها لابد أنه سيبعث في صدور البقية من أحرار العالم النصراني الكثير من التردد والتدبر . ويومئذ سيدركون حتماً الأسباب الكامنة وراء عجز هذا الدين عن تصحيح الوضع العالمي ، وإنقاذ الفرد المسيحي في

---

(١) انظر كتاب المرحوم عبد الله التل (الكنز المرصود) .

الشرق والغرب من الضَّياع ، الذى بات يهدد الحضارة كلها بالتعويض ، والإنسانية جميعها بالانهيار .

لقد واجه العالم الكنسي في عصر النهضة الأوروبية غلياناً انتهى برفع يد الكنيسة مطلقاً عن قيادة المجتمع ، ثم هدأت العاصفة قليلا بعد أن استرد العقل الغربي حريته في البحث والتعبير . ولكن الغليان لم يزل يكتسح تلك المجتمعات على مختلف الأشكال والمستويات . وليس انتشار الهيبية ، والغوصُ في وحول البهيمية ، والتفلت الثوري من حظيرة الإيمان ، إلا بعض الأدلة الحاسمة على أن هذا الدين البولسى قد استنفد أغراضه ، وأثبت عجزه الكلي عن الاستجابة لهتاف الفطرة ، وتأمين إروائها ..

أجل .. لقد أفلستْ نحلة **بولس** نهائياً حتى لم يعد في وسعها أن تقدم للنفس المسيحية التائهة أي بصيص مقنع يضيء لها الطريق إلى الأمن الروحى .. وقد آمن سدنتها بهذا الإفلاس ، فلم يعودوا يجرؤون حتى على إعلان الاستنكار لانحرافات شعوبهم وحكوماتهم نحو الفجور ، الذي أصبح محمياً بالتشريعات القانونية .

قبل عشر سنوات اضطر المجلس الكنسي الأعلى في بريطانيا إلى الموافقة على تشريع برلماني يعتبر اللواط عملاً مشروعاً .. وفي هذه الأيام ــ بتاريخ ١٨ يناير ١٩٧٤ــ يصدر القاضي الاتحادي في ولاية (نيو هامبشير) الأميركية حكماً صريحاً بإعطاء الطلاب الجامعيين الحق في ممارسة عملية اللواط في منطقة الجامعات ــ [١] وفي هذه الأثناء نفسها يصدر برلمان ألمانيا الغربية قانوناً يبيح للرجال تبادل الزوجات [٢] .

وفي استوكهولم ــ عاصمة السويد ــ أرقى دول شمال أوروبا ــ صدر مرسوم يبيح للأخ تزوج أخته [٣] .

وفي السويد نفسها (استعانت إحدى المدارس بطبيب ذي اختصاص بأمراض

---

(١)انظر (الوعي الاسلامي) عدد ربيع الأول ٩٤ ص ١٥ .

(٢) مجلة الاعتصام .

(٣) جريدة هيرالدتريبون ١٨ / ١ / ٧٤ .

النساء ، لتقديم مشورته بوسائل منع الحمل لطالبات المدرسة اللاتي في حدود الرابعة عشر فأكثر ، وقد تقرر تعميم هذه الخدمة في عدة مدن أخرى من السويد) [1] .

وليس هذا كله سوى نماذج يسيرة للنكسات الخلقية التي توشك أن تدمر أركان المجتمع المسيحي ، بعد أن يئس هذا المجتمع من صلاحية الدين ، الذي عليه وحده يتوقف علاج الغرائز وتوازنُها ومنعُها من الانفجار .

وأي جدوى بقيت لدين يفتي بإباحة الفجور ، ولا يستطع رجاله أن ينطقوا بكلمة في إنكار هذه الموبقات ، التي تسير بالحضارة كلها إلى الهاوية ! ..

ولعل قمة العجائب في دعاة هذه النصرانية المنبوذة في الغرب ، أن يتناسوا انهيار شعوبهم ، ويتجهوا بكل طاقاتهم لنشر هذه النصرانية نفسها في أوساط المسلمين ، كأنهم يتعمدون القضاء على كل أمل للبشرية باسترداد وعيها ، والخلاص من ظلماتها ..

ولا يقل عن ذلك غرابة موقف الاستعمار من هؤلاء المبشرين ، الذين يحتقرهم في بلاده ، ويمدهم بأنواع العون والتشجيع في بلاد المسلمين .

يقول الدكتور **عبد الحليم محمود** في كتابه (أوروبا والإسلام) إن المصريين عندما أمموا قناة السويس وجدوا في ميزانيتها السنوية ثلاثة ملايين جنيه مرصودة لمعونة التبشير المسيحي في نطاق الشرق الأوسط .. أي في بلاد العرب .

وفي أحد الأقطار الإفريقية جمع الاستعمار ٣٥,٠٠٠ طفل وأسلمهم للمبشرين ينشئونهم على النصرانية المتعصبة ، حتى إذا غادر الاستعمار ذلك القطر وضع أزمته في أيدي هؤلاء الحاقدين على الإسلام .. النشطين لهدمه بكل ما أوتوا من قوة .. وفي السنغال وتشاد ونيجيريا أمثلة بارزة على هذا التدبير الشيطاني .

ويرى الدكتور أن أحد وسائل المبشرين في حربهم للإسلام استجرار الشباب المسلم للزواج بالأجنبيات ، اللواتي قلما ينسين أضغانهن على الإسلام ، فيعملن ليل نهار على إنجاب الجيل الذي يحارب دين آبائه وهو يحمل هُوِيَّتهم .. وفي وسع كل ذي عينين أن يشهد في كل مكان من بلاد المسلمين نماذج لا تحصى من هؤلاء المستهينين بحقوق

---

(١) جريدة الحياة ٥ / ٣ / ٧٤ .

دينهم ووطنهم وأمتهم ــ وعواقب هذا الوضع الرهيب معروفة في تجربتنا بالأندلس ــ .

والمعركة بين الإسلام والتعصب الصليبي لا تقف عند جهود المبشرين وأضاليلهم وحدها ، بل تتخذ صوراً وخططاً لا عدد لها ، لعل من أخطرها وأبرزها تحكم الأقلية النصرانية بالكثرة المسلمة ، أو استبعاد هذه الكثرة عن أزمة السلطة والمراكز الحساسة حتى في الوظائف الصغيرة أحياناً ، كما يحدثنا الدكتور **عبد الحليم محمود** عن سائح مسلم حل بأحد الفنادق في شهر رمضان ، وعند الغروب جاءه الخادم بالطعام وهو يقول له : إن أبي يصوم مثلك .. فسأله السائح : وهل أبوك مسلم ؟ .. فأجاب : نعم وأنا تنصرت للحصول على هذه الوظيفة ! ..

فانظروا وفكروا أيها المسلمون إلى أي مدى بلغ التعصب الصليبي ضد الإسلام .. وهذا لبنان العربي المدلّل ، على الرغم من أن المسلمين فيه يشكلون كثرة هامة ، ومع ذلك فليس لمسلم الحق في منصب رئاسة الجمهورية ، ولا قيادة الجيش ، ولا الطيران .. وليس لهم الحق حتى في تعطيل يوم الجمعة .. ورئاسة الوزارة المسماة لمسلم ، لا تزيد عن صورة خالية من الحياة ، لأن السلطة الفعلية لرئيس الجمهورية المسيحي ، وليس رئيس الوزارة المسلم سوى أداة لتنفيذ المخطط الذي تريده الكنيسة المارونية ، ومن ورائها الفاتيكان ، فكأن الشاعر لم يصف غير مسلمي لبنان بقوله :

ويُقضَى الأمر حين تغيب تيم ولا يُستأمرون وهم شهودُ

ولنتصور الإجحاف الذي يعيشه مسلمو لبنان يكفي أن نذكر أن سجلات النفوس مفتوحة لكل مسلم يقبل أن يتنصر ، فضلا عما يناله من مغريات لا حدَّ لها . على حين أن المسيحي الذي يريد اعتناق الإسلام يُحارَب حتى في رزقه وقد يُفْصَل من وظيفته ، ولا يُسْمَح له أبداً بإثبات إسلامه في سجلات الدولة .

وهناك عشرات الألوف من مسلمي الأكراد اتخذوا من لبنان موطناً لهم منذ عشرات السنين ومع ذلك لا حق لهم بتابعيته ، على حين يبذلها لمئات الألوف من أبناء النصارى الذين هاجروا إلى الأمريكيتين قبل عشرات السنين ، وأصبحوا مواطنين أمريكيين أصلاء .

وفي وادي خالد من أراضي البقاع اللبنانية عشرات الألوف تناسلوا هناك منذ مئات السنين ومع ذلك لا يُسمَح لهم بالجنسية اللبنانية لسبب واحد أنهم مسلمون ..

أجل .. ذلك هو واقع النصرانية : ماضيها وحاضرها ، وموقفها من الإسلام في كل مكان .. إنها تهاجم الإسلام في أعماق وطنه ، فلا تجد أى رادع ، بل تجد من بعض حكامهم ، كما هو الحال في إندونيسيا والخليج ، كل أسباب العون ، حتى تسليمهم أفلاذ أكبادهم ينشئونهم على الأسس التي يريدها ويخطط لها دعاة الاستعمار والنصرانية ..

إنهم لا يتورعون عن استخدام أى وسيلة تبلغهم مأربهم من الإسلام .. إنهم يركزون على الفتاة المسلمة ليعلموها كيف تنسلخ من أخلاق دينها ، ثم كيف تغير بنية البيت المسلم ، عندما تصبح ربة منزل وأم أولاد .. إنهم يدربونها منذ الطفولة على الاستهانة بالحشمة الإسلامية ، فتنخلع من زيها الوقور النبيل ، لتعرض مفاتنها على الأعين الأجنبية ، ليسهل عليها بعد ذلك أن تتجرد من كل القيم العليا التي زيّنها بها ربها ..

وكما أفسدوا المرأة المسلمة في معظم أقطار الإسلام ، أفسدوا الكثير من الشباب الذي ينتسب إلى الإسلام ، إذ اقتلعوا من قلبه اعتداده بشخصيته ، واعتزازه بمميزاته ، ليجعلوا منهم مجموعة من القرود ، لا همَّ لها إلا تقليد أولئك الضائعين المائعين ، في سراويلهم الفضفاضة من أسفل ، الضيقة من أعلى ، المنجرَّة على الأرض .. وفى صورهم المزورة تحت الشعور النسائية ، والسوالف المستطيلة .. التي يثير منظرها الغثيان ، وهم راضون بهذا التشويه المزري ، لأنهم فقدوا الإحساس بكرامة الإنسان المسلم ، ولم يعودوا يفقهون قول ربهم في تكريمهم : (ومَن أحسنُ قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني مِن المسلمين ! .) .

ذلك ما يقوم به العالم الصليبي في مواجهته للإسلام .. وإنه ليصب الملايين بين أيدي الدعاة الذين أعدهم لتهديمه ، فينطلق هؤلاء لتحقيق مهمتهم ، مستعينين بكل ما استحدثه العلم من مدارس ومعاهد وجامعات ومستشفيات ، وبكل ما ابتدعته أهواء الشياطين من تقاليع لا ترقب في الفضيلة إلاً ولا ذمةً .. لا يريدون من هذا وذاك سوى تدمير البقية من حصون الإسلام ، وتحويل الجيل المسلم إلى سراب من الضائعين

والضائعات ، الذين لا يصلحون لشيء خارج نطاق اللغو والعبث .

وإنه لتخطيط دقيق لا يبطل عمله إلا تخطيط أدق منه .. فأين هو تخطيط المسلمين لرد هذه الغارات عن دينهم ووجودهم ! ..

ماذا بذل أثرياء المسلمين من أجل نشر الإسلام في أوساط النصارى ! ..

وهل بوسع أحد أن يدلني على بعثة تبشيرية إسلامية واحدة ، هجرت مستقرها لتنشر دين الله الحق في ديار الغرب ، الذي يجر وراءه مواكب البشرية ونحن معهم إلى الهاوية ! ..

إن الظلمات لكثيفة مطبقة ، ولكن قليلاً من الوعي ، والسعي لتدارك مافات جدير بتبديدها من سماء العالم الإسلامي .. فهل نحن إلى وعينا عائدون ! .. وبفضائل ديننا عاملون ! .. ولإنقاذ الإنسانية التائهة ناهضون ! ..

إن في آفاق العالم الإسلامي لتباشير تبعث الآمال .. والأمل أول طريق العمل ، ولا ييئس من روح الله إلا القوم الكافرون .

والحمد لله رب العالمين ..

خطوات جديدة في طريق الحقيقة :

منذ إلقاء هذه المحاضرة ــ ١٠ / ١ / ١٣٩٤ حدثت شئون كثيرة تؤكد ماذهبنا إليه من أن هذه النحلة البولسية قد استنفذت أغراضها بالنسبة إلى مصلحة الإنسان .. وبخاصة في الغرب ، حيث أصبح التفلت من **سلطان الدين** نوعا من الظواهر العادية ، وانفصام الإنسان عن روح الدين مدعاة لسقوطه في امتحان الحياة ، إذ يصير عرضة لضروب التمزق النفسي ، حتى يفقد أخيراً كل أثر من الحصانة العقلية والروحية ..

بيد أن من حسنات هذا التطور ــ وفي كل تطور حسنات وسيئات ــ عودة اليقظة إلى قلوب طال استسلامها لخدر التقليد ، فراحت تعيد النظر في موروثاتها الدينية لترى الحقيقة التي شد ماجافتها وتعامت عنها .. ولعل في رأس هذه الحسنات ذلك المؤلَّف الذي (كتبه سبعة من أبرز علماء اللاهوت في انجلترا ، ومن أبرزهم أستاذ فى جامعة أوكسفورد هو الأستاذ **موريس وايس** ، وزميله مستر **دينيس ناينهام** ونشر بعنوان (أسطورة تجسيد الإله) .

تقول المجلة العربية في تعريف هذا الكتاب .

(هذا الكتاب تحدثت عنه صحيفة « درستبيغل » الألمانية ، وقالت : إن نُسَخَهُ نفذت كلها في لحظات ، ثم أُعيد طبعه .. وقد أثار صدوره ضجة كبيرة في الأوساط الكنسية والدينية في بريطانيا العظمى وخارجها ، لأنه يقيم البراهين على أن **عيسى بن مريم** (ع) ليس ابن الرب ، وإنما هو بشر كبقية البشر ، ولكن الله عز وجل كرمه وميزه عنهم ..) وتقول المجلة الألمانية عن عمل المؤلفين لهذا الكتاب إنهم استعانوا (في تأييد نظريتهم بالبحوث العصرية التي تناولت محتويات الأناجيل ، فقد ثبت لعدد كبير من الخبراء والعلماء أن السيد المسيح لم يقل في حياته إطلاقا أنه الرب أو ابن الرب .. وهذا اللقب وغيره مثل (ابن الشر) و (ابن داوود) إنما أُضفي عليه من قبل أنصاره وأتباعه الذين أرادوا بهذه اللغة الشعرية والميتولوجية أن يفسروا كم كان هذا الإنسان خارقاً وفوق العادة ، وخصوصا كم كان تأثيره كبيرا على الآخرين ...) إلى أن تقول : (إن الألقاب التي أطلقها النصارى الأوائل **على عيسى بن مريم** (ع) ليست ابتكاراً ابتكروه ، إنما اقتبست من الحضارات اليهودية واليونانية والرومانية في ذلك العصر .. ذلك أن العالم الوثني لم يكن يستنكر أن يأخذ الرب شكل إنسان .. بل إن المثقفين منهم كانوا يعتقدون أن الإسكندر الأكبر المقدوني ، وكذلك أباطرة الرومان ، ينحدرون من سلالة الآلهة ... ولكن ما كان يبدو مقبولا وطبيعيا ومسلَّما به في تلك الحضارات وفي تلك الأزمنة لم يعد مسلَّما به في عالم القرن العشرين ولذلك .. إن اتخاذ الرب شكل إنسان ... يبدو الآن لمعظم معاصرينا غير معقول ولا مقبول ..) [1] .

وبعض هذا القول كان ــ من قبل ــ كافيا للحكم على صاحبه بالموت حرقاً ، أما اليوم فيجري على ألسنة كبار من علماء اللاهوت أنفسهم دون أن يجدوا في ذلك حرجا ، بل إن الجماهير لتتلقف أقوالهم هذه بلهفة تنم عما في صدورهم من شكوك فيما كانوا عليه . والمجلة حين تشير إلى استعانة المؤلفين السبعة بالبحوث العصرية لتأييد نظرتهم ، إنما تشير إلى أن ثمة حركة فكرية تثور حول هذا الموضوع . وتُكتَب

(١) انظر ص ١٥ من المجلة العربية عدد ــ ٤ ــ من السنة ــ ٢ ــ .

فيها البحوث الكثيرة .. وكذلك قول بعضهم عن السبب في إسباغهم على السيد المسيح تلك الألقاب (الميتولوجية) بأنه عائد إلى غلو الأتباع والأنصار في شخصيته (ع) وإلى شيوع النظريات الوثنية التي لا تستنكر إعطاء الأشخاص الممتازين الصفات الإلٰهية ... كما فعلوا مع الإسكندر والفراعنة وأباطرة الرومان والفرس واليابان **وعلي ابن أبي طالب** .. وكما فعل الهندوس في هذه الأيام حين رفعوا **غاندي** إلى مقامات الأساطير ، بسبب مايرونه من رياضاته النفسية التي ميزته عن كبار رجالات عصره ..

وأنه لَلتَّعليل الصحيح لكل ضروب الغلو التي تُخرج الإنسان المميز عن نطاق الإنسانية إلى عالم الأوهام التي ترفضها الأفهام والأحلام .. وإنها لخطوة في طريق الحقيقة ، التي تتطلع إليها الضمائر ، ستعقبها خطوات وخطوات لا تتوقف إن شاء الله حتى تكتسح أنوارها أسداف الظلمات ..... وليس ذلك على الله بعزيز .

□□□

المراجع

أسماء الكتب التى اعتمدنا عليها فى تأليف هذا الكتاب

ألن . الهند

Allen-India Ancient and Modern

امبرلى تحليل الإيمان

Amderly-Analysis of religious belief

الأديان القديمة

Ancient Faiths

التنقيبات الآسيوية

Asiatic Researches

بيل .تاريخ بوذا

Beal-The Romantic Legend of Saki Buddha from Chinese Sanskrit

بونويك . اعتقاد المصريين إلخ

Bonwick-Egyptien Belief and Modern Thought

دافدس . البوذية

Davids-Buddhism

دافيس . الصينيون

Davis-The Chinese

بنصون . الملاك المسيح

Bunsen-The Angel Messiah

دوان : خرافات التوراة وما يماثلها فى الديانات الأخرى

Doane-Bible Myths and Their Parllels in other Religions

دونلاب . تاريخ الإنسان

Dunlap-Vestiges of Spirit History of Man

دوبيس . أصل العبادات الدينية

Dupis-The Origin of all Religious worship

فابر . أصل عبادة الأوثان

Faber-Origin of Heathen Idolatry

فارار . حياة المسيح

Farar-The life of Christ

فركوصون . عبادة الشجرة والأفعى

Fergusson-Tree and Serpent Wakers

فسك . الخرافات ومخترعوها

Fiske-Myth and Myth Makers

فرثنكهام . مهد المسيح

Frotingham-The Cradle ef Christ

غنجولي . حيات الهنود ودياناتهم

Gangooly-Lite and Religion of the Hindoos

جيكى . حياة المسيح

Geikic-Life of Christ

جيورجيوس . تيبتم الفابتم

Gergoius-Tibetinum Alphabetum

جيبون . تاريخ سقوط المملكة الرومانية

Gibbon-T History of the Decline of the Roman Empire

سحوينيو . الآثار المسيحية

Guigniaut-Monumental Christianity

هاردى . خرافات البوذية

Hardy-The Legends and Theories of the Buddhism

القاموس العبراني

Hebrew Lexicon

الكتاب المقدس

Holy Bible

هيجن . الدرويد الكلتيكيين

Higgins-The Celtic Druids

هكسلى . شواهد عن مركز الإنسان فى الطبيعة

Huxley-Evidence as to Man's Place in Nature

هلسلى ستيفنس . الإيمان والعقل

Helsly Stevens-Faith and Reason

انمن . العلامات الوثنية القديمة فى النصرانية الحديثة

Inman-Ancient Pagan and Modern Christian Symbolism

جامسن . تاريخ سيدنا

Jameson-The History of Our Lord

كنسبرو . الآثار المكسيكية القديمة

Kingsborough-Antiquities of Mexico

نيت . الخرافات كما هي مبينة فى الصنائع والآثار القديمة

Knight The Symbolical Language of Ancient Art and Mythology

لاندي . المسيحية الأثرية

Landy-Monumental Christianity

ليلى . بوذا والبوذية الأولى

Lillie-Buddha and Early Buddhism

موريس . الآثار الهندية القديمة

Maurice-Indian Antquities

موريس . تاريخ الهند

Maurice-The History of Hindostan

مولر . تاريخ آداب اللغة السنسكريتية القديمة

Muller-History of Ancient Sankrit Literature

موری . الخرافات

Murray-Mauual of Mythology

الديانات الشرقية

Oriental Religions

برسكوت . تاريخ فتح المكسيك

Priscott-History of the Conquest of Mexico

برتشيرد . حل الآثار المصرية التاريخية

Prichard-Analysis of the Historical records of Ancient Egypt

ترقى الأفكار الدينية

Progress of Religious

سكوير . رمز الأفعى

Squire-The Serpent Symbol

فشنو بوران ترجمة للغة الانجليزية عن السنسكريتية ويلسون

Vishnu Purama [Translated form Sanskrit] by Wilson

ويليام . الحكمة الهندية

Wiliam-Indian Wisdom

ويليام . الهندية

Wiliam-Hinduism

□□□